أبو خشبة

obeikan.com

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادى

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

الطبعة الثانية
الكتاب : أبو خشبة
المؤلف : عماد سالم
تصنيف الكتاب : رواية
تصميم وإخراج : أحمد عبد الحليم
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٢١٣٢٩ / ٢٠١٦
الترقيم الدولى : 978 - 977 - 776 - 292 - 2

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة

التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢

Email : yastoron@gmail.com

موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

obeikan.com

رواية

أبو خشبة

عماد سالم

obeikan.com

obeikan.com

إهداء

إلى أحمد أبو خشبة
أعرف أنك لاتعرفنى،
لكنى أعرفك،
وأريد أن يعرفك كل الناس

عماد

obeikan.com

obeikan.com

قرية (العلاقمة)

١٥ يناير ٢٠٠٥

بحر النيل الذى اعتاد كل صباح أن يأخذ قرية (العلاقمة) فى أحضانه، ويغسل – قبل وجوه سكان القرية – القلوب، التى هى فى الأصل طاهرة وطيبة ونظيفة، يترك نداه على وجوه الناس كما يفعل بزرعهم الطيب، تدور السواقى، فيسمح لها باستقبال الخير ويمنحها الارتواء، فيجرى الماء فى عروق الحقول والماشية اللذين إذا ارتويا شعر أصحابهما بالرى الكامل والرضا التام.

و(العلاقمة) قرية من قرى مركز ههيا، محافظة الشرقية، تشبه سكانها وتحمل ملامحهم، وتتصف بصفاتهم، فأنت لا تستطيع أبدا أن تميز بين قلب القرية الطيب وقلوب سكانها.

اليوم يبدأ – عادة – بصلاة الفجر جماعة فى الجامع الكبير، ثم تتوالى الأذكار التى يرددها الناس فى الحقول وهم يوالون زراعتهم، فأرضهم إذا شبعت شبعوا، وإذا جاعت

ضاعـوا وضاعـت ذريتهـم مـن بعدهـم، فهـى مصـدر رزقهـم الوحيـد، وكمـا بـدأ يومهـم بصـلاة الفجـر فإنـه ينتهـى بصـلاة العشـاء، التـى لا يقومـون بشـئ بعدهـا إلا صـلاة الشـفع والوتـر فـى بيوتهـم الطيبـة التـى تملؤهـا السـكينة والرضـا والتـوكل علـى رب عرفـوا وأيقنـوا أنـه هـو، وهـو وحـده، الـرزاق.

«حرمـا يامولانـا» قالهـا السـيد أبوحسـين للشـيخ سـعيد إمـام المسجد.

— جمعا يا أبوحسين.

— ادعى لنا يابا.

— ربنـا يجعـل بيتـك جنـب غيطـك، ويجعلـك دايمـا نجـاة للمظلـوم، ودوا للعيـان، ونجـدة للملهـوف.

— آمـين، ماتعرفـش يـا مولانـا دعوتـك دى بتطمنـى وبتسـعدنى قـد إيـه، ربنـا يبـارك لنـا فيـك.

وانطلـق السـيد أبوحسـين إلى جنتـه، التـى يعشـقها عشـقا لايوصـف، أرضـه التـى ورثهـا عـن أجـداده، التـى عندمـا تُـروى يحفـر المـاء اسمـه وشمـاً عليهـا، أرضـه التـى يحدثهـا فتبادلـه كلمـة بكلمـة، ويأتمنهـا علـى كل أسـراره فتحفـظ سـره، يناديهـا فتجيبـه دائمـا.

— والله مـا اسـيبك أبـداً، علـى جثتـى، لـو دفعـوا لى مـال قـارون، مـش بايـع يعنـى مـش بايـع، همـا أولاد أبـو خشـبة

عاوزين إيه بالظبط ؟! عاوزين يخدوكِ منى ؟! عاوزين يكوشوا على كل حاجة ؟! إيه الناس دى ؟! هو البيع بالعافية ؟!

ظل السيد يكلم أرضه، ويعاهدها على ألا يفارقها أبدا، وألا يسمح لأحد بأن ينتزعها من أحضانه، ولن يسمح لبيت أبو خشبة بهزيمته للمرة الثانية، لن يسمح لهم أن يسلبوه كل مايملك فى حياته.

— اشمعنى حبيبتى بطة اللى طلعت بيها من الدنيا حليت فى عين خالد أبو خشبة؟! دى روحى اللى كانت لما تمشى خطوتها بتتنقل على دقات قلبى، بدر منور، ضحكتى اللى ما ضحكتهاش، هواى اللى بنوا بينى وبينه ألف جدار وجدار، ملعون أبو دى عيلة، كان كل شئ ماشى بسلام، أبو فاطمة طلب طلباته وأنا وافقت عليها كلها، المهر والشبكة والفرح.

وظل السيد يتحدث مع أرضه، وتبادله الحديث حتى إذا رآه أحدهم من بعيد، ظن أنه جن وذهب رشده.

— خالد عمره ما حب فاطمة، ولا فاطمة حبته، طول عمرنا متربيين مع بعض، وهو عارف و كل البلد عارفين إن السيد لفاطمة وفاطمة للسيد.

وكأن الأرض تسأل السيد أبوحسين الذى يفهم لغتها: كيف لفاطمة أن تترك حبك وتقبل زوجا غيرك ؟

– ما أنا جاى لك فى الكلام أهو..... فى ليلة فرح أخوه طارق أبو خشبة المحامى، البنات كانت بترقص فى مكان الحريم فى القاعة الكبيرة فى بيت أبو خشبة، وأول ما دخلت فاطمة نورت القاعة كلها، كأن الشمس أشرقت فى بيت أبو خشبة، كل البنات بقت تبص عليها، وعلى جمالها، ولما رقصت، جمالها خلى اللى بيحبوها يخافوا عليها من الحسد، سبحان من خلق، سبحان من صور، بدر منور، كانت فاطمة إذا اتكلمت تسمع صوتها زى صوت النسيم الطيب وهو بيتطبطب على الورد، ولو بصت بعينيها الحلوة للعاصى يهتدى، الشعر سلاسل دهب ربانى، لا حنة ولا صبغات، وضفاير تشد جبال فتتنقل ويفضل تاجها على راسها، ولما شافوا اسنانها وهى بتتبسم عرفوا إن الماس ماهوش أغلى من ضحكة سن أبيض من الفل اللى راوييه بنهر كبير بيتفرع عشان يشرب منه أهل الجنة والصالحين، قوام غزلان، وخصر نحيل، وصدر الخير ماليه عمران، وحضن حنان وقرب أمان.

قررت الحاجة سعدية أم خالد أبو خشبة وحلفت بألف يمين بينها وبين نفسها : «القمر دى لازم تكون من نصيب ابنى خالد، الجمال ده لازم ينور بيت أبو خشبة».

– الأراضى الخصبة لأبو خشبة، وأجمل البيوت وأعلى العمارات فى مصر و(العلاقمة) لأبو خشبة، وأجمل النساء يتجوزهم أولاد أبو خشبة اللى قرروا ياخدوا لنفسهم كل شئ جميل فى الحياة، الجمال، و القوة، والسلطة.

– طب والاتفاق ؟! ، والفاتحة اللى قريتها مع أبوها ؟! ، والحب والعهد اللى بينك وبينها ؟!

قالتها الأرض للسيد بلغتهما المشتركة التى دائما ما يتحدثان بها.

– حب إيه، وعهد إيه، واتفاق إيه ؟

– إيه اللى حصل ؟.. فهمنى.

فى اليوم التالى لفرح طارق أرسلت زوجة أبو خشبة مرسالاً لأم فاطمة التى ركضت إليها فور وصول المرسال قائلة :

– أؤمرينى يا ستنا، أى خدمة، دا انت خيرك مغرقنى أنا وولادى، ربنا يخليكِ لينا ياست.

قالت وكأنها تزف إليها خبر فوزها بقرعة الحج.

– مش خالد بيه ابنى عاوز يتجوز فاطمة، وياخدها معاه مصر .

قالت مرتبكة والحيرة تعصف بها:

— بس فاطمة مقرى فاتحتها ياستنا على السيد أبوحسين.

— بطلى قلة عقل، السيد إيه اللى تسيبى عشانه فرصة زى دى، ماتميليش بخت بنتك، عموما شاورى أبوها، مهرها عشر فدادين أرض، وخمسين ألف جنيه، وفرح سبع ليالى، وشقة واسعة فى عمارة كبيرة فى مصر وبيت فى (العلاقمة).

ارتجفت أم فاطمة وقالت منفعلة : ألف مبروك يا ستنا، اعتبريها خدامتك، وفى بيتك من دى الوقت.

— وفاطمة عملت إيه؟

تسأله الأرض مشفقة على حاله، فهى تعرف الجواب، ولكنها تمهد له الطريق كى يستمر فى الفضفضة، فهو يريد أن يتكلم، وهى راغبه فى سماعهِ.

— فاطمة ؟! هو انتِ مش عارفة فاطمة ؟! وأخلاقها وأدبها، زعلت شوية، أو يمكن كتير، لكن عمرها ما تقدر تكسر كلام أهلها، أو تخرج عن طوع أبوها وأمها.

خدوا منى فاطمة، وجوزوها لخالد أبو خشبة، وجابت واد زى القمر، لكن للأسف سموه خشبة، عشان يفضل لقب العيلة موجود على طول، يفضل الجد الكبير أبو خشبة رمز للعيلة وتاريخها، وخالد أبو خشبة رمز لحاضرها ومستقبلها.

— ياه.. دا أنت متغاظ منهم قوى.

— بيت أبو خشبة دايماً بيتضرب بيه المثل بين الناس، هما بس اللى من حقهم يكونوا مغرورين ومتسلطين، لو عروسة طلبت مهر كبير قالوا: ليه هى من بيت أبو خشبة ؟! لو بيت أو أرض معروضة للبيع بسعر غالى جدا، كان رد المشترى دايماً: ليه هو بيت أبو خشبة ؟! هو انت فاكر نفسك مين ؟! هو انت من بيت أبو خشبة ؟!

— مادام انت عارف كده، وسيبت لهم حبيبتك زمان بدون مقاومة، خلاص، سيبنى ليهم، هما أحق منك بيّ، لأنهم أقوى، ويقدروا يحمونى، وبينى وبينك أنا مش أجدع من فاطمة.

— على جثتى، مش ها افرط فى شبر واحد منك، ولو اتعذرت فى يوم من الأيام، واضطريت للبيع مش هابيع أبدا لأى حد من بيت أبو خشبة.

ظل السيد يحدث نفسه بصوت عال:

— أنا عمرى ماكرهت بيت أبو خشبة، أنا عمرى ماكرهت الناس؛ بس الناس دول بالذات هما العقبة اللى دايما بتواجهنى فى حياتى، فاطمة فضلت خالد أبو خشبة علىّ، وفسخت خطوبتى، وأرض أبوخشبة بتخنق أرضى.. بتحاوطها من الشرق والغرب والجنوب؛ ماليش إلا طريق واحد أدخل منه؛ باضطر أمشى مسافات

طويلة عشان ما اعديش من أرضهم؛ حتى القنايات اللى جاية من النيل بتمر مسافات طويلة فى أرض أبو خشبة .. أبو خشبة اللى مصر يشترى أرضى ودايما يهددنى بقطع المية.

— بص ياسيد يا ابنى، الكام قيراط دول مش هيغنونى، بس هيعدلوا الأرض ويخلوها حتة واحدة، سيب لى العشر قراريط دول، وخد بدالهم خمستاشر فى الناحية القبلية آخر الأرض.

— أنا مش هابيع ياحاج أحمد، دى أرضى وارثها عن أبوى، وأبوى وارثها عن جدى.

— ماشى ياسيد

السيد يصلى العشاء فى الجامع الكبير وينتظر الشيخ سعيد.

— شور علىَّ يامولانا، مش عارف أعمل إيه، وليه الراجل دا حاططنى فى دماغه؟!

— سبحان الله، أحمد أبو خشبة ؟! أنا شفته وهو صغير، كان فى الجيش مع فاروق أبومختار، كان شاب صعيدى جدع وشهم، عمرى ماسمعته بيتكلم عن الفلوس والمشاريع والأراضى، وكان باين عليه فقير قوى، بس كريم ومعتز بنفسه.

- مش هو صعيدى ياموﻻنا ؟! يبقى أكيد هربان من تار، ياما صعايدة كتير كانوا بييجوا يستخبوا هنا من التار اللى عليهم.

- دى مجرد إشاعات، بس الأكيد إنه ورث مال كتير، فجأة.

- يبقى آثار، مش هو من الأقصر ياموﻻنا زى ماسمعنا؟!

- إن بعض الظن إثم، الشاهد يا ابنى إنه اتبدل بواحد تانى، مش دا أحمد أبو خشبة اللى كان بطل فى سلاح الصاعقة مع فاروق أبومختار، أكيد دا واحد غيره، بص ياسيد يا ابنى العند وحش، شوف مصلحتك، قول له آخد بدل العشر قراريط البحرى فدان قبلى، إذا وافق تبقى انت الكسبان، إذا رفض يبقى هو اللى اختار، ويبقى الموضوع خلص على كده.

- نعم القول ياموﻻنا ربنا يخليك لينا.

بمجرد أن عرض السيد أبوحسين على أحمد أبو خشبة وافق فوراً وأخذ العشر قراريط وحقق ماتمناه كعادته دائما.

سعدية

العلاقمة ١٩٧٥

يحاول إخوتها الأربعة، دون جدوى، إعاقة أشعة الحسن التى تنبعث منها، فتزيدهم غيرة من مجهول لم تسول له نفسه أصلا أن يقترب من جمالها الخارق، سعدية حراسها إخوتها، كتيبة من أربعة رجال، شغلهم الشاغل ألا تسمحوا لأى عين بأن تقع على أختهم سعدية، وسلاح الحرس العائلى يشرف عليه الشيخ مختار والدها، الذى لا يعرف حتى الآن، أيهما كان أفضل له، أن يرزق بابنة شديدة الحسن كسعدية أو بفتاة عادية أو متوسطة الجمال كسائر فتيات البلد.

سعدية بدر منير، إذا ضحكت، ضحكت النجوم فسمع لها صوت يشبه غناء العصافير حين تصل قمة سعادتها، إذا بكت غرق البيت كله، بما فيه، وبمن فيه، فى الطوفان، فالبرق الذى يسبق الرعد هو غضب والدها وإنذاره بالعقاب الشديد لأى شخص يحاول أن يجرح شعورها، أو يدخل إلى

قلبها الرقيق الحزن، والويل كل الويل لمن يرشد الدمع إلى طريق عينيها، فسعدية لها أب يسامح فى كل شئ، ويصفح عن أى شخص فى هذه الدنيا بشرط واحد، ألا يكون قد تورط فى إغضاب سعدية.

عندما بلغت الثانية عشرة من عمرها صارت حديث القرية، فقد فاق جمالها الحدود: رقة مذهلة، وملامح نموذجية لوجه جميل، دفع الأم للخوف الدائم من عين الحاسدين فانشغلت يتحضير البخور كل ليلة لترقيها وهى تقرأ: «ومن شر حاسد إذا حسد».

قرر الحاج مختار أن يكمل الدراسة الاعدادية لابنته (منازل) فأحضر لها المدرسات – اللاتى عرف عنهن التدين والاستقامة – إلى البيت، ثم حصلت على دبلوم المعلمات كى تصير أماً متعلمة تعلم أبناءها، فسعدية لن تعمل، فهذا الجمال لايجوز له الاختلاط، والجواهر الثمينة مكانها خزائن مؤمنة وعليها يتناوب الحرس، وهذه ملكة فى مملكة أبيها، فهى لوحته الجميلة التى كتب عليها بدمه وقلبه (ممنوع الاقتراب).

صارت سعدية حلما لكل شاب فى القرية، ولكن هذا الحلم مشوب باليأس، فالكل يرى القرب منها مستحيلا، فهى ليست ابنة الحسب والنسب فحسب، ولكنها أيضا جميلة الجميلات.

ارتبطت سعدية بالقرية كسائر الفتيات، ولكن ارتباطها كان يغلب عليه العاطفة الشديدة فلم تتصور أبداً أنها تستطيع أن تفارق هذا المنزل وهذا النسيم الساكن فى قريتها فقط دون سائر القرى.

هم يملكون عقارات فى الزقازيق والقاهرة، ولكنهم جميعا اختاروا، عن حب، أن يعيشوا فى (العلاقمة)، ففيها ولدوا جميعا: الأب والجد والعم والخال، وفيها ذكرياتهم الجميلة.

— لحد إمتى هتفضلى ترفضى فى العرسان يابنتى، أخوكِ فاروق راسه وميت ألف سيف مايتجوز ولايشوف الجواز إلا بعد مانطمن عليكِ ونفرح بيكِ.

— كل شئ قسمة ونصيب ياماما، هو فاروق هيرجع من الجيش إمتى (وكأنها تريد أن تغير الموضوع الذى طالما فتحته أمها)

— بيقول الخميس الجاى.

تدخل سعدية فى دوامة من التذكر .

— ربنا يجيبه بالسلامة.

تنظر سعدية إلى صورة أخيها فاروق المعلقة فى غرفة المسافرين والتى تجمعه بصديقه أحمد أبو خشبة.. تنهدت تنهيدة طويلة:

— ربنا يهدى سرك ويعدلها لك يابنتى.

ابتسمت سعدية.

— إن شاء الله ياماما، قريب قوى.

وعيناها على صورة أخيها مع أحمد أبو خشبة.

البيت يستعد لاستقبال فاروق العائد فى إجازته من الجيش اليوم بصحبة زميله وصديقه الوحيد أحمد أبو خشبة رفيق سلاح الصاعقة.

— حضرتِ الفراخ يانينة.

— أيوه ياحبيبتى، والحمام جاهز والبط، اتطمنى الخير كتير والحمد لله.

— والعصير؟ والفاكهة طازة ؟ جبتِ مانجة ؟ فاروق بيموت فى المانجة.

— كل شئ موجود والخير كتير، بس ربنا يجيبهم بالسلامة.

بدأت سعدية تحضر ملابسها كى تكون مستعدة لمقابلة أخيها الذى يصطحب معه صديقه أبو خشبة.

— لازم نشرف فاروق قدام زميله، ماتعرفيش فاروق بيحب أبو خشبة قد إيه.

— ربنا يحبب فيه خلقه، ويجعله من نصيبك يابنتى، هو دا صحيح اللى يليق لك، بطل طول بعرض ماشاء الله.

obeikan.com

تحاول سعدية أن تبدو غير مهتمة، وتكتم الفرحة التى تريد أن تطل من عينيها رغم المقاومة المستميتة منها.

— نصيبى إيه ؟! هو دا كلام.

تحاول سعدية أن تخفى ارتباكها دون جدوى.

— هو يطول دا انتِ بدر منور! !

الجرس يرن.

— أهو أخوكِ وصل.

دخلت سعدية غرفتها، تنظر فى المرآة، تود أن تبدو طبيعية وتخفى اهتمامها بأبو خشبة، تضع الحجاب على شعرها الذهبى، آه لو رآه أحمد أبو خشبة لأغمى عليه وسقط فى مكانه، فالحجاب يدارى الكثير والعباءة الواسعة تخفى محاسن الجسد التى لو ظهرت لتغيرت حياة أحمد ابو خشبة رأسا على عقب.

— السلام عليكم، ازيك يا أمى؟

قالها فاروق وهو يضم أمه ويقبل يديها.

تجرى سعدية كى تسلم على أخيها الذى دخل وحده وعيناها تبحثان عن أحمد أبو خشبة، لماذا لم يأت مع فاروق لعل المانع خير! !

– اتفضل يا أبوحميد، هو انت غريب ياراجل ؟! دا بيتك ومطرحك، وبيت أخوك.

قالها فاروق لأحمد أبو خشبة الواقف على الباب، لا يريد اقتحام البيت، دخل ناظرا إلى الأرض فأشرقت الابتسامة على وجه سعدية وأمها التى كانت تشعر بميل ابنتها لأحمد.

– ازيك ياحبيبى؟ نورت بيتك.

قالتها الأم وهى تقبل فاروق، ثم التفتت إلى زميله أبو خشبة :

– اتفضل يا احمد يا ابنى أهلا وسهلا، نورت (العلاقمة)، نورت الشرقية كلها، احنا زارنا النبى.. أهلا ياحبيبى..

بدا على أحمد أبو خشبة التأثر من شدة الحفاوة التى رأها من أم فاروق، قبل فاروق يد أمه وسلم على سعدية التى بمجرد دخولها غرفة المسافرين احمر وجهها وكأن عدوى انتقلت من وجه أحمد الذى احمر قبله، فنظرت إليه فوقعت عيناه فى عينيها الزرقاوين فغاب وضاع ولم يستطع أن يقاوم سحرها.

وضعت سعدية الطعام وذهبت فأخذت معها شهية أبو خشبة ورغبته فى كل شئ إلا فيها، لم يفكر أحمد وقتها إلا فى شئ واحد كيف يفوز فى هذه المباراة، مباراة العمر،

هـو الـذى يكسـب كل مبارياـت المصارعـة فـى الصاعقـة ويحـرز كـؤوس البطولـة، يريـد أن يحمـل كأس هـذه البطولـة الحقيقيـة التـى تمناهـا وحلـم بالفـوز بهـا.

— انت مابتاكلش ليه يا أبو خشبة ؟!

قـرر أبـو خشـبة أن يصـارح فـاروق، فهـو مـتردد منـذ أكثـر مـن عـام.

— بص يافاروق، انت عارف أنا باحبك قد إيه.

— طبعا وأنا والله باحبك زى اخواتى بالظبط.

— بقالى سنة ونص عاوز أفاتحك فى موضوع ومتردد.

— فيه إيه يا أحمد ؟!

— أنت عارف.

— أنا عارف بس لازم انت تقول ياجدع.

يستجمع أبو خشبة كل قواه:

— عـاوز اتجـوز سـعدية، ماتزعلـش يافـاروق أنـا راجـل صعيـدى وماباعرفـش أزوَّق الـكلام، بـس والنبـى يـا اخـوى تعاهدنـى إن العروسـة لـو رفضـت نفضـل علـى طـول اخـوات واصحـاب زى مـا احنـا، دا انـت صاحبـى اللـى طلعـت بيـه مـن الدنيـا، وكل أملـى إن اللـى بيننـا يفضـل زى ماهـو، والنسـب يقـرب مـا بينـا أكـتر.

opeikan.com

لم يفاجأ فاروق بطلب أبو خشبة فقد كان يشعر بهذه العاطفة التى تربط بين صاحبه وأخته، وكان يتمنى هذه اللحظة؛ فلا يليق بأخته ست الحسن والجمال إلا رجل شهم وبطل مثل أبو خشبة.

— بص يا ابو خشبة، سعدية أختى الوحيدة، وهى متعلمة وصاحبة رأى، احنا ما بنغصبش بناتنا على الجواز، هما اللى بيختاروا.

— طب انت رأيك إيه ؟

قالها أبو خشبة فى تردد وخوف.

— انت بتسال ؟!، أما انت واد، طبعا موافق، بس أنا رأيى مش مهم، المهم رأيها هى.

التقط أبو خشبة أنفاسه المحبوسة، وأفرج عنها، فتنفس بعمق .

— خلاص اسألها.

قالها أحمد أبو خشبة وهو قائم ليمشى.

— أنا ماشى، وهافضل مستنى الرد، سلام عليكم.

obeikan.com

أحمد أبو خشبة

العلاقمة ١٩٩٠

من مدينة الأحلام، الأقصر الجميلة، جاء العاشق تاركا الجنوب قاصداً غرام الشمال، واقعاً فى غرام بحرى، ملبياً نداء حب لم ير أو يسمع عن حب يشبهه فى هذا الكون.

رغم أن أحمد لم يكن من (العلاقمة)، ولكن النصيب أتى به إلى الشرقية، أحمد أبو خشبة ابن لأب فقير اسمه خشبة يعمل خفيراً، وأحمد ولده الوحيد الذى خرج به من هذه الدنيا التى لا تعطى إلا القليل، والده هو عائلته كلها، فليس له أخوة ولا أعمام ولا أخوال.

بعدما حصل أحمد على دبلوم الصنايع عمل فى تجارة الغلال ونجح فيها فهو تاجر أمين، والأمانة فى التجارة رأسمال لايستهان به.

ولأن الحب قدر جميل، فقد قدر لأحمد أن يدخل الجيش ليتعرف على فاروق الشاب الشرقاوى الكريم الطيب الذى استضافه فى داره عدة مرات لإكرامه بطعام أمه الشهى،

فتعرف على عائلته وقريته (العلاقمة)، وأخذ يتردد عليهم فأحب عائلة فاروق وأحبته حتى صار واحداً منها، ولم يكن أحمد أبو خشبة يطمح فى نسب فاروق مختار؛ فبيت مختار عائلة كبيرة، ولكن سحر الحب أعطاه الشجاعة فترك روحه تتمنى سعدية دون تصريح ولا تلميح.

سعدية فتاة شرقاوية حسناء، العينان زرقاوان صافيتان بلون السماء، والشعر أصفر يشبه سلاسل الذهب التى تتدلى على ظهرها، والوجه أبيض من الفل البلدى، وشفتاها بكر فلم يمسسها بشر، فاتنة، ساحرة، لم يتحمل أحمد أن ينظر إليها وهى تحدثه، أسرته بحسنها وأسرها برجولته، كان أحمد يمثل نموذجا لفتى الأحلام، أسمر، طويل، بنيانه قوى، وذراعاه من فولاذ، رياضى بطل، كان يمثل كتيبته فى الجيش فى مباريات المصارعة ويحصل دائماً على المركز الأول، فيلتقط فاروق له الصور، ويحتفظ دائما بصورة تجمعهما معا بملابس الصاعقة، وهو يحمل كأس البطولة، أحبته دون أن تشعر، عشقته من تعلقها بالصورة المثالية للبطل التى كان يتحدث عنها فاروق دائماً، فاروق يتحدث عنه طوال الوقت، عن إعجابه الشديد به، وبمواقفه التى تفيض رجولة ونخوة ومروءة، فقد كان فاروق دائماً يردد أمامها عند حدوث أى مشكلة تواجهه فى البلد :

— والله اروح أجيب لهم أحمد أبو خشبة زميلى فى الصاعقة واطربقها على دماغهم.

– علـى فكـرة، لـو كان معايـا أبـو خشـبة ماكانـوش قـدروا يفلتـوا منـى.

– عارفـة ياسـعدية، أصـل انـتِ ماتعرفيـش أبـو خشـبة بيحبنـى قـد إيـه، أنـا الوحيـد دون الدفعـة كلهـا اللـى مصاحبنـى، أصلـه مـا بيصاحبـش أى حـد كـده.

– دا بطـل حقيقـى، وماحـدش بيمـلا عينـه فـى الكتيبـة كلهـا غـيرى انـا، الحمـد لله، مـا هـو أخـوكِ مـش شـوية.

لم يكـن فـاروق يعلـم مـا كان يفعلـه بسـعدية، يومـاً بعـد يـوم، يكـبر الحـب ويمـلأ العـين والقلـب حتـى أيقنـت أن هـذا الرجـل المثـالى هـو الوحيـد الـذى يسـتحق الفـوز بهـا فهـو، وهـو وحـده، يسـتطيع أن يسـعدها وتشـعر معـه بالأمـان والحـب.

بـدأت سـعدية تجعـل النظـر إلى صـورة أحمـد أبـو خشـبة، والتـى تجمعـه مـع أخيهـا طقسـاً أثـيراً مـن طقوسـها اليوميـة، بـرواز كبـير فـى القاعـة الكبـيرة للمنـزل، يحتضـن صـورة فيهـا أحمـد أبـو خشـبة يحمـل كأس البطولـة فـى يـده اليمنـى ويرفـع يـد فـاروق بيـده اليسـرى وهمـا يرتديـان زى الصاعقـة، الصـورة التـى كانـت مصـدر فخـر دائـم لفـاروق فـكان دائمـا يقـول: هـذه صورتـى مـع البطـل.

عشقته سعدية، والأذن تعشق قبل العين أحيانا.

أحمد أبو خشبة يعرف أن الفشل هو المصير الأكيد لهذا الحب، عائلة كبيرة وغنية وعروس آية من آيات الجمال، نظرة واحدة حتى يسحر الإنسان ويظل ناظراً إليها لا يتحرك.

— قلتِ إيه يا سعدية ؟، الراجل قاعد مستنى الرد.

— بص يافاروق، أنا عارفة انت بتحب أحمد قد إيه، وانا يا اخوى ما أقدرش أرفض لك طلب، وهو راجل ابن حلال، بس أنا لى شرط واحد.

أشرق وجه فاروق ورقصت على وجهه الفرحة، وظهرت فى عينيه السعادة فهذا النسب سيدعم صداقته مع أحمد أبو خشبة :

— إيه هو الشرط دا يا سعدية ؟

— نعمل الأول خطوبة لمدة سنة على الأقل وبعدها يبنى لى بيت فى (العلاقمة) ويعيش معانا هنا فى البلد.

— بس هو هيشتغل إيه هنا؟! دا شرط صعب قوى ياسعدية، أحمد بعد الجيش هيرجع لتجارة الغلال فى مصر، مش معقول هيزورك كل شهر مرة زى ما بيعمل مع أبوه ولا يفضل رايح جاى ؟! ، كتير كدا.

— دا كلامى، وما عنديش كلام تانى، أنا ما اقدرش أعيش لا فى الصعيد ولا فى مصر، أنا باحب (العلاقمة) ومش عاوزة أخرج منها أبدا.

obeikan.com

استسلم فاروق أمام إصرار سعدية.

— خلاص ما على الرسول إلا البلاغ .

لم يكمل التليفون رنته الأولى حتى رد أحمد على فاروق:

— أيوه ياصاحبى، عملت إيه ؟

— مبروك وافقت.

دخلت السعادة فى كل شرايين أحمد، وامتزجت بدمه، فأعطت إشارات سعادة خاصة جداً لم يصدرها المخ من قبل، وضحك ضحكة لم يضحكها من قبل قائلاً :

— والله أنا مش عارف أقول لك إيه، انا...

قاطعه فاروق قائلا : بس ليها شرط واحد.

— من غير ما أسمع أنا موافق، مدام موافقة على الجواز أنا هنفذ لها كل طلباتها، من حقها، عروسة ياجدع، من غير ما اسمع موافق.

— سعدية أختى مصرة تعيش فى (العلاقمة) هنا، وبتقول إنها عاوزة تبنى لها بيت جنبنا.

أحمد أبو خشبة مذهول مستسلم، وكأنه لايصدق حتى الآن أن سعدية وافقت على أن تكون قمراً يضئ سنينه وعمره للأبد :

– ومالـه، أبنـى لهـا بيـت ونعيـش سـوا، أنـا والله يافـاروق، سـبحان الله كنـت نـاوى علـى كـده، عـاوز أفضـل معاكـم، أنـا حبيتكـم يـا فـاروق وباحـس إن انتـم عيلتـى، قـول للعروسـة أحمـد أبـو خشـبة موافـق علـى طلباتـك وتحـت أمـرك وهيعمـل كل اللـى يرضيـكِ.

– على بركة الله.

لم تـر (العلاقمـة) فرحـاً أجمـل مـن فـرح سـعدية علـى أحمـد أبـو خشـبة، سـبع ليـال كاملـة، كل القريـة تجتمعـت فـى دوار الحـاج مختـار، وأمـام الـدوار نصبـت الموائـد، فقـد ذبـح ثلاثـة عجـول كبـيرة، وأكـرم النـاس، فدعـوا لـه ولابنتـه وعريسـها بالسـتر والتوفيـق والنجـاح، وكانـت أبـواب السـماء مفتوحـة.

عريـس وسـيم، أسمـر، طويـل، جميـل، شـاب مفتـول العضـلات، صاحـب ابتسـامة جذابـة، طيـب حنـون، لا يتباهـى بقوتـه، ولا يسـتخدمها إلا فـى الرياضة، يتسـم بسـمات الأبطال، نظرتـه تشـبه نظـرة الصقـر، وعروسـه لم تطـأ هـذه الأرض فتـاة أجمـل منهـا، تمنتـه ونالـت مـا تمنـت عن حـب واقتنـاع بالقلب والعقـل معـا، فليـس هنـاك أجمـل مـن بيـت يجمـع عاشـقين، ومـا سـعادة الدنيـا إلا رجـل وامـراة يجمعهمـا الحـب والعشـق والأحـلام والشـوق الـذى لا ينطفـئ أبـداً، حتـى إذا أرادا إطفـاءه سـرعان مـا يشـتعل مـن جديـد، ليعيشـا دائمـاً بـين متعتـى الإشـعال والإطفـاء لشـوق طيـع يفعـل بهمـا مـا رغبـا فيـه.

صار أحمد خشبة من سكان (العلاقمة) ومن أهلها الذين يسمون عبدالحليم حافظ.. عبدالحليم أبوحافظ، ومحمود ياسين.. محمود أبو ياسين، فصار أحمد أبو خشبة وبدأ مشواره فى (العلاقمة) مع حبيبته التى أخذته من الدنيا فصار أهلها أهله وقرر أن يعيش من أجلها حتى آخر يوم فى حياته.

كل شئ كان جاهزاً، لم يبحث أبو خشبة عن طريق يمشى فيه، فكل شئ لديه واضح، فبمجرد انتهائه من أداء الخدمة العسكرية استانف تجارته التى كان يعمل بها طوال حياته (تجارة الغلال)، فتح مخزناً للغلال فى بيته الذى بناه فى (العلاقمة)، فأصبح يعمل فى البيت حتى لا تفوته فرصة القرب من زوجته التى أحبها حباً كبيراً، وبات حريصاً على هذا الحب حرصه على حياته.

ذاع صيته وعلا شأنه لدرجة أن التجار كانوا يكبرونه فى جلسات التحكيم، فيفصل بين التجار فى النزاعات التجارية، فيضمن المدين ويسد عنه إذا تعذر، ويطمئن الدائن ويسانده حتى يسترد حقه بالكامل.

حققت سعدية حلمها وحلم أمها التى طالما قالت كلما رأت جمالها الخرافى :

— مين اللى يستاهل الجمال دا كله ياسعدية ؟!

كانت الأم موقنة أن الله قد ادخر لهذا الجمال من يصونه ويستحقه.

لم يفارق أحمد أبو خشبة حضن سعدية، وكان يأتيها كل ليلة فيشعر أنها الليلة الأولى، فشوقه لم ينطفىء أبدا، وهو يشعر دائماً أنه يريد أحضانها الدافئة كل ليلة دون انقطاع حتى فى ساعات النهار كان يرغب فيها، ما إن تقع عينه عليها حتى يندفع مشتاقا إليها، يحملها بين ذراعيه ويدخل بها غرفة النوم ليجدد الشوق الذى كلما أراد إطفاءه اشتعل من جديد.

رغم أنها كانت تعيش بين آلام الحمل ووجع الولادة وتعب الرعاية لأطفالها، ثمار الحب، إلا أن سعدية كانت تحافظ على جمالها من أجل رجل اختارته ودعت الله أن يرزقها به فى ليلة كانت أبواب السماء مفتوحة، ولم تنشغل إلا به، فصار حياتها ومستقبلها.

أنجبت سعدية بنتاً أسمتها وفاء.. ماتت ثم أربعة أولاد: خالد، طارق، عبدالسلام، عادل، ثم بنتا أسمتها نجلاء.. ماتت أيضاً، ثم رزقهما الله بعدها بولدين علاء وخليل.

لم تعش البنات، حزن الوالدان، ولكن حزن أحمد أبو خشبة كان يشوبه بعض الغموض وتأنيب الضمير، انفطر قلبه بوفاة الثانية نجلاء، ودخل فى موجة حزن قذفته إلى شاطئ الصمت، فظل صامتاً حزيناً على نجلاء التى كانت تشبه أمها، فهى تحمل كل جينات الحسن، ولم يخرج من دائرة الحزن إلا فى ليلة الاحتفال بسبوع علاء ثم جاءه

خليل ليصبح لأبو خشبة وسعدية ستة رجال هم قرة عين الأب وكل حياة الأم.

لم يكن يعرف أن أبواب السماء كانت مفتوحة يومها، لو كان يعرف ما خبأه له القدر مادعا الله بقلبه السليم.

كان هناك فيلم مثير يعرض فى السينما فدعاه زملاؤه فى الجيش، وكان الفيلم لناهد شريف وزكى رستم، يظهر فيه الأب المسكين أبو البنات الذى يضيع شرفه وتفضحه ابنته، تأثر أبو خشبة واكتأب، ولم يجد مخرجاً إلا الصلاة فى السيدة زينب، وبعد أن صلى ركعتين حل الفرج محل الاكتئاب فدعا بخشوع :

– يارب لو جالى بنت خدها عندك، وخلى خلفتى كلها صبيان، يارب مش عاوز بنات أبدا ياكريم اكرمنى بالأولاد واحرمنى من البنات آمين.

وكأن أبواب السماء كانت مفتوحة، تأتيه البنت فيحبها ويتعلق بها وما إن تتم الثانية من عمرها حتى يسترد الله أمانته، فيتألم أبو خشبة ويبكى ويتمتم بكلمات تدهش كل المحيطين به وتحير سعدية التى لا تعرف شيئا عن هذه القصة.

بيت أبو خشبة

كان أحمد أبو خشبة يشعر أنه دخل حلماً وعاش فيه ولايريد أن يخرج منه أبداً، يخشى أن يوقظه أحدهم قائلاً :

— صح النوم يا عم أحمد احلم على قدك هو انت قد الحلم الكبير دا.

يصحو أبو خشبة بعد منتصف الليل كى ينظر إلى سعدية النائمة جواره ويتأكد أن هذا الجمال أصبح ملكاً له، وأن ست الحسن أصبحت زوجته واختارته عن حب وعشق، وأنه فاز بهذا الجمال النادر.

— مالك يا أحمد ؟! إيه ياحبيبى اللى مصحيك لحد دى الوقت ؟!

— أبداً كنت باحمد ربنا وباشكر فضله إنه حقق لى كل آمالى.

— باحبك، والله العظيم يا أحمد، عمرى ماعرفت ولا تمنيت أى راجل غيرك، وكنت انت دايماً الوحيد فى حياتى، واللى صورته متعلقة فى أوضة المسافرين قدامى

obeikan.com

ليل ونهار، أنت الوحيد اللى دخل قلبى ومش هيخرج منه أبدا.

يأخذها أحمد بين ذراعيه ويقبلها فيزيد وجهها الأبيض احمرارا، شفتاها الحمراوان تزداد احمراراً دون مساحيق، وعيناها الزرقاوان تنظران إليه بلهفة وشوق فيجن جنونه ويفعل ما يفعله كل ليلة مرة ومرتين وثلاثاً حتى سألته يوماً:

— أحمد ياحبيبى ... هو كل المتجوزين زينا كدا ؟

أجابها أحمد :

— كل العشاق ياحبيبتى هما اللى زينا، بس مافيش حد زينا.

ويبتسم ويقبلها.

شعر أحمد أن سعدية هى التى تمنحه الحياة فكان يعاملها بلطف وعطف وحنان واحترام شديد، كان يطلب منها الشئ بأدب، ويخاف أن يغضبها، حتى سؤاله عن حملها تردد فيه وهو يتمنى أن يرزقه الله منها بعشرة أولاد لتكون عائلته كبيرة وتظل سعدية إلى جواره طول العمر، فهو حريص كل الحرص على أن يجعلها مرتبطة به.

وبدأت أحلامه تتحقق، سعدية حامل وأحمد يعزف سينفونية الدلع، كان دائم الابتسام فى وجهها، ويرجوها

دائمـا ألا تغضـب أبـداً، ويحضـر لهـا الطعـام بنفسـه فـى السـرير، ويرجوهـا أن تـأكل وألا تجهـد نفسـها أبـداً، وعليهـا فقـط أن تأمـره.

— صحيح بتحبنى قوى كده؟

قالتها سعدية برقتها الطبيعية ودلالها الرقيق.

— الحـب قليـل قـوى، عشـق، غـرام، أنـا مـا أعرفـش كان ممكـن اعيـش ازاى فـى الدنيـا إلا معـاكِ.

— دا انت بتقول شعر.. باحبك.

— باحبـك ونفسـى ولادنـا ينـوروا حياتنـا ويبقـوا الرابـط بيننـا دايمـا طـول العمـر ويبقـوا كتـير..

— ليه هو انا أرنبة ؟!

وتضحك.. فيضحك.

— انـتِ أميرة قلبـى وسـتى، وأنـا ربنـا بعتنـى فـى الدنيـا دى عشـان أسـعدك ياسـت النـاس.

وضعـت سـعدية أنثـى، وليـس الذكـر كالأنثـى خاصـة عنـد أحمـد أبـو خشـبة، غضـب أبـو خشـبة وصاحبـه خـوف مـن أن يـدرك المحيطـون بـه، خاصـة سـعدية وأهلهـا، مـا يجـرى بعقلـه فـترك النـاس فـور سمـاع الخـبر، واسـتخدم ذكاءه بـأن قـال :

– رايح الجامع أصلى وأشكر ربنا اللى قوم لى مراتى بالسلامة ورزقنى ببنت زى القمر.

أجابه فاروق :

– يستاهل الشكر والحمد، انت هتسميها إيه ؟

– أم العروسة تسميها.

وترك البيت وذهب إلى المسجد، فرحت سعدية بابنتها السمراء التى تشبه أباها، وما إن سألت عن أبو خشبة أخبرها فاروق :

– بيصلى فى الجامع، إيه رأيك نسميها وفاء ؟

– وفاء.. ماشى وفاء اسم جميل، بس ماحدش يسجلها إلا لما أحمد يوافق وهو اللى يسجلها بنفسه ويسميها على كيفه.

– عندك حق يا أم وفاء.

كانت لحظة تداخل بين مشاعر تتصارع داخل أحمد أبو خشبة حين حمل ابنته وفاء للمرة الأولى، حب وحنين، وخوف وحنان، وعقد نفسية، وعشق للذكور وعدم ثقة فى الإناث، وحب عظيم لسعدية التى لم يمسسها بشر غيره، حبه العظيم الذى صار أقوى برباط الأبناء.

أسرت وفاء كل العائلة بابتسامتها الساحرة، وصوت ضحكتها المميز، سمراء، خفيفة الظل، أول ابنة لأحمد وسعدية، وأول حفيدة للشيخ مختار، وكأن الله يلقن أحمد درساً قاسياً، بدأ حب وفاء يتسلل إلى قلبه شيئاً فشيئاً، فضحك على نفسه وجهله.

— مين مايحبش البنات ؟!

وأخذ أحمد يلعب معها وبها كل يوم فصارت كل حياته، ولكن الله أراد أن يسترد أمانته بهدوء، دون مقدمات، الأم توقظ ابنتها النائمة صباحاً فلا تستيقظ، ماتت، دون مرض ولا طبيب ولا علاج، بهدوء.. لم يتوصل أحد لسبب الوفاة، ولكن أحمد أبو خشبة يشك أنه وحده يعرف السبب.

لم يبدد حزن الأبوين على فراق وفاء التى خطفت منهما دون مقدمات إلا الفرحة الكبيرة التى عمت العائلة بقدوم أول حفيد للشيخ مختار وأول ابن لأحمد أبو خشبة، وكأن أحمد يرجو الله أن يبقى له ابنه فأسماه خالد، وقال :

— خالد بإذن الله..

ويبدو أن عشق سعدية لأحمد أبو خشبة قد انعكس على أطفالها؛ فقد كانت وفاء تشبهه كثيراً، و خالد أيضاً، فلأحمد أبو خشبة صورة وهو فى الرابعة من عمره كأنه خالد تماما؛ لاتستطيع أن تحدد فارقاً ولو بسيطا بينهما.

وما إن مر عامان حتى أنجبت له ولدا، ثم ولداً، فولداً، حتى صاروا أربعة أولاد: خالد وطارق وعبدالسلام وعادل، يشبهون أباهم تماما، سعدية تستنسخ رجالاً من الرجل الذى تحبه.

ثم جاءت نجلاء التى تشبه سعدية إلى حد كبير وماتت بالطريقة نفسها، فدخل أحمد أبو خشبة فى واحة من السكون والحزن لم يخرج منها إلا بقدوم علاء وخليل ليصير له ستة رجال.

obeikan.com

خالد أبو خشبة

العلاقمة ٢٠٠٥

كان خالد يشبه أباه إلى حد كبير، ليس فى الملامح واللون الأسمر فقط كسائر إخوته الذين إذا رأيتهم لأول وهلة تعرف أنهم من بيت أبو خشبة، ولا تصدق أن هذه المرأة الجميلة البيضاء الشقراء هى أمهم، فلم يأخذوا منها أى شبه ولو بسيط، بل جاءوا جميعا يشبهون أباهم، ولكن خالد كان يشبهه من الداخل أيضا، يحب ما يحب ويكره ما يكره، وينفذ كل أوامره، ولا يكسر له كلمة ولا يرد له طلباً فى أى شئ وفى كل شئ، فقد اختارت له أمه عروساً فقال :

— مادام عجبتك يبقى أنا موافق على بركة الله.

ورأى فاطمة وأحبها بعد الزواج وأنجب منها ولداً جميلًا، وعاش معهما فى سعادة ورضا، واختار له أبوه أن يعمل معه فى تجارة الغلال دون إخوته، وهو الحاصل على بكالوريوس التجارة من جامعة الزقازيق، وقبل فوراً

دون تـردد، فـكان خـيراً لـه، صـار ذراع أبيـه و قـرة عـين أمـه وحظـى برضاهمـا الـذى كان مصـدر سـعادته وغنـاه.

ظـل خالـد مـع والـده فـى (العلاقمـة) بينمـا اسـتقر إخوتـه الخمسـة فـى القاهـرة، لا يأتـون إلى (العلاقمـة) إلا عنـد الضـرورة وفـى الأعيـاد، لكـن التواصـل دائـم عـبر الموبايـل والفيـس بـوك بـين أولاد العـم وبـين الجـدة والأحفـاد، فقـد سـيطرت سـعدية علـى خيـوط كل شـئ فعملـت علـى ترابـط العائلـة وتقدمهـا حتى صـار بيـت أبـو خشـبة أغنـى مـن بيـت أبيهـا الحـاج مختـار، وكانـت مهتمـة بالترابـط بـين الأبنـاء، ونشـر الـود بينهـم وحـل المشـكلات فـى بدايتهـا حتـى لا تتفاقـم لتحقـق حلـم أبـو خشـبة فـى عائلـة كبـيرة متماسـة وكل رجالهـا علـى قلـب رجـل واحـد.

— صباح الخير ياخالد، إيه اخبار الشغل النهارده ؟

— كله تمام يابابا.

— بعتت الشحنة للجماعة بتوع مصر.

— أيـوة يابابـا، وحصلـت الحسـاب القديـم، وأحمـد اسماعيـل بتـاع الهـرم طلـب مهلـة لسـداد المبلـغ وأنـا بعـد إذنـك وافقـت علـى التأجيـل لمـدة شـهر، مـا أنـت عـارف حضرتـك الراجـل ده طـول عمـره معانـا ميـة ميـة، بـس السـوق اليومـين دول مـش مظبـوط.

- عين العقل ياخالد يا ابنى، ربنا يكملك بعقلك، أصل الراجل ده بالذات كان من طرف خالك فاروق الله يرحمه أخوى وصاحبى وأعز إنسان عندى فى الدنيا، انت عارف ياخالد أنا اتجوزت أمك عشان أناسب فاروق صاحبى.

- الحاجة سعدية ؟! دى حبيبتك ياعم انت هتاكل بعقلى حلاوة.

- آه والله صحيح حبيبتى، أم الرجال، اللى وقفت جنبى، ربنا يخليها دايما تاج على راسنا.

- الحمد لله.

- انا هاروح أصلى المغرب واروح، اقفل انت، واتوكل على الله.

- حاضر يابابا.

كان خالد بشوشاً، بمجرد دخوله البيت ينسى كل مشاكل العمل ويتذكر دائما كلام أبيه فى فن معاملة الزوجة والأبناء:

- مساء الخير يابطة ياحبيبتى.

- مساء النور يا أبو أحمد، دقيقة واحدة الأكل يكون جاهز على السفرة، عاملة لك الملوخية اللى انت بتحبها، بالهنا والشفا.

obeikan.com

— اللى باحبها من إيدك انتِ ياست الكل، ربنا يهنيكِ ويسعدك، أمال أحمد فين ؟

— بيلعب بره.

— إيه رأيك ؟ نحلى الأول، ولا ناكل وبعدين نحلى ؟

تضحك فاطمة فيضحك خالد ويصطحبها إلى الداخل ويبدو أنهما قررا أن الحلو يكون أجمل قبل الأكل.

لم يكن خالد مهتماً بالسياسة، ولكنه كان يحب الدكتور فريد إسماعيل، وفرح كثيرا بنجاحه فى انتخابات مجلس الشعب مع دهشته الكاملة وتساؤله الدائم كيف نجح فى الانتخابات مع إنه إخوانى؟ وكيف يحصل الإخوان على ثمانية وثمانين مقعداً فى البرلمان؟ شئ عجيب، يبدو أن كلام أبيه كان صحيحاً :

— الحزب الوطنى هو اللى معيش الناس، ومليان ناس مخلصين ياخالد يا ابنى، وموضوع التزوير دا إشاعات، يعنى هما مش عارفين أسماء الإخوان والشيوعيين وعارفين عناوينهم، لو عاوزين يمنعوهم من دخول الانتخابات يقبضوا عليهم ويريحوا نفسهم، لكن انت شايف أهو بنفسك بيرشحوا نفسهم فى الانتخابات وبيسقطوا عشان الناس مش عاوزينهم، الموضوع كدا صدقنى، موضوع التزوير دا إشاعة بيغطوا بيها فشلهم.

— يبقى الناس دى الوقت بقوا عاوزينهم، معقولة؟ إيه التغيير الكبير ده، ٨٨ واحد كتير قوى، بس ده معناه إيه ؟! نجاح للإخوان ولا فشل من الحزب الوطنى؟

تدارك خالد نفسه متراجعا.

— إيه دا كله هو أنا باتكلم فى السياسة.

— عموما كل اللى يجيبه ربنا كويس.

قالتها فاطمة بسذاجتها المعهودة.

— على رأيك، احنا مالنا..

ظلت فاطمة تحوم حوله وكأنها تريد أن تحدثه فى أمر ويمنعها التردد.

— مالك يا أم أحمد ؟

— أيوة يا اخوى، كويس انك فتحت الموضوع، هنعمل إيه فى موضوع أحمد، كلها أسبوع ويدخل المدرسة.

— ألف مبروك، ياه دا الأيام بتجرى بسرعة قوى.

— هنفاتحه إمتى؟ ولا هنسيبه يتصدم ويتفاجأ فى المدرسة.

— انتِ مكبرة الموضوع قوى كدا ليه يافاطمة، فيها إيه يعنى ؟! اسمه خشبة على اسم جدى.

obeikan.com

بكت فاطمة وقالت بكل أسى وحسرة : حرام عليك ياخالد، أنا حاسة إن ابنى هيتعقد.

— دى كانت رغبة أبوى وانتِ عارفة.

— أيوه أنا عارفة ووافقت لما قلت لى هنسميه أحمد ونكتبه خشبة فى شهادة الميلاد بس.... بس حمايا أسمه أحمد أبو خشبة، كان لازم ابنى يتكتب أحمد مش خشبة.

— بابا كان هدفه إن اسم العيلة يفضل على طول، وهو بيحبنا قوى، هو اللى ممتعنا فى خيره، وبنى لنا البيت ده، وأصر إنك تكونى على راحتك فى بيت لوحدك، وبيحب ابننا قوى اكتر من كل الأحفاد، ودايماً يوصينى عليكِ ويقول انا ممكن استحمل إن ولادى كلهم يعيشوا فى مصر مادام خالد ابنى جنبى.

— ما حدش فينا يقدر ينكر، بس اشمعنى ابنى أنا ؟! دا حرام أنا خايفة أصحابه يتريقوا عليه فى المدرسة.

خشبة

لن أرتدى هذه (البيجامة) أبداً، لن أستسلم هذه المرة، لابد أن أمتلك إرادتى وأتمسك بقرارى، إنهم يتعمدون إقصائى عن أصحابى، يميزوننى عنهم دائما.

لن أرتدى هذه (البيجامة) البيضاء الحريرية، لن أصلِ العيد هذا العام إلا (بجلابية) بيضاء كسائر رفاقى فى القرية، عندما أقابل جدتى سعدية سأقول لها بكل قوة: لا يا تيتة كل ما تقولينه ليس صحيحاً، فأنا لست أفضل من أصحابى فى (العلاقمة)، أنا لا أتميز عنهم، أنا مثلهم، وأحب أن أكون مثلهم، لماذا تحاولين إيهامى بأنى مختلف وأنى أفضل، الذى تحاولين غرسه داخلى نبت ملئ بالشوك الذى يمزقنى ويشعرنى بالضيق وكأننى منبوذ من الجميع، سأصرخ فى وجهها : أنت لست أمى، أنا لى أم اسمها فاطمة تهتم بى وتعمل على إسعادى، أما أنت فجدتى، لماذا تتفرغين لى وتتابعين كل تصرفاتى؟

أنا أحبك، فعلاً فأنت جدتى، والله أحبك، ولكنى لم أعد أحتمل تدخلك فى حياتى بهذه الطريقة، ولن أنسى

لـك يومـا كان أسـود أيـام حياتـى، عندمـا ذهبـت لأول يـوم دراسـى فـى مدرسـة (العلاقمـة) الابتدائيـة التـى هـى فـى نفـس الشـارع الـذى نسـكن فيـه ونهـرتِ أمـى وصرخـتِ فـى وجههـا فـى ثـورة لم يكـن لهـا مـبرر.

— إزاى حفيـد أحمـد أبـو خشـبة يـروح المدرسـة علـى رجليـه، أمـال احنـا جايبـين العربيـة ليـه؟! وبنـدى السـواق مرتـب ليـه ؟! دا أنـا مسـتنية اليـوم دا مـن سـاعة مـا كان فـى اللفـة، انـتِ بتعملـى كـدا ليـه يافاطمـة ؟! وانـا اللـى بأقـول عليـكِ عاقلـة وباحبـك أكـتر واحـدة فيهـم روحـى هاتيـه وخليـه يركـب العربيـة ويـروح بيهـا المدرسـة دلوقـتِ حـالاً.

— حاضر.

ارتبكـت أمـى وقتهـا واعتـذرت كأنهـا اقترفـت جرمـاً، ورضيـت بالعقوبـة مـع أنهـا متأكـدة أنهـا لم تفعـل شـيئاً، فالمدرسـة بجـوار البيـت، وأنـا ارتديـت ملابسـى وقبلـت أمـى وأبـى وذهبـت ككل التلاميـذ، لمـاذا تفعلـين بـى هـذا ياجدتـى؟ فأنـت دائمـا تعطفـين علـى النـاس ولم أر منـك يومـاً غـروراً أو كـبراً، لمـاذا تتحولـين كل هـذا التحـول عندمـا يتعلـق الأمـر بـى؟! لمـاذا تحاولـين إقناعـى دائمـا بأنـى مختلـف؟ ويجـب أن أظـل مختلفـاً عـن أهـل قريتـى، أنـا لا أحـب هـذا الاختـلاف، أحـب أن أكـون أخـاً للجميـع، عضـواً من أعضـاء الفريـق المترابط المتعـاون، لـن أرتـدى هـذه (البيجامـة) الحريريـة، لم أعـد طفـلاً

صغيراً، فأنا فى الشهادة الإعدادية ولم أعد ولداً تملكونه وتحركونه كقطعة شطرنج، أنا لى رأى فى حياتى، وذوق فى اختيار ملابسى، ووجهة نظر خاصة بى، وهوايات سأختارها بنفسى لنفسى.

سأصرخ فى وجهها حين أراها: ياجدتى خذى هذه (البيجامة) فأنا لن أرتديها أبدا، وإذا كنت حفيدك الذى تحبينه حقاً فأنا فى انتظار (جلابية) بيضاء أصلى بها العيد كسائر أصحابى كى نقف صفاً واحداً بملابس واحدة لرب واحد لايفرق بين عباده إلا بالتقوى، خذيها ياجدتى فيكفينى ما حدث لى، ألا تذكرين ذلك اليوم، عندما التحقت بالمدرسة فى يومى الأول الذى جاء عكس ما كنتِ تحلمين، فالسيارة كانت جاهزة والسواق على (سنجة عشرة) والكل يلتفت للتلميذ الجديد، فقد سمعت المدرسات يهمهمن:

— شفتوا العربية المرسيدس ؟! تحفة والواد شيك، تقولش من بيت أبو خشبة.

— هو فعلا من بيت أبو خشبة، انتِ بتقولى فيها ؟!، دا أحمد ابن خالد أبو خشبة عين أعيان الشرقية كلها.

— دا انا سمعت إن أبو خشبة عنده فلوس مالهاش أول ولا آخر، دا فى يوم راح يودى فلوس البنك يحطها فى حسابه، انتم عارفين الصراف قال له إيه ؟

— إيه؟

– مافيش مكان فاضى فى الحساب، الحساب مليان على الآخر، دا عنده أوضة فى البيت مليانة فلوس.

– خلِّى بالكم بقى من الواد دا عشان مش عاوزين مشاكل مع بيت أبو خشبة.

– أنا شخصيا مش هاقرب له، ولا هافتح بقى معاه، هو انا ناقصة مشاكل ؟!

تركونى وحدى غريباً، لا أحد يكلمنى، رغم الحفاوة التى قابلوا بها التلاميذ الآخرين.

– ابن مين ياحبيبى ؟

– ابن الحاج عبدالله الغفير.

– سلملى على ابوك، دا ابوك راجل طيب وأمير، أهلا وسهلا..

كل المدرسين يتعرفون على التلاميذ الجدد ويضحكون معهم، ويخافون من مجرد الاقتراب منى والحديث معى، حتى جاءت اللحظة التى اكتشفت فيها أنكم ضحيتم بى من أجل فكرة مريضة فى عقولكم، حين بدأ الأستاذ صلاح يراجع كشف التلاميذ الجدد:

– اللى هيسمع اسمه يقول افندم ويدخل الفصل.

وبعد أن انتهى من قراءة الأسماء، كل التلاميذ دخلوا فصولهم إلا أنا.

– إيه ياحبيبى، هو انت ماسمعتش اسمك ؟!

– لأ يا أستاذ.

– انت اسمك إيه؟

– أحمد خالد خشبة.

– لأ ياحبيبى، انت اسمك خشبة خالد وفى فصل أولى أول.

– خشبة !!!

كانت أول صدمة فى حياتى، وقد أصابتنى وقتها بالذهول، ولكنى توجهت لفصلى أولى تانى مستسلما للأمر الواقع.

– تعالى ياحبيبى.

قالت الأستاذة.

– أنا تلميذ هنا، فى أولى أول، أنا آسف على التأخير، كان فيه غلطة فى الاسم، ودا اللى أخرنى.

– اسمك إيه؟

تسمرت فى مكانى ولم أستطع الرد.

– أنا.. بصراحة.. اسمى أصلا أحمد، بس.. مش عارف.. ليه هنا مكتوب باسم جد أبوى..

obeikan.com

— واسمه إيه؟

— خشبة.

قلتها بكل استياء، فانفجرت ضحكة جماعية من كل تلاميذ الفصل، كأنهم كورال مدرب على الضحك الجماعى، وطلبت ساعتها من الله أن يشق الأرض فتبتلعنى كى أتمكن من الهروب، ركضت إلى أمى، ولم أرجع إلى المدرسة إلا بعد أسابيع، عندما أجبرنى أبى على الرجوع.

أمسك خشبة (بالبيجامة) الحريرية، وهو يقول: لن ارتديك فأنا من أبناء هذه القرية البسيطة، وجميعنا يلبس جلابية جديدة يصلى بها صلاة العيد، أنا لا أشبه من يلبسونك، ولا هم يشبهوننى، اذهبى فقولى لجدتى إن خشبة يريد أن يحافظ على حب جيرانه، ويريد أن يكون واحدا منهم، لن ألبس هذه (البيجامة) أبداً، لن أكون الوحيد الذى يلبس بيجامة حريرية فى البلد، والوحيد الذى اسمه خشبة.

عادل أبو خشبة

٢٨ نوفمبر ٢٠١٠ القاهرة

- تزوير فاضح فى انتخابات مجلس الشعب اليوم.
- الحزب الوطنى يحصد ٩٥ ٪ من عدد المقاعد بعد انضمام المستقلين.
- الطعون فى نتيجة الانتخابات تزداد اليوم لتصل إلى مائة وتسعين طعناً.
- القوى السياسية: لن نعترف بهذا المجلس الذى جئ به بالتزوير، لأنه لا يعبر عن إرادة الأمة، ونعتزم إقامة برلمان موازٍ يمثل إرادة الشعب.
- الجماهير المؤيدة للإخوان والتيارات المعارضة: سنمنع دخول أعضاء المجلس الجديد إلى قاعة مجلس الشعب، ولن نعترف بهم.
- أحمد عز: كانت الانتخابات نزيهة ١٠٠٪، ولو أعادوها ألف مرة سيفوز بها الحزب الوطنى، إن الأحزاب

obeikan.com

الضعيفة تعلق فشلها وعدم وجود قاعدة جماهيرية لها على شماعة الحزب الوطنى.

- لجنة السياسات فى الرد على أن هذا المجلس جئ به ليمرر مشروع التوريث: هذا الكلام كاذب، ومصر جمهورية، ولن يفوز فيها رئيس عن طريق التوريث.

- حركة كفاية و٦ أبريل تدعو إلى الاعتصام والعصيان المدنى اعتراضاً على تزوير الانتخابات.

نهاية النشرة قدمناها لكم من قناة (الجزيرة) فى قطر، تفاصيل أخرى عن أخبار العالم تجدونها على موقعنا على الإنترنت، كما يمكنكم مشاهدة البث الحى على الموقع نفسه، وهذا أنا عادل أبو خشبة.. أحييكم من قناة الجزيرة، فانتظرونى على رأس الساعة فى نشرة جديدة.

فور سماع النشرة جن جنون أحمد أبو خشبة فأخذ الموبايل واتصل بعادل.

- ايه يا ابنى اللى انت بتقوله دا ؟!، بقى أنا اللى باقول عليك عاقل، مش كفاية أخوك عبدالسلام اللى عمال يخرف، أنا هالاقيها منين ولا منين ؟!.

- فى إيه ياحبيبى ؟! هو أنا عملت حاجة زعلت حضرتك؟ دا بدال ماتقول لى مبروك؟!

— مبروك على إيه، انت بتهاجم الحزب الوطنى اللى علمك وربـاك وخيره عليك وعلى أبوك وعلى بلدك كلها.

— لا يابابا، أنا باحب الحزب الوطنى لأن حضرتك ربيتنى على كدا.

— أمال إيه اللى قلته دى الوقت فى التليفزيون؟

— آه، قصدك على النشرة، ياحبيبى أنا مذيع، ماليش علاقة بالمحتوى اللى بيكتبه رئيس تحرير النشرة، وحضرتك عارف إن أنا ماليش دعوة بالسياسة، أنا باعمل شغلى وبس، مجرد قراية..

— شغل إيه ؟! وخيبة إيه، اوعى تقرا أى نشرة ضد بلدك، إزاى تهاجم حكومة بلدك، لا ياعادل أنا زعلان، زعلان قوى كمان.

— يابابا حضرتك راجل متعلم ومثقف، وعارف كل حاجة، لو أنا رفضت اقرأ النشرة هيمشونى ويجيبوا واحد تانى يقراها، المسئولية دايما بتبقى على رئيس التحرير.

— ولا رئيس التحرير ولا رئيس القناة، أنا هاكلم لك راتب ولا ساويرس، كلهم عندهم قنوات فضائية، انت عاوز تبقى مذيع، ماشى، براحتك، لكن لازم تكون مع بلدك وحكومة بلدك.

– حاضر يابابا، اللى حضرتك تشوفه.

وما إن أنهى عادل أبو خشبة مكالمته مع والده حتى رن الموبايل.

– مبروك يانجم.

– الله يبارك فيك يامتر.

– كنت منور ماشاء الله مش كنت تقول عشان نسجل الحلقة.

– دى نشرة ياطارق، مش برنامج، وأنا هاقدمها كل يوم، ربنا يخليك ياحبيبى.

– الأستاذة حسنات مديرة مكتبى عاوزة تبارك لك.

– أهلا وسهلا.

– حضرتك كنت منور الشاشة، الله أكبر زى القمر.

– كتر خيرك، إن شاء الله أشوف حضرتك قريب.

– مافيش برنامج قريب، مع إنى أنا ماليش فى السياسة، بس هاتفرج عشان أشوف حضرتك.

– ومين سمعك ؟! أنا كمان ماليش فيها.

ينتزع طارق الموبايل من حسنات بعدما تسلل إليه شعور ملتهب بالغيرة، فعادل أصبح مشهوراً ومازال أعزب

ووسيماً، ويمكنه أن يخطف منه صديقته حسنات مصدر متعته الوحيد.

— من نجاح لنجاح يانجم، طمنى على أخبارك، مش ناوى تفرحنا بيك قريب؟

— والله يا أخوى انا ما بافكرش فى الموضوع ده.

— شكلك كدا مقضيها عط.

— والله أبداً يامولانا، هو انت تعرف عنى كدا برضه؟!

— أشوفك على خير.

— لا إله إلا الله.

— محمد رسول الله.

بدأ عادل يجمع أغراضه كى يغادر الاستوديو، وإذا بالموبايل يرن.

— مش هنخلص بقى، قالها عادل بسعادة، ألو مين ؟

— أنا أحمد ياعمو.

— أحمد خالد أبو خشبة ؟

— خشبة على طول ياعمو.

— إزيك ياحبيبى، واحشنى، إزى ماما وبابا؟

obeikan.com

– بخير، الحمدلله، ماما عاوزة تكلمك.

– إزيك يابطة، عاملة إيه ؟ وخالد عامل إيه معاكِ ؟

– بخير يا أستاذ، انت كنت منور التليفزيون.

– غريبة قوى، هو انت كمان بتسمعى نشرة الأخبار وبتهتمى بالسياسة؟!

– ولا باهتم ولا حاجة، الحكاية كلها إن أخوك خالد مابيشوفش فى التليفزيون غير قناة الجزيرة.

– دا من حسن حظى، يبقى هتشوفونى كل يوم.

– ربنا يوفقك ياعادل، انت تستاهل كل خير.

تحول عادل إلى نجم العائلة بالإعلام الذى لم يحبه أبداً، ولم يكن طموحه فى يوم من الأيام أن يكون مذيعاً، فقد التحق بالكلية ملبياً رغبة والده، فعادل شخصيه سطحية جداً، هو غير مثقف، لايهتم بالقراءة، لا يدخل فى صراعات، وليس له أى لون من الاهتمام بالسياسة ولا الفنون، يحب الحياة الهادئة، لم يدع يوماً الوطنية ولا الثورية، كان ملتزماً دائما بأوامر رؤسائه، يؤدى ما يطلب منه دون إضافة أو إبداع، ومع ذلك فهو يملك ذوقاً رفيعاً فى اختيار النساء اللاتى يصطحبهن معه فى سهراته.

استكمل عادل جمع أغراضه تاركاً الاستديو ذاهباً إلى شقته فى منطقة (ز) بحدائق الأهرام فى عمارة أبو خشبة،

فهـو يملـك سـت عمـارات فـى حدائـق الأهـرام وحدهـا، كل عمـارة بهـا شـقة لأحـد أبنائـه كـى يهتـم بشـئونها ويحـرس مالـه ومـال أبيـه.

البـواب يقـف منتصبـاً فـى مكانـه بمجـرد وصـول سـيارة عـادل:

— حد سأل علىّ؟

— أستاذ إبراهيم صلاح.

يخرج الموبايل من جيبه:

— مساء الخير يا أكبر رئيس تحرير فى مصر.

— فى مصر بس !!

— فـى العـالم كلـه، ماشـاء الله الجورنـال مـالى الدنيـا، كل وكالات الأنبـاء بيعتـبروه مصـدر للأخبـار الصحيحـة.

— الله يبـارك فيـك ياصديقـى، خلِّـى بالـك، مـن سـاعة ماجينا الحتـة المقطوعـة دى وانـت مـا بتسـألش، مـع إنـى رضيـت أسـكن فـى حدائـق الأهـرام لأنـى هابقـى جـارك، مـع إن الجـو هنـا مايمشـيش معـاى أبـدا، أنـا راجـل باحـب النـاس والدوشـة والأحـداث، لكـن الهـدوء القاتـل دا صعـب قـوى علـىّ.

— ما انت عارف، بابا أصر إنى أعيش هنا.

— اللى أنا مستغرب له انت إزاى قدرت تقنع ولاء بأنها توافق تسكن هنا.

اندهش عادل من طريقة كلام صديقه فقال مستفسراً:

— ولاء مين ؟!

— ولاء مراتى ياجدع، ياما طلبت منها نسكن فى التجمع وكانت بترفض نسيب المهندسين لأنها زيى بالظبط، لكن انت قعدت تقول لنا الهدوء أفضل، الواحد يخرج براحته ويشوف الدوشة ويعيش فيها لكن يرجع يلاقى بيته فى منطقة هادية لحد ما اقتنعت بسرعة مدهشة.

زاد ارتباك عادل فأراد أن يغير الموضوع.

— انت عارف؟ أخوى خالد مقيم فى البلد، ومع ذلك بابا أصر يبقى له شقة هنا فى منطقة (د) ممكن يدخل من البوابة الأولى (خوفو) أو البوابة التانية (خفرع)، كل ما ييجى من البلد يقف قدام البوابة ويتصل بىّ ويسألنى يروّح إزاى.

— كنت ممتاز النهاردة، ماشاء الله، واثق من نفسك.

— واللغة؟

— ولغتك سليمة جدا ١٠٠٪.

– الله يخليك يا أستاذنا، ما أقدرش أنسى فضلك ونصايحك.

– ماتقولش كدا، طالما حاسس بفضلى عليك اعزمنى على العشا النهاردة .

– سمك وجمبرى عند قدورة وبعد كدا نسهر بره.

– بس والنبى، اثبت على واحدة معينة تبقى معاك، كل مرة تخرج معانا بواحدة جديدة، وولاء احتارت، مرة أقول لها دى خطيبته، ومرة بنت خاله.

ويضحك، فيضحك عادل مردداً : حاضر.. حاضر، هاخلى بالى من الحكاية دى.

– سلام.

– سلام يانجم.

obeikan.com

الكابوس

— «اهرب يا ابنى، ولاد العوكلى عرفوا طريقى، وقتلونى، انفد بجلدك».

قالها خشبة وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة بين يدى ولده أحمد أبو خشبة الذى انهار باكياً، لا يستطيع أن يفعل شيئاً لأبيه وهو ينزف إثر طعنة سكين فى قلبه.

— قول لى يابا مين ولاد العوكلى دول؟

— دى حكاية طويلة، ومافيش وقت، سيبنى وامشى باقول لك .

خشبة يتنفس بصعوبة ويحاول أن يتكلم، ولكن كلامه غير واضح فى مجمله.

— لازم أعرف مين اللى عمل فيك كدا يابا.

— احنا ياابنى من فرشوط أصلاً، وكنا زمان شباب ورجلينا شايلانا، وأنا الغلطان يابنى، عركة كبيرة بينى وبين فتوح العوكلى، وكنت شديد عليه، ومات فى إيدى

غصبٍ عنى، كنت عاوز اضربه و بس، خدتك وهربت على الأقصر وانت يادوب عندك سنتين.

وقبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة قال له:

— ادفنى هنا.

وأشار له تحت المكان الذى كان يجلس فيه.

— افتح الباب هتلاقى سلم انزله، هتلاقى صندوق خده وادفنى مكانه، الصندوق ياابنى مليان آثار تساوى ملايين، دهب وحجر فرعونى، وفلوس كتير من تجارة الآثار، دول تمن غربتنا وهربنا السنين دى كلها، خدهم يا احمد، واهرب يا ابنى اهرب يا ابنى.

أحمد يبكى ويصرخ فى أبيه: لا تتركنى.. ولكنه تركه وحيداً فى هذه الدنيا.

— اصحى يابا، دانا كنت عاوز أعرفك بعروستى سعدية، وتيجى معايا تخطبها لى.. اصحى يابا، اصحى يابا.. اصحى يابا.. اصحى يابا...

— اصحى يا أحمد.

قالتها سعدية:

— هو انت نمت وأنت قاعد، ولا سرحان، ياترى سرحان فى إيه ؟

أفاق أحمد أبو خشبة من غيبوبته المؤقتة، ولكن الحزن غير ملامحه، مما جعل سعدية تقلق عليه وتسأله بحنان وعطف :

— كنت سرحان فى إيه ياحبيبى ؟!

— فيكِ..أجابها أبو خشبة كى يهرب من الحقيقة ولا يخبرها بمأساة والده.

— معقولة لسه بتحبنى بعد كل السنين دى وبعد ما بقينا كبار وعندنا أحفاد.

— وهافضل أحبك لحد ما اموت، وبعد الموت هاطلب من ربنا أكون معاكِ فى الجنة.

— ربنا يخليك لى يا أحمد.

— هاتى التليفون خلينى اتطمن على الولاد.

— والنبى اتصل الأول بعبد السلام لاحسن قلبى واكلنى عليه.

يلتقط أبو خشبة الموبايل من سعدية ويطلب عبدالسلام.

— ألو، إزيك ياعبده؟

— إزيك يابابا، أنا بخير، وماما عاملة إيه ؟

— ماما بتسلم عليك.

— عامل إيه فى الكلية ؟ ما تستهونش بالآداب دى كلية صعبة وعاوزة مذاكرة برضه زى الطب والهندسة، ربنا

يوفقك ياابنى ويهديك، أمك معاك.

كانت سعدية متلهفة تحاول أن تأخذ السماعة أثناء حديث أحمد أبو خشبة مع ابنها عبد السلام.

— إزيك ياعبدالسلام يا ابنى؟

— إزيك ياماما.

— بتصلى ولا لأ ياعبدالسلام ؟

— ليه السؤال ده يا ماما ؟! المفروض تسألى الأول قبل المذاكرة على صحتى.

— كل دا سهل يابنى، لكن الصلاة والدعا لربنا والخضوع له وحده أهم من الدنيا وما فيها، ربنا يهديك ياحبيبى.

— هو فيه إيه ياماما بالظبط ؟!

— الناس بيقولوا عنك كلام غريب، بس أنا عمرى ما اصدق، انت حفيد الشيخ مختار، عالم من علماء الأزهر وحامل كتاب الله.

— الله يرحمه يا ماما، إيه مناسبة الكلام دا بس دى الوقت ؟

— ربنا يهديك يابنى.

يلتقط أحمد أبو خشبة الموبايل من سعدية.

– هـى امـك كـدا بتخـاف عليكـم قـوى وبتصـدق أى كلام يتقال..خلـى بالـك مـن نفسـك، واتقـى اللّه، وربنـا هيوفقـك ياحبيبـى.....لا إلـه إلا اللّه.

– مع السلامة يابابا.

أنهـى عبدالسـلام المكالمـة دون أن يكمـل جملـة أبيـه «محمـد رسـول اللّه»، فغضـب أحمـد أبـو خشـبة، وصـدق ماقيـل عـن ولـده، ولكنـه حـاول أن يخفـى رد فعلـه الغاضـب حتـى لا يثـير غضـب سـعدية التـى لـن تتحمـل تأكيـد خـبر مثـل هـذا.

– خدى التليفون، أنا مش قادر أكلم حد تانى النهاردة.

– ياراجـل خلينـا نطّمـن علـى بقيـة الأولاد، أمـال لـو كنـت طاوعتـك وجبـت لـك عشـر عيـال زى مـا كنـت عـاوز، كنـت هتعمـل إيـه ؟!

أخذت سعدية التليفون المحمول واتصلت..

– ألـو، أيـوه يـا دكتـور عـلاء، إزيـك يابنـى، عامـل إيـه ؟ هـو مـا آنـش الأوان نفـرح بيـك بقـى، ونشـوف ولادك ياحبيبى ؟

– ادينى فرصة ياحبيبتى بس أقول ألوه، وحشتينى ياماما.

– نفسـى اتطمـن عليـك ياحبيبـى، واهـى العيـادة ماشـاء اللّه شـغالة وبتكسـب كويـس، وانـت دكتـور قـد الدنيـا، إيـه بـس اللـى معطلـك؟

obeikan.com

– أنا بخير يا ماما، وموضوع الجواز دا قسمة ونصيب، وأنا والله بافكر فى الموضوع عشان خاطرك.

– يعنى إيه عشان خاطرى ؟! هو انت مش راجل زى كل الرجالة، ولازم يبقى عنده بيت واولاد، دى سنة الحياة يا حبيبى.

– طبعاً ياماما بس لازم الإنسانة اللى هتشاركنى حياتى تكون متوافقة معاى فى حاجات كتير.

– ربنا يعترك فيها، بس خلى بالك لازم قبل ماتفوت السنة دى تكون متجوز.

– ربنا يسهل.

– مع السلامة ياحبيبى.

– مع السلامة ياماما.

قامت سعدية وتوجهت الى الداخل قائلة :

– أصلى الأول وبعدين أكلم خليل.

وتركت أبو خشبة الذى راح هائماً مرة أخرى مستعيداً وجه أبيه وهو يطلب منه أن يهرب من عائلة العوكلى، ثم تمتم:

– أما أقوم أصلى أنا كمان.

obeikan.com

عبدالسلام أبو خشبة

«الفلاسفة يكتفون بتفسير العالم، فى حين أن المطلوب تغييره».

«علينا ألا نكتفى بفهمنا للواقع المرير الذى نعيشه والذى نستسلم له فى النهاية دون محاولة جادة للتغيير».

صفق الطلبة جميعهم، خاصة طلاب السنة الثانية بكلية الآداب جامعة القاهرة لزميلهم الشاعر عبدالسلام أبو خشبة فور انتهائه من كلمته فى لقاء طلابى للحشد والدعاية لدعمه كمرشح اليسار فى انتخابات اتحاد الطلاب.

«علينا أن نفهم جميعا أن العدالة لا توجد إلا بين الناس الذين ينتمون إلى عالم واحد، علينا أن نزيل الحاجز الكبير الذى بناه الأغنياء ليعزلونا عن عالمهم، لن نستسلم لسرطان الفقر، ولن نقبل أن يصافحونا بقفازاتهم، ويبتسموا لنا من خلف زجاج سياراتهم الفارهة، إن الثروة للجميع، والعدالة لن تطبق إلا بالقوة، ولن نعيش أحراراً إلا فى ظل العدالة الاجتماعية».

تشتعل القاعة بالتصفيق والهتاف..

— عبدالسلام الماركسى مولع الدنيا، مافيش إخوان السنة دى.

قالتها إيفون لزميلتها فاطمة.

— كل دا كلام فارغ، ساعة التصويت الكل بينتخب الإخوان، خليه يهلل زى ما هو عاوز، اللى زى عبدالسلام دا بيبقى غاوى شهرة ومش مؤمن بأى حاجة من كل اللى بيقولها.

— هو انتِ تعرفيه ؟

— أيوة دا زميلى فى الدفعة من سنة أولى.

— ياريت تعرفينى عليه.

قالتها إيفون راجية فاطمة:

— بس خلى بالك هتتصدمى فيه صدمة كبيرة قوى.

— ليه ؟ واضح إنك مركزة معاه قوى.

— أنا ؟!. لا طبعا، دا ملحد يابنتى، لا محمد ولا عيسى ولا ربنا، ولا انتوا عندكم عادى؟!

— ازاى يعنى ؟! الناس عندنا زى عندكم بالظبط، منهم المتدينين قوى لدرجة التعصب كمان، ومنهم اللى عمره

ما صلى ولا يعرف الكنيسة فين، ومنهم اللى زينا أنا وزميلك عبدالسلام بنفكر الأول فى كل شى..

— يعنى انت سايبة كليتك وجاية من إعلام لآداب عشان مؤمنة بأفكار المجنون ده؟

— أنا باحب أشعاره، انتِ عارفة إن أنا كمان باكتب شعر بالعامية، بس على قدى، طبعا مش زى عبدالسلام، دا شاعر حساس قوى، ونفسى أعرض عليه كتاباتى ويوجهنى، عبدالسلام مش مجرد شاعر، عبدالسلام بيفكر، وأنا باحب الإنسان المتفتح اللى بيوصل لقناعاته بنفسه وببحثه وما بيقبلش كل شئ يفرض عليه.

— باقول لك إيه أنا رايحة أصلى الضهر.

تتركها فاطمة و تذهب، وقد بدا عليها الاستياء، فهى ترى عبدالسلام مجرد مريض بداء الشهرة، ولا تراه بعيون إيفون كشاعر ومفكر.

— والله لأبلغ عنك يا إخوانية.

قالتها إيفون وهى تضحك مودعة صديقتها فاطمة.

طارق أبو خشبة

فى شارع فيصل الرئيسى بالجيزة، لافتة كبيرة تعلو مطعم شبراوى الشهير فى محطة المطبعة، مكتوب عليها طارق أبو خشبة المحامى بالاستئناف العالى ومجلس الدولة – دراسات عليا فى القانون المدنى، وجوار اللافتة لافتة تصغرها قليلا، شركة أبو خشبة للمحاماة والاستشارات القانونية.

بعد حصوله على الثانوية العامة من مدرسة الشاب التائب فى ههيا أصر والده على أن يدخله كلية الحقوق وهو الحاصل على ٩٥ ٪ مما يؤهله لدخول إحدى كليات القمة، لكن رغبة الأب فى أن يكون فى بيت أبو خشبة وكيل للنيابة ثم قاض ورئيس محكمة، كانت الغالبة، وطارق نفسه يعرف أن أحلام أحمد أبو خشبة أوامر لابد أن تطاع، ولن يكون هو عائقاً فى سبيل تحقيقها، لذلك دخل كلية الحقوق جامعة القاهرة وتخرج فيها بتفوق فحصل على الليسانس بتقدير جيد جداً، وتقدم بأوراقه ليستقبل المفاجأة، فهو غير لائق اجتماعيا مما جعل أحمد أبو خشبة ينهار غاضبا :

– أكيد فيه حاجة غلط.

بعدما تقدم طارق بأوراقه للنيابة رفض لأسباب غامضة، ولكن أحمد أبو خشبة أخذ يسعى وراء هذه الأسباب ليجد أن له عماً سرق صندوق التبرعات من مسجد كبير فى فرشوط، وهرب وقد تبرأ أبوه منه، ولم يحدثه عنه أبدا.

لم يستسلم أبو خشبة ففتح لابنه مكتبا كبيراً، وأحضر له كبار المحامين ليقوموا بتدريبه فى مكتبه، حتى يمكنه العمل بعد سنتين يقضيهما المحامى قبل أن يترافع أمام القضاة.

لم يكن طارق سلفياً، ورغم أنه يرتدى (بدلاً) أنيقة جداً و(كارفتات شيك) ماركات عالمية، كان يشبههم فى كل شئ، اللحية الطويلة، علامة السجود السوداء التى تحتل مساحة كبيرة من جبهته، القرآن الذى لا ينقطع من كاسيت السيارة وكل الاسطوانات الموجودة فيها تحوى قرآناً أو خطباً لكبار مشايخ السلفية، والمكتب لا يختلف عن السيارة، أما حديثه مع عملائه ففيه مقاطع ثابتة دائما يكررها : بفضل الله، بعون الله، إن شاء الله، قدر الله وماشاء فعل، لاحول ولا قوة إلا بالله، مما أعطى المحيطين به– على غير الصحيح – شعوراً بأنه سلفى ملتزم بمنهج السلفية، ولكن حياته الخاصة لم تكن كذلك، فله ولدان لا يصليان إلا الجمعة أحيانا، وابنة غير محجبة، وهى فى السادسة عشرة من

عمرها، ولم يستطع أن يقنع زوجته بالحجاب إلا عندما كان واضحاً معها وقال لها :

– عشان خاطرى أنا، وعشان مستقبلنا، معظم عملائنا من السلفيين وأنا ما باعرفش أخرج معاك وأنا باللحية الطويلة دى وانتِ بشعرك المكشوف والمكياج.

استطاع أن يقنعها بعد عامين من الإلحاح.

إدمانه التليفزيون جعله يشترى جهازا لكل غرفة، فهو يتابع المسلسلات ومباريات كرة القدم مع عائلته، ولكنه إذا اختلى بنفسه شاهد مباريات أخرى على القمر الأوروبى، فهو مفتون بالأفلام الجنسية ومدمن لها وتمثل مشاهدتها جزءاً مهماً من اهتماماته لايستطيع أن يعيش بدونه فهو يشاهدها كل ليلة.

تأتى حسنات فى المرتبة الثانية من اهتمامات طارق، سكرتيرته ونقطة ضعفه وإشارات ازدواجيته التى يتعامل بها طوال الوقت مع الناس.

قبلت حسانات عرضه، فبعد أن كان يتردد عليها فى منزلها أصبحت سكرتيرته أمام عينه بعدما ارتدت الحجاب، أصبحت له وحده لقاء مرتب شهرى ثابت، وهذا أضمن حتى لايراه أحدهم وهو يتردد عليها فى منزلها، فقد أصبح مشهوراً ويجب أن يتصرف بحرص.

تنازلت حسنات عن تبرجها وقبلت الحجاب، فهى جميلة أصلاً ولا تحتاج للمكياج، أما عن ملابسها الطويلة فهى تليق بها حتى أصبحت تشبه النساء الصالحات فقط أمام الناس، فما المانع إذن أن تتحجب أمام الناس وتبدو سكرتيرة محترمة لمحام ملتزم.

— مساء الخير يا حسنات.

— عليكم السلام يامولانا.

— يعنى أنا جايلك قبل ميعاد المكتب بتلت ساعات عشان تقولى لى يامولانا.

— والله انت دماغك خطيرة، عمرى ماشفت فى حياتى حد زيك.

— يعنى حلو ولا وحش ؟

— قمر ياعمرى.

تتجه حسنات لتخرج شريط القرآن من الكاسيت وتستبدل به شريط رقص شرقى مع غناء شعبى عشوائى «دربكة دربكة».

— وطى الصوت شوية يخرب بيتك، هتودينا فى داهية.

— ماتخافش، الساعة لسة تلاتة، والمكتب مواعيده من ستة لعشرة.

obeikan.com

تقترب حسنات منه وتقبله من خده قائلة:

– أما أنا جبت لك اتنين ٨٪ من سقارة، هيخلوك فى دنيا تانية.

– انتِ اتجننتِ ما انتِ عارفة ان انا مابشربش البيرة دى حرام.

– آه صح بس أنا والله العظيم اتلخبطت خلاص، انت قربت تجننى، مش عارفة لك وش من ضهر.

– لكن انا عارف وشك من ضهرك، وضهرك بالذات اللى بامـوت فيه.

– اشمعنى ورا يعنى؟ إيه اللى بيشدك للحكاية دى؟ دا موضوع مؤلم جدا وبيضايقنى قوى.

– يعنى انتِ مش بتبقى مبسوطة؟

– مبسوطة إيه ؟! دا انا باتعذب، إيه القرف دا، انا باستحمل عشان باحبك وعاوزة ابسطك، انت بصراحة مش مخلينى عاوزة حاجة، ودا حقك علىّ.

تقف حسنات وترقص وهى تدور حول طارق وتداعبه فيقف ويرقص معها ثم تنبطح على كنبة الانتريه الجلد الاسود وتنام على بطنها فيضمها من الخلف بعد أن يجردها من ملابسها ويقوم عنها بعد دقيقتين نشوان وهى مستاءة

جداً، ولكنها دائما تحاول أن تخفى شعورها عنه كى لا يغضب، لم تستمتع أبداً ولكن هذا غير مهم، فالجنس لا يعنيها فقد كانت تفعله دائما لقاء المال، وهذا الوضع الجديد أفضل كثيراً فى كل الأحوال، لم تعد مهددة من شرطة الآداب او من زبون غريب الأطوار، كل شئ يحدث هنا سراً ولا أحد يستطيع أن يشطح بخياله الى الحد الذى يرى فيه المحامى الكبير الملتزم صاحب اللحية الطويلة يفعل شيئاً يغضب الله ورسوله مع سكرتيرته المحجبة.

— انا هانزل دى الوقت وهاجى الساعة ستة فى ميعاد المكتب.

— مع ألف سلامة، انا هاخد دش واستناك ياحبيبى.

تقبله وترافقه حتى يخرج من الغرفة فتغلقها على نفسها وتكمل ارتداء ملابسها ثم تنظف المكتب جيداً وتزيل آثاره من فوق الأنتريه الجلد.

ذاع صيت طارق أبو خشبة بين السلفيين خاصة رجال الأعمال من ملاك الأراضى والمقاولين وأصحاب المدارس الخاصة، فبدأوا يترددون عليه ويعتبرونه واحداً منهم مع أنه كان دائما يقول: هو شرف لا أدعيه.

لقد أصبح مكتب طارق أبو خشبة قلعة السلفيين الذين روجوا له وساندوه، فشاع عنه أنه عبقرى، وأسرع من

يستخرج تراخيص البناء وكسب قضايا المخالفات وسحب محاضر البناء كأنها لم تكن، فكل الخبراء الذين تعينهم المحكمة للفصل فى القضايا المتعلقة بالمخالفات الهندسية لشروط البناء أو البناء بدون ترخيص يعرفونه جيداً، وكل شئ يتم فى مكتبه حتى بعدما صدر قانون المحليات الذى يمنع العقارات المخالفة من دخول الكهرباء إلا بشهادة إدارية معتمدة وكشف عوائد قديم صادر قبل القانون، كان يتم عمل إنجاز كل هذه الأوراق داخل مكتبه، واشتهر بذلك، فأى عقار حرم من الكهرباء يذهب صاحبه إليه، وأى أدوار مخالفة صدر بحقها قرار إزالة، فواحد هو الذى يستطيع أن يمنع تنفيذ الحكم، صحيح أنه يأخذ أموالاً طائلة ولكنه ينجز، وقد عرف عنه الموظفون فى الأحياء أنه سخى ويدفع كل مايطلبونه من أتعاب دون فصال أو كلام، فوضعوا فيه ثقتهم وتعاملوا معه.

— جالى محضر إزالة ياسعادة البيه، أعمل إيه ؟

— روح لطارق أبو خشبة المحامى، عنوانه وتليفونه أهو.

يعطى الموظف الكارت للرجل من علبة الكروت الخاصة بطارق أبو خشبة مكتوب على ظهر الكارت اسم الموظف حتى يحجز حقه فى العمولة.

— مش عارف ادخل النور فى البيت ربنا يعمر بيتك.

— روح لطارق أبو خشبة المحامى.

يستقبل طارق العملاء مستسلمين موافقين على كل شروطه، فيأخذ مايريد ويرسل العمولات إلى الموظفين بسخاء حتى إن معظمهم صار يحبه فعلاً لأنه كريم.

على بوابة مينا البوابة الرابعة لحدائق الاهرام يسكن طارق فى فيلا دوبلكس فى عمارة أحمد أبو خشبة فى منطقة (ع) فى نفس الشارع الذى يسكن فيه أخوه علاء أبو خشبة، ومع أن حدائق الأهرام ليس فيها أسماء للشوارع وكلها بالأرقام والحروف فقد كان لهذا الشارع اسم فهو شارع الجيش، أوله فيلا طارق أبو خشبة، وأوسطه ٤٥ ع شقة وعيادة الدكتور علاء أبو خشبة أخصائى أمراض نساء، ورئيس اتحاد ملاك عمارة أحمد أبو خشبة.

اعتاد طارق أن يمر على أخيه من وقت لآخر ليطمئن على أحواله تنفيذاً لأوامر والده، فعلاء مازال أعزب، ويعيش بمفرده فى الشقة والعيادة، ويجب أن تكون العين عليه حتى لا ينحرف والعياذ بالله، وقد أوكل أحمد أبو خشبة هذه المهمة لطارق فهو رجل يعرف ربه ولن يسمح بأية تجاوزات.

— أيوه يابابا، إزى حضرتك.

طارق يهاتف والده.

— الحمد لله ياحبيبى، عامل إيه وأخبار اخواتك إيه ؟

— أنا لسة جاى من عند علاء، هو تمام وزى الفل، العيادة شغالة، وزى ماحضرتك عارف بيقعد بالشهور مايخرجش بره البيت، مشواره السلم بين الشقة والعيادة.

— بس كدا يابنى يزهق، اعزمه عندك يخرج شوية.

— انت عارف حضرتك إن علاء بيحضر الدكتوراة وبيذاكر طول الوقت.

— هو خد الماجستير؟!

— لأ، لسه، قصدى يعنى بيعمل دراسات عليا.

— خلى عينك عليه ياطارق، وعلى أخوك عبدالسلام بالذات.

— ربنا يهديه يابابا.

— إن شاء الله يا ابنى، على أيامنا الدكتور مصطفى محمود كان بيقول كلام زى كلام عبدالسلام وبعدين رجع لعقله.

— ربنا يهديه.

— لكن فيه أى حاجة تانية ؟

— لا يابابا، زى الفل، وشاعر مشهور فى الجامعة، وله نشاط كبير فى حزب التجمع.

obeikan.com

— تمام، وخليل بتشوفه ؟!

— بصراحة يابابا خليل أحواله غريبة جدا.

— إزاى يعنى ؟!

— بينام طول النهار، وبيصحى طول الليل.

— ماهو يا ابنى شغله كده.

— أنا عارف، بس مش عارف أقابله أبدا، آخر مرة اتقابلنا عند حضرتك فى البلد فى العيد الكبير، يعنى من تلات أشهر.

— خليل عنده معرض سيارات كبير فى جامعة الدول العربية زى ماانت عارف، والتجار بيسهروا عنده لأنه بيشتغل فى العجل العالى المستعمل.

— آه، واضح إن حضرتك بتفهم فى الشغلانة دى.

— ايوه اشتغلت فيها زمان، وكسبت منها فلوس كتير قوى، ندخل عربية فى عربية وناخد الفرق ونبيع الجديدة ونكسب تانى، كانت شغلانه حلوة قوى وقرشها كتير.

— ماما عاملة إيه؟

— كويسة، بس قلقانة على اخواتك العزاب، ياريت ياابنى تتكلم معاهم، يعنى دكتور علاء ناقصه إيه؟!

الشقة موجودة، والعيادة شغالة، ولا عادل اللى بقى مذيع مشهور؟!

— وعبدالسلام يا بابا ممكن لو خطب واتجوز بدرى ربنا يهديه، ويبطل الكلام الفارغ اللى بيقوله ده.

— بص يامتر، أنا هاعتمد على الله وعليك.

— قل هاعتمد على الله ثم عليك يابابا عشان حرام تساوى العبد بربه.

— حاضر ياشيخ طارق.

— سلم لى على ماما.

— حاضر يابنى.

— لا إله إلا الله.

— محمد رسول الله.

obeikan.com

حدائق الأهرام

الصدفة الغريبة هى التى أتت بأحمد أبو خشبة إلى هنا، فكل ما فى الأمر أن صاحب قطعة أرض فى فيصل أعجبت أحمد أبو خشبة لكن البائع قد أصر على أن يكتب العقد فى فيلته فى حدائق الاهرام، فالمشترى لابد أن يأتى للبائع.

— لازم العريس هو اللى يروح للعروسة ياحاج أحمد.

قالها أبو صابر السمسار لأحمد أبو خشبة

— هى دى أول قطعة أرض تجيبها لى؟! طول عمرنا بنكتب العقود فى المكتب بتاعنا.. أمال أنا فاتح مكتب طارق دا ليه.

— كلها خمس دقايق ونوصل، هو هنا قريب بعد الرماية على طول فى حدايق الأهرام منطقة عليوى سكن الباشاوات.

كبرت الفكرة فى رأس أحمد أبو خشبة، فهو يريد أن يعيش أولاده فى مستوى راق فقال للسمسار:

— عندك ارض هنا فى حدايق الأهرام.

وقتئذ بدأت رحلته مع هذه المنطقة التى كانت بالنسبة له أرض الأحلام كما صورها له أبو صابر السمسار.

ولكن الحسرة ملأت قلب أحمد أبو خشبة بعدما زار حدائق الأهرام بعد مرور خمسة عشر عاما، فكل ما كان فى الرسوم التى عرضت عليه وهو يشترى الأرض من الجمعية لم ينفذ منها شىء: الطرق غير ممهدة، و(التكاتك) كأنها (خنافس) تتحرك فى كل شبر وتدخل كل الشوارع، فليس هناك أى مواصلات داخلية، ولكى تصل إلى المكان الذى تريده تخضع لابتزاز سائقى التوكتوك الذين هجروا الفيوم واستوطنوا حدائق الأهرام، التى باتت ملكاً لهم بعدما أطفئت كل أعمدة الإنارة.

عندما عاد أبو خشبة ليراها لم يجد الجنة، فبعد أن ترك ميدان الرماية بدقائق، فى أول طريق الفيوم رأى حدائق الأهرام المظلمة التى تتحول إلى مدينة سكون مخيف فور دخول الليل، لا خدمات فالمول لا يعمل بكل كفاءته، وأغلب المحال مغلقة، حتى المطاعم استولى عليها البوابون فصارت مطاعم عشوائية غير نظيفة وغير آدمية.

— منك لله يا ابو صابر.

والكافيه الذى كان فى الرسوم الهندسية والذى أغراه بالشراء صار فى الواقع قهوة شعبية يعمل بها عمال بناء فى الأصل كجرسونات بملابس غير نظيفة، والعشوائية ضربت المنطقة كلها فى مقتل، حتى أصبحت حدائق الأهرام ليس فيها حديقة واحدة؛ فقد تحولت الحدائق الملحقة بالمنازل إلى محلات تجارية بمخالفة القانون الذى لا يسمح لنشاط تجارى إلا فى المول فقط.

البوابة الأولى (خوفو) التى تواجه محطة التجنيد بالرماية يمر بها أحمد أبو خشبة فيجدها أصبحت موقفا للتكاتك التى تتصارع على اختطاف الزبائن من شارع الثروة المعدنية.

لم يكن أحمد أبو خشبة يتصور عندما اشترى ست قطع من الأرض فى مواقع متميزة أنه سيسكن فى منطقة عشوائية مثل فيصل والجيزة، كان يعتقد أن هذه ستكون نقلة كبيرة، ست عمارات فى منطقة راقية مستوى آخر من طبقات المجتمع مثل مدينتى وغيرها من المشروعات التى كانت مشهورة وقتئذ.

البوابة الأولى (خوفو) بها مناطق (أ) و(ب) و(ج) و(د) وشارعان كبيران هما شارع الثروة المعدنية الذى بنى فيه المول وشارع جاردنيا الذى أقيمت فيه كافيتريا جاردنيا بجوار مجلس إدارة جمعية تقسيم حدائق الأهرام.

وقتها اشترى أحمد أبو خشبة قطعة أرض ألف ومائتى متر، وبنى عليها أول عمارة، أراد أن تكون باسم خالد ابنه الذى رفض تركيب قطعة الرخام المكتوب عليها عمارة خالد أبو خشبة وطلب من عامل الرخام أن يستبدل بها عمارة أحمد أبو خشبة.

— ليه كده ياخالد ياابنى؟!

— حسك فى الدنيا يابابا، وكمان عشان اخواتى مايزعلوش.

— أنا إن شاء الله هابنى ست عمارات، لكل واحد فيكم عمارة.

— ربنا يقدرك ياحبيبى، بس عشان خاطرى خليها عمارة أحمد أبو خشبة، وبعدين احنا مانسواش أى حاجة من غيرك ياحبيبى.

— حاضر ياخالد، بس لما إن شاء الله نبنى الست عمارات نكتب كل واحدة باسم واحد من اخواتك، وكل واحد فيكم يسكن عمارة.

— اللى تشوفه حضرتك.

بنى بعدها فى منطقة (أ) عمارة سكن فيها خليل، ومنطقة (أ) عبارة عن ربوة عالية، تدخلها كأنك تصعد جبلا، تشبه جبل لبنان، مع أن السمسار قد أقسم له أن اللودرات ستعمل على تسوية الشوارع، ووقتها سيتضاعف سعر الأرض ثلاث أو أربع مرات.

فالشوارع هنا ليست على منسوب واحد، فهناك شوارع أعلى من شارع الثورة المعدنية الشهير فيها، بعشرات الأمتار.

فى البوابة الثانية (خفرع) مناطق (هـ) و(ن) و(ل) و(ط) و(ح) و (ز) بنى أحمد أبو خشبة عمارة فى منطقة (ط) بجوار نادى حدائق الأهرام، و دفع فى أرضها مبلغاً أكبر، لأنك تستطيع أن تدخلها من الأربعة بوابات، فهى متميزة، وناصية، تطل على النادى الوحيد هنا، وترك فيها شقة لولده عبدالسلام كى يتزوج فيها، ولكنه يستخدمها الآن أثناء الدراسة، فهو طالب فى الفرقة الثانية بكلية الآداب جامعة القاهرة، ثم عمارة فى (ز) بجوار المول وترك فيها شقة لعادل.

فى البوابة الثالثة (منقرع) منطقة (س) و(ص) لم يعجب أحمد أبو خشبة بهما رغم أن القطع متميزة، والأسعار أقل، فهو لا يهتم بالأسعار، ولكن يريد أن يعيش أبناؤه مع الطبقات الارستقراطية – كما كان يعتقد – وهو لا يستطيع أن يعرض أولاده للضغط العالى الذى يمر فى منطقتى (س) و(ص)، فالكهرباء فى حدائق الأهرام هوائية، وليست كابلات أرضية، على أعمدة وغير محفورة فى الأرض، وهذه الأعمدة تصدر إشعاعات تصيب الناس بأمراض خطيرة أشهرها السرطان، مما أرعب أبو خشبة وجعله يصمم على أن يبتعد عنها، كما أن شركات التليفون المحمول قد أخذت حق

استغلال معظم أسطح عمارات المنطقة (س) و(ص) و(ل) فى إقامة محطات تغذية للشبكات، وهى مضرة أيضاً، أراد أبو خشبة أن يهرب من كل الأخطار، ويضمن الأمان لأبنائه.

وفى البوابة الرابعة (مينا) على طريق الواحات، وهى أرقى مناطق حدائق الأهرام، بنى أحمد أبو خشبة عمارتين، الأولى سكن فيها طارق المحامى، والثانية الدكتور خليل الذى ترك له شقة للسكن وعيادة، بوابة (مينا) تفتح على شارع كبير هو شارع الجيش، والعمارتان على هذا الشارع فى أوله عمارة طارق، ومنتصفه عمارة خليل.

— احنا اتسرعنا فى موضوع حدايق الأهرام ده.

قالها أحمد أبو خشبة لزوجته.

— كنت بتفكر إن العيال كدا يتلموا ويبقوا إيد واحدة، يا اخوى، دى بلد، وكل واحد فى بيت، المفروض يبقوا كلهم مع بعض فى عمارة واحدة.

— ماانتِ ماسمعتيش كلامى.

— لا يا أخوى، أنا مش هاخرج من (العلاقمة) أبداً، واخرج ليه ؟! أنا حتى هاتدفن هنا، بعدنا بأربع شوارع، جنب أبوى وأمى واخواتى الأربعة الله يرحمهم، الترب تلت دقايق وتزورنى كل يوم، إيه اللى يبعدنى بعيد كدا؟!

– ربنا يخليكِ ياسعدية، إيه الكلام الوحش دا؟!

– أنا ما اقدرش أسيب المكان دا أبداً، انت عارف المصطبة دى كان بيقعد عليها مين؟

وتشير إلى مصطبة كبيرة أمام المنزل.

– طبعا..... الشاعر فتحى قورة اللى كاتب أجمل أغانى صباح وشادية.

– وعبدالحليم، انتِ ناسية؟ وحياة قلبى وافراحه، عبد الحليم لما جه هنا هو وعم فتحى الناس كانت فرحانة جداً، وانا اتصورت معاهم يوميها.

– يعنى ما ينفعش نبقى كلنا مع بعض ياسعدية؟ العيال مصالحهم فى مصر، وانا أغلب شغلى هناك، نبنى فيلا كبيرة ونعيش فيها كلنا.

– أنا مش هاسيب (العلاقمة)، انت عارف يا احمد أنا حبيتك قد إيه ؟

– طبعا عارف .

– لا ما تعرفش، انا كنت باحبك ومستنياك تطلبنى من فاروق أخوى سنة ليل ونهار، وعمرى ماشفت راجل غيرك وحسيت إنه ينفع يلمسنى، أو حتى يشوف شعرى، أو أغير هدومى قدامه، انت الراجل الوحيد، مع ذلك لو كنت رفضت تيجى تعيش هنا ما كنتش

هاوافـق، وكان زمانـك متجـوز واحـدة سـودا زيـك مـن الصعيـد (وهـى تضحـك).

- وانـتِ كنـتِ هتتجـوزى واحـد مـن الأباظيـة نسـايبكم، راجـل أبيـض وأمـور زى رشـدى أباظـة كـدا.

- لا طبعا..لو ما اجوزتكش مش ممكن اتجوز حد تانى.

- إزاى بقى؟!

- هـو كـدا ؟! أنـا حبيتـك انـت، وينفـع كل حاجـة معـاك انـت، لـو انـت مـش موجـود خـلاص، مـا فيـش حاجـة تنفـع، الحيـاة فيهـا حاجـات تانيـة، مسـاعدة النـاس مثلا، كنـت هابنـى دار أيتـام كبـيرة وأربـى الأطفـال وابقـى أمهـم كلهـم.

- انتى ملاك ياسعدية، انا عمرى ما شفت كدا.

- ليـه يـا احمـد احنـا عيلتنـا كلهـا كـدا ؟!خالتـى جوزهـا مـات وهـى عندهـا اتنين وعشـرين سـنة، لـما حبـوا يقنعوهـا بالجـواز قعـدت تعيـط وزعلـت قـوى لمجـرد انهـم فتحـوا الموضـوع، ولـما امـى سـألتها قالـت لهـا : إزاى اتكشـف علـى راجـل غريـب، أنـا لا يمكـن اتكشـف إلا علـى راجـل واحـد فـى حياتـى، والراجـل دا مـات، يبقـى خـلاص نصيبـى، وبعديـن أنـا عنـدى تـلات اولاد هاربيهـم ويبقـوا رجالتـى، هـى الواحـدة بتتجـوز ليـه ؟!

– خالتك دى ست محترمة، كدا أنا عرفت إن مش الجمال بس اللى فى عيلتكوا وراثى، لا، والأخلاق كمان.

– لسه شايفنى حلوة فى عينيك يا احمد؟

– ياابوى...!!

ويأخذها، بعد أنا أحاطها بيده، واضعاً يده على ظهرها، إلى غرفة النوم كى يلعب معها لعبته اليومية التى أدمناها رغم مرور أكثر من ثلاثين عاما على زواجهما، ولكن نيران الشوق مازالت مشتعلة.

obeikan.com

خليل أبو خشبة

«لن أستطع أن أحصل على توكيل لشركة عالمية فى الوقت الحالى، أعرف أن السوق لن يسمح بدخولى إليه بعدما استولى عليه الحيتان، ولكنى سأتركه لهم وأتجه للداخل، سأفتح سوقاً جديدة، سوق السيارات المستعملة، أروج وأفضل، سأعمل فى الماركات العالمية، والحالات الجيدة، كى يصبح معرضى لائقاً باللافته المعلقة عليه، «معرض خليل أبو خشبة للسيارات».

فى شارع جامعة الدول العربية بالمهندسين، وأمام عصير فرغلى الشهير، اشترى أحمد أبو خشبة محلاً لخليل ابنه ليعطيه فرصة أخيرة للنجاح بعد أن رسب فى كلية الحقوق ثلاث سنوات على التوالى وتم فصله من الجامعة.

— فوطة زفرة، وطوق لى العربيات اللى بره ياميخا، قم فز، انت لسه هتبص لى ؟!

— عينىَّ ياخليل باشا.

أخذ ميخا علبة (سبونش) وقطعة من القطن وأخذ يلمع السيارة المرسيدس المعروضة فى صدارة المعرض.

— قلت لك فوطة زفرة، وامسح التسع عربيات اللى برة... انت كل يوم تفضل تلمع فى العربية دى وسايب باقى العربيات.

— ياباشا العربية دى بمليون جنيه، ولازم تتلمع بطريقة خاصة، دى واجهة المعرض.

مشيراً إلى سيارة مرسيدس سوداء.

— انت عامل نفسك فاهم كل حاجة وبتفتى، وانت مش فاهم أى حاجة، اعمل اللى باقول لك عليه من غير ما تحط التاتش بتاعك ياميخا.

— حاضر ياباشا.

دخل عميل فترك ميخا السيارة التى كان يلمعها.

— أؤمر ياباشا.

— العربية دى مطلوب فيها كام؟

— الكلام مع الأستاذ خليل صاحب المعرض ... أنا علىَّ افرجك العربية.

— انتوا معرض محترم وكبير، وفى أحسن مكان فى مصر، وأنا الحقيقة ماباعرفش اسوق أنا هاشترى العربية

obeikan.com

وبعديـن اتعلـم عليهـا السـواقة.

جرى ميخا الى مكتب خليل داخل المعرض.

– زبون سقع فرصتى ياباشا.

– فرصة إيه؟

– فاكـر العربيـة اللانسـر الهلكانـة اللـى حضرتـك زعلـت منـى بسببها ؟

– آه بتاعـة مكتـب إيجـار السـيارات، موديـل حديـث مـع إنهـا كنبـة، كان صاحبهـا بيأجرهـا لشـباب فرموهـا، خـلال سـنتين انتهـت، ماهـى مرميـة بـرة.

– سـيبنى ابيعهـا لـك للزبـون اللـى بـره، لا بيعـرف يسـوق ولا بيفهـم حاجـة، وجـاى لوحـده المهـم عمولتـى ألـف جنيـه واخلصـك منهـا.

– ياريت ياميخا دى عاملة زى القتيل.

– المهـم ياباشـا تكتبـه شـرط جزائـى كبـير عشـان البيعـة ماترجعـش.

– تمام هاته ياميخا.

دخـل العميـل مكتـب خليـل المكيـف وقـد قـام خليـل مـن مكانـه واسـتقبله بحفـاوة.

— انا عاوز العربية الإلينترا اللى بره، السوده دى.

— عينينا ياحاج دى هتعمل تسعين ألف.

— ياه، دانا مامعاييش إلا تمنين بس.

— بص ياحاج أنا حبيتك، بسم الله ماشاء الله وشك منور وتدخل القلب على طول، عربيتى اللانسر عاوز فيها خمسة وتمانين، أنا هاديهالك بالتمانين ودى لانسر يابانى أحسن من الإلنترا ألف مرة.

— طب دقيقة واحدة، أسأل ابنى مراد.

— أيوة يامراد ياابنى فيه لانسر يابانى.

— طبعا يابابا اللانسر أحلى بكتير من الإلينترا.

— تساوى كام لو موديل من سنتين بس قدامى جديدة لنج.

— من تسعين لخمسة وتسعين، حسب حالتها.

أغلق أبومراد الموبايل.

— ماشى ياخليل بيه، أنا هادفع خمسين ألف والباقى لما تجيب لى التوكيل.

— لأ يا ابو مراد، احنا هنا بنبقى ألف جنيه بس، على التوكيل، وبتستلمه تانى يوم على طول، بس لازم

تجيب ميكانيكى يشوف لك العربية، عشان عندنا هنا مافيش ترجيع، والشرط الجزائى عشرين ألف جنيه.

— لا أنا واثق فيك ياخليل بيه، مش ممكن أكون باشترى من معرض كبير فى أحسن حتة فى مصر وأخاف، أمال أتطمن إمتى؟

ورسم على وجهه ابتسامة ساذجة.

— والله لادفع الفلوس بالكامل وحضرتك تعمل التوكيل على مهلك.

— بكره تبعت لى أى حد الصبح يستلم التوكيل من ميخا.

دفع المبلغ وتسلم السيارة، وظل جوارها حتى جاء ابنه وصاحبه الذى سيقودها حتى المنزل، لم تمر ساعة واحدة حتى عاد الرجل بوجه غير الذى مشى به.

— أنا مش عاوز العربية دى ياخليل بيه، أنا عاوز فلوسى.

وهو فى ثورة وغيظ:

— ليه ياحاج؟!

— يا أستاذ خليل احنا مشينا بالعربية وكانت ماشية معانا تمام، وجينا نطلع كوبرى الساحل، العربية ما قدرتش تطلع، الموتور مفوت، والعربية مكسرة من تحت خالص، وماتساويش حاجة ياخليل بيه، وانت عارف

obeikan.com

وغشتنى مع إن أنا وثقت فيك، ومن آمنك لم تخونه ولو كنت خاين.

قام خليل من كرسى مكتبه وجلس بجوار الرجل.

— ورينى العقد اللى بينى وبينك ياحاج.

— اتفضل.

أعطى له العقد، فأخذ يقرأ بنوده، بنداً بنداً، كأنه يراه لأول مرة.

— سيارة لانسر ١٦٠٠ سى سى..... ويلتفت إليه، العقد مش مكتوب فيه إن العربية بتطلع كبارى ياحاج.

— يعنى إيه، أنا اتنصب علىَّ؟

— احترم نفسك، أنا إيه عرفنى انت عملت إيه فى العربية، ولا خدت منها إيه؟ لو هترجع، هتخسر الشرط الجزائى، عشرين ألف جنيه، فكر كويس، العربية مافيهاش حاجة.

— طب خليهم خمسة ياخليل بيه.

— عشرين ألف جنيه.

— حسبى الله ونعم والوكيل.

قال ذلك وهو يسترد باقى المبلغ: موافق وأمرى لله.

obeikan.com

وكان ميخا يرقص من الفرحة.

— كدا انا عوضت لك الخسارة ياباشا، وربنا كرمنا فى ساعة زمن بعشرين ألف جنيه، فين حلاوتى بقى؟!

— تستاهل ياميخا، باين علىَّ هاغير نظرتى فيك.

وأعطاه مئة جنيه فرقصت الفرحة فى عينيه.

سيارة عادل أبو خشبة تركن أمام المعرض، عادل يعطى المفاتيح لميخا.

— عاوزك تركنها لى ركنة كويسة.

— واطوقها لسيادتك كمان يانجم التليفزيون.

إبراهيم صلاح ينظر لعادل.

— مش قلت لك ؟ بقيت نجم، احنا يانجم هنتعشى عند قدورة ولا عند معرض السيارات ؟!

— دا المعرض بتاعنا، ولو اخوى خليل عرف إنى كنت هنا فى الشارع وماعدتش عليه هيزعل، خاصة إنه هو كمان زبون عند قدورة.

— يعنى مش بعيد ندخل نلاقيه جوة.

— عرفت بقى؟

obeikan.com

– دايماً عامل حساب لكل حاجة ياعادل، وبتستخدم ذكاءك عشان تكسب كل الأطراف.

– مش كده أحسن؟

– مش دايماً، بالعكس لما الواحد يبقى له اتجاه واضح، وانتماء لفكرة ومبدأ، بينول احترام الناس، وبيفضل فى قلوبهم حتى بعد ما يموت.

– إيه اللى ينفعنى لما يحبونى بعد ما اموت ؟! وانا عايش فى مشاكل وصراعات، أنا ماليش فى السياسة، وفعلا مش عاوز اتدخل فى أمور ضررها أكبر من نفعها، تعالى ما اعرفك على اخوى خليل.

يتقدم إبراهيم صلاح بصحبة عادل لمقابلة خليل الذى ينجح فى إخفاء طبق كان أمامه به بقايا تبغ وقطعة حشيش صغيرة ودفتر بفرة.

– أهلا وسهلا ازيك ياعادل، وحشتنى يا اخوي، اتفضلوا، تشربوا إيه، يا ميخا، هات لنا تلاتة فخفخينا من فرغلى.

– والله ما ينفع، لسه هنتعشى الأول، تعالى معانا نتعشى سوا عند قدورة، أحب اعرفك ياخليل على الأستاذ إبراهيم صلاح صحفى كبير، أى حاجة يعوزها نفذ على طول، دا خيره على أخوك.

— تحت أمرك، فرصة سعيدة يا إبراهيم بيه.

— أنا أسعد، ما تيجى حضرتك تاكل معانا لقمة صغيرة، عشا خفيف يعنى.

— عشا إيه دى الوقت يا إبراهيم بيه، دا انا لسه صاحى من النوم من ساعة بس، خلاص هاستناكوا نشرب الشاى سوا.

— وهو كذلك، سلام عليكم.

ترك عادل سيارته بجوار معرض خليل وأخذ صديقه لمطعم قدورة القريب من المعرض.

عمال المطعم يستقبلون عادل بحفاوة بالغة أحرج منها إبراهيم صلاح الذى هو رئيس تحرير أكبر جريدة خاصة وما عادل إلا أحد تلاميذه، ولكن الناس جميعا يشاهدون قناة الجزيرة وعادل أصبح نجما.

— حضرتك شرفتنا يا عادل بيه، حضرتك تطلب إيه؟

— اتنين جمبرى كبير، وسى فود، وطلبين سبيط، واتنين فيليه، والسلطات.

— إيه دا كله ياعادل؟! احنا مش هنقدر ناكل دا كله.

— اتكلم عن نفسك، انت باين عليك عجزت ياحاج ابراهيم.

موبايل إبراهيم يرن، ينظر إلى شاشته فيتغير وجهه، ثم يقوم ويتمشى بعيدا عن عادل ليرد.

— أيوه ياحبيبتى.

— أنت فين؟

— فى مشوار فى المهندسين؟

— ماتكدبش علىَّ يا ابراهيم، أنت بتتعشى مع عادل عند قدورة.

— ماهو دا المشوار ياحبيبتى، وقدورة فى المهندسين، كدبت فى إيه بقى ؟!

— إزاى تسيبنى فى الحتة المقطوعة دى لوحدى؟! مش احنا اتفقنا لما جينا نسكن فى حدايق الأهرام إن الفيلا هنا هتبقى للنوم وبس، وطول النهار نبقى مع بعض، ليه ماخدتنيش معاك؟!

— ماينفعش ياولاء، عادل هو اللى عازمنى، وبصراحة عادل مش متجوز، ولا خاطب، وكل مرة من المرات اللى بنخرج فيها مع بعض بيجيب واحدة صاحبته، افرضى واحدة من إياهم اتعرفت عليكِ وصاحبتك مش تبقى مصيبة، وبصراحة الوضع كده غلط فى غلط، لما باكون معزوم على عشا عائلى بنخرج سوا، كل واحد معاه المدام، لكن أنا قاعد مع الراجل لوحدنا إزاى

obeikan.com

تبقى مراتى قاعده معانا مش أصول يعنى ؟!

— ما انت شغلتك الكلام، وانا مش هاقدر أغلبك، عموما مرسيه قوى يا ابراهيم، اتفسح براحتك، وهترجع تلاقى الجارية مستنياك.

أغلقت ولاء الموبايل فى وجه إبراهيم الذى عاد إلى التربيزة ليتناول العشاء مع عادل..

— مين الرخم دا اللى بيتصل فى وقت مش مناسب أبدا ؟!

— دى ولاء مراتى.

— آسف ياصديقى.

— لأ، هى رخمة فعلا.

— ياللّه نقوم، أنا نفسى اتسدت.

— لا ياراجل الأكل جه أهو، سمى اللّه وانت نفسك تتفتح، شامم ريحة الجمبرى ؟!

وظل عادل وراء إبراهيم حتى غير مزاجه، وأقنعه بتناول العشاء الشهى الذى سيخسر كثيراً إذا فاته، وما إن انتهيا من تناول العشاء حتى رن موبايل عادل.

— شوف بقى الفرق بين تليفونك وتليفونى، أكيد واحدة عندها ذوق، قوم حلى ياعم عادل.

ابتعد عادل عن التربيزة قليلا.

— أيوة ياحبيبتى.

— تمام كده، خلاص بقيت مؤدب، إبراهيم لسه قايل لى إن انت قطعت علاقتك بالزبالة اللى كنت تعرفهم.

— هو اللى معاه القمر يبص للنجوم؟!

— نجوم إيه دول ستات كسر، بص ياحبيبى، طول ما انت مؤدب هادلعك، واوريك اللى عمرك ماشفته، لكن تحب علىَّ تشوف الوش التانى على طول، استنانى الصبح، وماتقفلش الباب بالترباس من جوة زى المرة اللى فاتت، وانا هافتح بمفتاحى، واحضر لك الفطار، وبعدين أصحيك.

— ماشى.

— أما انا هاكافئك على إخلاصك ده بطريقتى، وهاخليك تدوق اللى عمرك مادقته.

— أيوه بقى، عاوزين نشوف الجمبرى دا اصلى ولا مضروب، أيوه كدا.

— قميص نوم أحمر، جديد، جاى من فرنسا مخصوص لولاء وعادل.

— ياكبير، يابتاع المفاجآت الكبيرة يابطل، هاستناك بكرة الصبح.

– مش الصبح بدرى قوى يعنى، بعد ما ابراهيم يروح الجورنال، يعنى على عشرة حداشر كدا.

– باحبك.

– وانا باموت فيك، انت جننتنى خلاص، مين يصدق إنى ألاقى حب عمرى كله بعد السنين دى، وفى الظروف الغريبة اللى انا فيها، انت تعرف إبراهيم مش مصدق لحد دى الوقت إن انا وافقت اسيب شقة المهندسين واسكن هنا جنبك ياحبيبى.

– سلام بقى.

شعر عادل بقلق إبراهيم من تأخره، فأنهى المكالمة عائدا إليه .

– آسف يا أستاذنا.

– ولا آسف ولا حاجة، من حقك يانجم ما انت اللى عازمنى، ناس تحلى بعد الأكل وناس تتنكد على الأكل، والنبى تعرفنى على واحدة من المعجبات اللى عندهم ذوق دول ياعدولة.

– وولاء ؟! إيه بطلت تحبها ؟

– ما اعرفش.

– ما تعرفش إن كنت بتحبها ولا لأ ؟!

— احساس مايتوصفش، ست سنين بدون أى جديد.

— يمكن عدم وجود الأطفال.

— يمكن، مش عارف، واحنا الاتنين معندناش أى موانع، وتحاليلنا زى الفل.

— ولاء بنت حلال، حاول تقرب منها وتفهمها، دى إنسانة رقيقة وجميلة، ومن الصعب إنك تلاقى زيها تانى.

ينظر إبراهيم لعادل نظرة عجب مما يقول له فهو يتغزل فى زوجته دون حياء.

— يالله نروح لأخوك زمان الشاى برد.

يخرج عادل مع إبراهيم من المطعم بمصاحبة المتر الذى يتمشى معهما حتى يخرجا من المطعم قائلا :

— شرفت ياعادل بيه.

بمجرد دخول عادل إلى المعرض الذى ازدحم بالزبائن قال :

— اسيبك لشغلك ياخلو..

وأخذ سيارته وانطلق هو وإبراهيم الذى غضب من عادل دون إفصاح.

— تحب تروح أى حتة قبل مانروح؟

obeikan.com

– لأ، روحنى على البيت على طول، عاوز أنام.

– نشرب الشاى بعد الجمبرى دا.

– لأ، روحنى.

– زى ما تحب.

فتح إبراهيم الباب بمفتاحه فوجد أمامه ساعة الحائط تشير إلى الواحدة بعد منتصف الليل.

– مساء الخير ياحبيبتى.

– مساء النور،

قالتها بغضب.

– أنا آسف.

– على إيه ؟! أنا خلاص اتعودت.

يقترب منها ويبعث إشاراته الموحية، التى يفعلها دائما عندما يريدها، فهمت، وقالت دون سؤال منه:

– ريح نفسك، أنا تعبانة، وهانام فى الأوضة الصغيرة.

– لوحدك ؟!

– طب ما أنا طول الوقت لوحدى، إيه الجديد ؟

استطاعت الشمس أن توقظ ولاء، التى كانت تنتظرها

obeikan.com

وتترقب وصولها من رحلتها التى استمرت الليل كله، فالساعة التاسعة صباحاً، ولكنها فشلت فى إقناع إبراهيم بشروقها فظل نائماً، فرأت ولاء ان تتدخل بنفسها لتوقظ ابراهيم كى يذهب للجورنال وتذهب هى إلى عادل.

— صباح الخير، الساعة بقت عشرة، اتأخرت على الجرنال .

قالت ولاء وهى تفتح الشيش وتسمح لدخول ما تبقى من أشعة الشمس التى لم تستطع اختراق شيش النافذة.

— اقفلى الشباك والنبى ياولاء أرجوكِ.

— قوم بقى بطل كسل.

— انا مش رايح الشغل النهاردة.

استقبلت ولاء قراره كأنها تستقبل طعنة بسكين حاد تخترق قلبها، فهذا معناه أن عادل أبو خشبة سيحرم من قميص النوم الأحمر الذى جاء من فرنسا خصيصاً ليشاركهما هذه الأوقات الممتعة، ولكنها قررت أن تجبره على النزول بكل ما أوتيت من حيل.

— ماينفعش كدا يعنى، تسهر طول الليل وتهمل شغلك، قوم يا أستاذ، وبعد كدا تبقى تيجى بدرى عشان تنام وتصحى بدرى، يلا عشان أنا نازلة اشترى حاجات من الرماية وعاوزاك توصلنى.

— حاضر.

تنظر ولاء إلى إبراهيم وهما يسيران معا من باب الشقة إلى السيارة، وتتخيله عادل، لكن الفرق كبير، فعادل شاب وسيم، طويل، وجسمه مثالى، يضاهى أبطال الرياضة، ومع أن ولاء لم تكن تحب الشاب الأسمر فإن عادل استطاع أن يغير لها فكرها بعدما ذاقت وجربت، أما ابراهيم فقصير جداً، هى أطول منه قليلا، ومدكوك، له كرش كبير، هو عبارة عن فكر وثقافة واطلاع لا محدود واتصالات واسعة على كل المستويات، لكن اتصاله بها هى فضعيف جداً ولا يرضيها.

نزلت ولاء من السيارة، وانتظرت حتى ابتعد إبراهيم واختفت سيارته، ثم أخذت توكتوك.

— شارع الثروة المعدنية يا اسطى ؟

— فين فى الثروة المعدنية ؟

— منطقة (ز) عندالمول.

— اتفضلى.

وصلت شقة عادل، وفتحت بمفتاحها ودخلت على وجهها ابتسامة عريضة، دخلت غرفة نومه، قبلته من خده، ثم أزاحت الغطاء، ونامت بملابسها فى أحضانه، فهى لم تنم طول الليل تنتظر الصباح.

— باحبك.

— وأنا كمان باحبك.

مدت يدها فى شنطتها وأخرجت قميص النوم ووضعته على صدرها.

— أيه رأيك يادوله ؟ أقول لك، غمض عينك، أخليك تشوفه علىَّ أحسن، وتقول لى رأيك.

كان تأثير العشاء ضاغطا على عادل الذى انهار أمام فعل الجمبرى وقميص النوم الأحمر فلم يستطع الانتظار، ولم تأخذ ولاء فرصتها فى أن تلبس قميص النوم، فما إن خلعت ملابسها حتى هجم عليها، فصرخت من فرط اللذة.

— دا الجمبرى عامل شغل جامد بقى.

— انا باحبك انتِ، وما بيحصليش كدا إلا معاكِ.

قال ذلك وهو يأكلها قطعة قطعة، فلم يترك ولو جزءا صغيرا من جسدها دون أن يمر عليه بيده ولسانه وشفته التى تحترف التقبيل فانهارت ولاء التى جاءت أصلا كى تنهار.

— عادل.

— نعم ياروح عادل.

– عاوزة أسألك سؤال، بقالى سنتين من بداية علاقتنا وكل مرة بأجله، بس لازم أسأله دى الوقت لأن إجابته هيتبنى عليها حاجات كتير.

– اسألى، اسألى من قلبك، اسألى، وانا وانا وانا أجاوبك، أدينى غنيتها لك أهو.

– لو طلبت الطلاق من ابراهيم ممكن تتجوزنى؟!

ظهرت الصدمة على وجه عادل، فغضبت ولاء من رد فعله:

– أنا آسفة،أنا باين علىَّ باحرجك ورخصت نفسى قوى.

وبدأت الدموع تنساب من عينيها التى تحول بياضها إلى احمرار:

– لا أبدا بس انا....

قالت مقاطعة:

– إيه، فرق السن قصدك ؟!

– إيه اللى بتقوليه ده ؟! لأ طبعا.

– عموما، ست سنين مش كتير، أنا أعرف واحدة متجوزة شاب أصغر منها بعشر سنين وعايشين سعدا ومتهنيين.

- انتِ بتقولى إيه ؟! الموضوع مش كدا أبدا، أنا باحبك وسعيد معاكِ، بس صعب جدا إنى اتسبب فى طلاقك من إبراهيم واهدم حياته، واتجوزك وأعلن عداوتى له، وابقى الراجل الخاين اللى خد مراة صاحبه فى عيون الناس، أنا ماباحبش المشاكل.

- وأنا مش قادرة اعيش من غيرك، انت جننتنى ياعادل، تعرف أنا عمرى ماجبت شهوتى وجات لى الرعشة الرهيبة اللى جاتنى النهاردة إلا معاك وكل مرة بابقى فيها معاك باحس انى شبعت قوى ووصلت لأعلى درجة من السعادة.

- هو ابراهيم بيعانى من مرض أو حاجة.

- لا، أبدا الموضوع مش كدا خالص، المشكلة عندى أنا، المشكلة إحساسى بيه.

- غريبة قوى، مع إننا احنا الاتنين واكلين من نفس الجمبرى.

ويضحك فخوراً بنفسه:

- أرجوكِ يالولو ياحبيبتى، بلاش تدخلينا فى مشاكل، خلينا كدا مبسوطين، يمكن لما نتجوز نخسر إحساسنا ده، خطف السعادة بيبقى فيه لذة، أما السعادة المضمونة بتتحول لوجبة سابقة التجهيز، مملة، ولاسخنة ولا لذيذة.

– أول مـرة ألاقيـك بتتكلـم زى ابراهيـم الـكلام المجعلـص الكبـير اللـى أنـا ماباحبـوش.

– أنا مش بتاع كلام، وأنا عارف انتِ بتحبى إيه.

أخذهـا فـى أحضانـه وهـو يـأكل شـفتها السـفلية مقـررا أن ينسـيها مـا قالتـه وماكانـت تفكـر فيـه، ويطمـح أيضـا أن ينسـيها اسمهـا إذا أمكنـه ذلـك.

oneikan.com

الميراث

كلما اختلى أحمد أبو خشب بنفسه يأتيه أبوه ويذكره بما حدث، وإذا نام جاءه فى الأحلام يذكره دائما أنه ليس حرًا، وعليه أن يعود للظل لأن النور سيقتله..

— «اهرب يابنى، ولاد العوكلى عرفوا طريقى، وقتلونى، انفد بجلدك».

إنها كلمات أبيه خشبة وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة بين يدى ولده أحمد أبو خشبة الذى انهار باكياً لا يستطيع أن يفعل شيئا لأبيه وهو ينزف إثر طعنة سكين فى قلبه.

— قول لى يابا مين ولاد العوكلى دول ؟

— دى حكاية طويلة، ومافيش وقت، سيبنى وامشى باقول لك .

خشبة يتنفس بصعوبة ويحاول أن يتكلم، ولكن كلامه غير واضح فى مجمله.

— لازم أعرف مين اللى عمل فيك كدا يابا.

– احنا ياابنى من فرشوط أصلا، وكنا زمان شباب ورجلينا شايلانا، وأنا الغلطان يابنى، عركة كبيرة بينى وبين فتوح العوكلى، وكنت شديد عليه، ومات فى إيدى غصبٍ عنى، كنت عاوز اضربه و بس، خدتك وهربت على الأقصر وانت يادوب عندك سنتين...

وقبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة قال له:

– ادفنى هنا.

وأشار له تحت المكان الذى كان يجلس فيه.

– افتح الباب هتلاقى سلم انزله، هتلاقى صندوق خده وادفنى مكانه، الصندون يا ابنى مليان آثار تساوى ملايين، دهب وحجر فرعونى، وفلوس كتير من تجارة الآثار، دول تمن غربتنا وهروبنا السنين دى كلها، خدهم يا احمد، واهرب يا ابنى اهرب يا ابنى..

– مالك يابابا ؟!

قالها خالد منزعجا من هول المنظر، والده كأنه نائم ولكن عينيه مفتوحتان على وسعيهما، جالس على كرسى المكتب ومسترخ ورأسه مسنود على الحائط.

– أنا بخير ياابنى، ماتخافش على ابوك.

– احكى لى يابا، فضفض، أنا حاسس إن فيه سر حضرتك مخبيه علىّ.

— بص ياخالد يابنى، انت الكبير ولازم تعرف.

— أنا فداك يابابا، قل لى، وريح نفسك من الحمل التقيل ده.

قص أحمد أبو خشبة القصة لولده خالد كأنه يخلع عباءة الهم ويلبسها له، ولكنه لم يتطرق إلى تجارة الآثار، واكتفى بالثأر الذى راح ضحيته جده، ويخاف عليه وعلى إخوته ويخشى أن تمتد يده إليهم.

— ادينى عنوان عيلة العوكلى فى فرشوط وأنا هاتصرف يابا.

— هتعمل إيه ؟

— هنواجه المشكلة ونحلها إن شاء الله.

— إزاى ؟

— هنقابل الناس، ونشوف ميتهم إيه، نعرض عليهم الدية، لو رضيوا... كان بها، لو رفضوا... الحكومة تتصرف، واحنا مش شوية فى البلد يابابا.

— على بركة الله.

قالها أحمد أبو خشبة، وشعر بعدها براحة كبيرة..

انطلق خالد إلى فرشوط، ونزل ببيت كبير البلد وعضو مجلس الشعب ممدوح الحمصانى الذى تحمس لحل المشكلة

فأرسل لعائلة العوكلى فأتاه المرسال وأخبره أنه لم يبق فيهم إلا الدكتور حمدى، وقد عاد لتوه من أمريكا حاملاً الدكتوراة، ولا يفكر فى الثأر أبداً، فطلب منه أن يخبره بأن الحاج الحمصانى معه ضيف ويريد مقابلته، فانطلق المرسال وأخبر الدكتور حمدى الذى قال :

— أهلا وسهلا بمعالى النائب، دا شرف كبير.

مازال خالد يشعر بالقلق، وتساوره أفكار منها أنهم يمكنهم الآن أن يقتلوه، ولكنه يقبل كل شئ إلا المساس بوالده.

— السلام عليكم يادكتور حمدى، نورت البلد، حمداً لله على السلامة.

— أهلا وسهلا بسيادة النائب، أهنى حضرتك على الاستجواب الأخير، والله حضرتك مشرفنا دايما فى مجلس الشعب.

— انت عارف إن احنا قرايب ولا لأ ؟!

— دا يشرفنى ياسيادة النائب.

— أبوى الحمصانى الكبير يعتبر خال الحاجة والدتك، يعنى احنا أخوالك يادكتور حمدى.

— يشرفنى يا خال.

– عارف مين معاى؟

قالها وهو ينظر إلى خالد الذى يباغته:

– السلام عليكم يادكتور، أنا خالد أبو خشبة ابن أحمد أبو خشبة.

– أهلا وسهلا.

لم يبد الدكتور حمدى أى رد فعل، مما أدهشهما، فنظر الحمصانى إلى خالد.

– هو الموضوع مع مين فى عيلة العوكلى ياخالد ؟!

قال خالد موجها كلامه إلى الدكتور حمدى العوكلى.

– فتوح العوكلى يقرب لك إيه؟

– والدى الله يرحمه.

احمر وجه الحمصانى الذى تأهب لاستقبال رد فعل حمدى.

– تار أبوك عند مين يادكتور ؟

– احنا مالناش تار عند حد، أبوى اتخانق مع واحد جارنا ومات بالسكتة القلبية لأنه كان مريض قلب أصلا، وعمامى من جهلهم قتلوا الراجل ظلم، وفكروا إنهم اخدوا بالتار، والموضوع خلص.

– الأخ خالد حفيد الراجل دا.

بدأ الخوف يظهر على وجه الدكتور حمدى الذى قال :

– أنا كنت صغير ساعتها، ومالیش يد فى قتل جدك، بس عموما أنا ممكن ادفع الدية، ونتصالح.

– انت اللى هتدفع الدية ؟

قالها خالد باسما، احنا مسامحين، والمهم حضرتك كمان تكون مسامح يادكتور.

– مسامح والله، التار دا كان زمان مظهر من مظاهر التخلف، الناس دى الوقت اتعلمت واتنورت، وفيه قانون يجيب للناس حقوقها.

– ونواب يدافعوا عن الشعب.

قالها الحمصانى فرحا بالنتيجة المذهلة والسرعة التى حلت بها المشكلة.

– طبعا نواب الشعب هما الخير والبركة.

قالها خالد محتفياً بالحمصانى وسعيداً بنتيجة زيارته لفرشوط.

ثم انطلق خالد للعلاقمة ليبشر والده الذى لم يقتنع بكل ماحدث :

- مادام عمل كدا يبقى مرقد على حاجة، وناوى على نية، أكيد مش هيسيب تاره ياخالد.

- تار إيه يابابا ؟! دا راجل معاه دكتوراة من أمريكا، كان بيتكلم على موضوع التار دا باستياء باعتباره من مظاهر التخلف، ياريتك كنت معاى، حضرتك لو قابلت الدكتور حمدى هتعرف إن الموضوع انتهى.

- كان ياخد الدية على الأقل يا ابنى.

- دا هو مفكر إن الدية دى حقنا احنا، وكان مستعد لدفع الدية، وانا اللى قلت له اننا مسامحين .

- ربنا يستر ياخالد يا ابنى، انا قلبى مش متطمن، ابعت هات لى اخواتك.

رغم دهشتها من حضور كل أبنائها للعلاقمة، فرحت سعدية، فمنذ العيد الكبير لم يلتئم شمل الأسرة. تنظر إليهم وكأنها تتغزل فيهم والبسمة لاتفارق وجهها:

- الغدا جاهز يلا يا اولاد.

- وحشنى الأكل من إيدك ياماما.

- انت بالذات ماتتكلمش عن الأكل ياعادل، دا انت كل يوم بتتعشى سمك وجمبرى فى جامعة الدول العربية قالها خليل.

– بس الأكل من إيد ماما له طعم تانى.

– خير يا بابا؟ خالد لما اتصل بى قلقنى قوى.

قالها الدكتور علاء وهو يأكل.

– فعلاً كانت مكالمة مقلقة، وبالذات لما قال لى سيب كل حاجة واوعى تعتذر ياطارق.

قرر أحمد وقتئذ أن يرجئ الحديث فى الموضوع، ويكتفى بتحذيرهم بأنه يتعرض لمشاكل مع منافسين فى السوق، وعلى كل واحد فيهم أن يأخذ حذره.

– يعنى إيه يابابا ؟! ممكن نتعرض للضرب مثلا، ولا القتل ؟

قالها عبدالسلام مستنكراً:

– لأ، عمرها ما توصل لكده، انتوا عارفين بابا بيحب يقدر كل حاجة قبل ماتحصل.

قالها خالد كى يطمئن إخوته الذين انهاروا جميعا لصراخ أمهم التى تسمع كل هذا الكلام بذهول، وكانت تشك فى مصدر الأموال التى ليس لها حصر، و التى لايمكن أن تأتى من تجارة الغلال، والتى كانت كلما سألته عن مصدرها قال : قدمك سعد علىَّ، وربنا بيرزقنى عشان وشك الحلو.

– إلا أولادى يا أبو خشبة.

يحاول الجميع أن يطمئن سعدية التى أفاقت من الصدمة بالبكاء:

– فين أبوكم ؟

– انا أهو يانن عينى ؟

– أوعدنى يا احمد إن مافيش حد هيمس شعره منك أو من ولادى.

– أوعدك.

– سيب لهم الصفقات اللى هما عاوزينها، إديهم الفلوس، هنعمل بالفلوس إيه لما ينقص مننا واحد؟ يارب لو هينقص من البيت دا واحد يبقى أنا الأول، لأنى مش هاقدر استحمل، مش هاقدر.

بكت فبكى الجميع.

obeikan.com

ولاء

عاشت تحقق أهدافها واحداً تلو الآخر، كى تصل إلى ما كانت تعتقد أنه سعادة، هوس السعادة المسيطر عليها دفعها لارتكاب أخطاء كبيرة أصبحت بقعا سوداء فى سجل حياتها الذى لم يكن أبيض إلا وهى طفلة صغيرة.

الفقر هو عقدتها الرئيسية التى لم تحل أبدا، فعدم الرضا الملازم لها جعلها تشعر به دائما، مما دفعها للتخلص منه بطريقة إيجابية وهى المذاكرة ليلاً ونهاراً للحصول على شهادة عليا تمكنها من تغير مستواها الاجتماعى.

كانت تخشى دائما أن يعرف أحد زملائها فى الجامعة، أن هذا البيت المتواضع فى الحيتية هو بيتها، وأن هذا المكوجى الذى يعمل فى ذلك الدكان الصغير هو أبوها، وأن هذه السيدة البسيطة التى تبيع البيض والجبن فى السوق هى أمها.

حطمها التمرد وعدم الرضا حتى أنها لم تحزن لوفاة أمها قدر خوفها من أن يعرف زملاؤها فى المدرسة فيأتوا للعزاء

فـى هـذا المنـزل الحقـير، ذاكـرت ليـلاً ونهـاراً حتـى دخلـت كليـة الإعـلام لتبحـث – كمـا خططـت – عـن عريـس غنـى.

ومـا إن وجدتـه حتـى رمـت نفسـها فـى طريقـه، هـو طالـب فـى الفرقـة الثانيـة يكبرهـا بسـنة واحـدة، أحبتـه حـين رأت سيارته الفارهـة، وتمنتـه زوجـا حـين عرفـت أنـه سمـير الصيـاد ابـن الإعلامـى الكبـير والمشـهور.

كان سمـير يسـتقبل فتيـات الفرقـة الأولى ويفرزهـن، ومـن يقع عليهـا اختيـاره يأخذهـا للغواصـة، والغواصـة هـى جرسـونيرة عبـارة عـن غرفـة ورسيبشـن اشـتراها وخصصهـا للغـوص.

– احنا بقالنا سنة مع بعض وما اخدناش أى خطوة.

– حطـوة إيـه يابنتـى إحنـا طلبـة، وكل الدفعـة عارفـين إننـا متصاحبـين.

– بـلاش متصاحبـين دى عشـان أنـا ماباحبهـاش، وإن كنـت أنـا باسـيبك سـاعات تسـتهبل شـوية فـده عشـان باحبـك.

– انتِ هتقلبيها غم ليه ؟ أنا ماشى.

يتركهـا سمـير فـى كافيتريـا الجامعـة ويأخـذ سـيارته ويطـير إلى الخـارج وولاء تحـاول إقناعـه بالبقـاء دون جـدوى.

– استنى ياسمير، طب خلاص أنا آسفة.

أيقن سمير أنه قد أخذ من ولاء كل ما تستطيع أن تعطيه، بعض القبلات والأحضان والخروج والرحلات فقط فهى لن تعطى أكثر من ذلك لأنها تريد الزواج.

— فلاحة، داخلة على طمع، جواز ؟! أنا مش بتاع جواز.

«الهاتف المطلوب ربما يكون مغلقاً أو خارج نطاق الخدمة».

هذه هى الرسالة المسجلة التى تسمعها ولاء كلما اتصلت بسمير، لتعرف أن خطتها باءت بالفشل، وتحزن على الوقت الذى ضاع فقط، فهى لم تحب سمير أصلاً.

— مساء الخير ياولاء.

— مساء النور يا إبراهيم.

— أنا شايفك لوحدك وحزينة كده، إيه اللى حصل بينك وبين سمير ؟ أنا ممكن اتدخل وأصالحكم على بعض.

— ياريت يا ابراهيم، انت صديق مخلص حقيقى، هو مش عاوز يفهم إن أنا غير البنات اللى كان يعرفهم، وإن الارتباط الرسمى هو الطريق الوحيد بالنسبة لى، أخلاقى وتربيتى قافلين علىَّ كل الطرق التانية.

— اعتمدى علىّ، وأنا إن شاء الله ها احل المشكلة دى، بسيطة إن شاء الله.

اكتشف إبراهيم أن سمير شخصية قذرة، كان يريد أن يفترس هذه الإنسانة البريئة، وصدم مما سمعه منه.

— ياعم ابراهيم فكك منها، دى فلاحة، عاوزة تتجوز وخلاص، قول لها تبعد بعيد عنى.

— انت حقير قوى يا أخى، وأنا آسف انى اعتبرتك صديق فى يوم من الأيام.

إبراهيم محدثا نفسه:

— ماذنب هذه الإنسانة البريئة أن تصدم فى أول حياتها بمعرفة ذئب شرس مثل سمير.

— دا إنسان حقير، وربنا نجاكِ منه.

— أنا آسفة إنى أزعجتك ياإبراهيم.

— والله هو الخسران، دا انا لو ألاقى واحدة زى القمر زيك وباخلاقك أتجوزها على طول.

— شكرا على المجاملة الظريفة دى.

كانت مشكلتها مع سمير باباً دخل منه إبراهيم صلاح إلى حياتها، فقد بدأت تجمع المعلومات عنه واندهشت عندما عرفت أنه رغم مظهره المتواضع ابن وحيد لأكبر مستورد ورق فى مصر، مليونير، ويسكن فى فيلا بالمهندسين مع أسرته.

اتبعت ولاء استراتيجية مغايرة عن التى استخدمتها مع سمير، التريث والاعتزاز بالنفس، فقد كانت ترد عليه إذا اتصل هو بها، لكنها لم تطلبه أبدا، وتقبل دعوته إلى الخروج بعد إلحاحه، ولم تطلب منه يوما أن يخرجا معا، حتى قتله الشوق فقال لها :

— لو اتقدمت لك تقبلى ؟

— أفكر.

تزوجته وسكنت فى المهندسين بعد أن ادعت أن والدها قد خسر أمواله فى البورصة، ومات إثر جلطة دماغية، وأنه كان رجل أعمال غنياً جدا، ونفعها فى ذلك بطاقتها الشخصية والتى فيها العنوان المكتوب فى كل السجلات ١٥١ ش جامعة الدول العربية جوار فندق النبيلة كايرو، العجوزة.

— راجل ممل، وعيشة مملة جدا، عارفه لما تتجوزى واحد مابيعرفش ؟!

— مابيعرفش إيه ياولاء.

— مابيعرفش يتبسط، يعنى فى الجنس زى التور لكن ما يعرفش يبسطك، يلاغيك، يدلعك، يوصلك للحتة اللى نفسك توصلى لها.

— ياسافلة، يعنى هو كويس ولا مش كويس ؟!

— من ناحية إيه ؟

— الوقت ؟

— حوالى نص ساعة، وساعات أكتر شوية.

— يابنتى دا يبقى قشطة قوى، وهو بيبقى تمام ؟! صاحى يعنى ولا نص نص ؟!

— حديدة.

— يابنت المفترية، أمال عاوزة إيه ؟!

— مش حاسة بيه، انتِ عارفة ؟! أنا باحس إنه بيحترمنى قوى، وهو شغال فى الحكاية دى، وبيتعامل معاى برقة لدرجة إنى مرة قلت : آه أى، دلع يعنى، راح مبطل واعتذر لى، ومارضيش يكمل عشان مايتعبنيش أكتر من كدا.

— يعنى انت عاوزة راجل يبهدلك ؟!

قالتها صديقتها هبة مستنكرة.

— لأ، مش كدا برضه، أنا عاوزة واحد سافل يشدنى من شعرى ويجرجرنى من فوق السرير، ومرة أبقى فوق، ومرة أبقى تحت، يشقلطنى كدا، ما يبقاش بيأدى واجب وخلاص، يعنى عاوزة دكر يابت.

– خلاص اتطلقى، واتجوزى غيره، اتجوزى واحد من بتوع السيرك اللى انت عاوزة تعيشى فيه، يفضل يشقلبك يابنت المجنونة.

– انسى الموضوع دا، أنا عمرى ما هاتجوز حد غير إبراهيم أبدا، وعلى رأى سمير المفقود الله يجحمه مطرح ما راح: الحب حاجة والجواز حاجة تانية خالص.

– أنا هاقول لك على سر.

– سر يا يامفضوحة ؟!دا انت تلاقيك خاربة الدنيا، فاكرة كنت عاملة إيه فى شباب الحيتية ؟ دا سرك كله معاى.

تغير وجه ولاء وتلفتت حولها لترى إن كان أحدهم قد سمع كلام هبة.

– بلاش سيرة الحيتية هنا ياهبة، احنا فى نادى الصيد بتاع الباشاوات.

– حاضر ياولاء هانم، دا الأمن بتاع النادى مارضيش يدخلنى إلا لما حضرتك كلمتيهم على البوابة وخدوا منى تذكرة كمان.

– الفيلا والنادى والبرستيج طبعا، هى دى الأسباب اللى مش ممكن عشانها أسيب إبراهيم.

– هو دا السر؟!

obeikan.com

— عادل.

— مين عادل ؟!

— عادل أبو خشبة المذيع بتاع قناة الجزيرة.

— دا واد زى العسل، بيفكرك بمحمود ياسين وهو صغير.

— اتلمى أحسن لك.

— طب وعادل دا عرفتيه إزاى؟! وبعدين دا أصغر منك بكتير ياولاء.

— مش كتير ولا حاجة، وبعدين انت مالك، خمس ست سنين مش حاجة يعنى.

— لأ، مايقلوش عن عشرة ياولاء.

— هو انت أمه وأنا ما أعرفش، على فكرة هو اللى بيحبنى وبيموت فىَّ كمان، واشترى شقة مخصوص لينا بنص مليون جنية عشانى أنا لوحدى، ومافيش ست بتدخلها غيرى.

— وانت اتعرفتِ عليه إزاى ؟

— وهو طالب فى تانية إعلام كان بيتمرن فى الجورنال عندنا، وإبراهيم كان بيحبه قوى، وبيقول عليه مؤدب لدرجة مذهلة، عادل ياهبة بيخاف يزعل أى حد، وعنده استعداد يعتذر طول النهار، ويبذل مجهود كبير

جـداً عشـان يبعـد عـن كل المشـاكل، ومالـوش فـى أى حاجـة.

— إزاى بقى ؟! يبقى احنا كدا عملنا إيه ؟!

— يامجرمـة، لأ يـا اختـى دا أسـتاذ، قصـدى مالـوش فـى السياسـة، وصاحـب الـكل، وماعنـدوش خـلاف مـع حـد، ورقيـق قـوى وبيحـب الحيـاة، يحـب يـاكل كويـس قـوى، ويلبـس شـيك جـدا، ويركـب عربيـة جميلـة جـدا.

— والستات؟

— رهيـب ياهبـة، خلانـى أحـس إنـى سـت، إيـه الراجـل دا؟! حسسـنى إنـى مـش متجـوزة، وأنـه هـو الراجـل الأول فـى حياتـى، ماحسـتش بحـلاوة الجنـس إلا مـع عـادل أبـو خشـبة، بيبقـى عامـل زى الدوامـة اللـى تاخـدك جواهـا وتبقـى طايـلاكِ وماسـة كل حتـة فـى جسـمك وروحـك.

— والنبى سلفيه لى ليلة واحدة البساط السحرى بتاعك ده.

— اتلمـى، دا عدولـة بتاعـى أنـا ولى لوحـدى، بعينـك ياهبـة، كان غـيرك أشـطر، دا اتخلـص مـن كل السـتات اللـى كانـوا بيطـاردوه، وفضلنـى أنـا عليهـم، بيحبنـى، أنـا حبيبتـه، انـت فاهمـة ؟! حـب ياهبـة عارفـة الحب ولا مـش عارفاه ؟

— هـو انـت ممكـن تسـيبى إبراهيـم وتضحـى بالعـز دا عشـان عـادل؟!

— عـز إيـه ياعبيطـة ؟!عـادل أغنـى مـن إبراهيـم بكتـير، الموضـوع مـش كـدا.

— فرق السن؟

— ولا دا كمـان، وبعديـن أنـا مـش بايـن علـيَّ، هـو عنـده خمسـة وعشـرين وأنـا عنـدى خمسـة وتلاتـين بـس لـما تشـوفينا مـع بعـض تحسـى إن هـو أكبر،الشـنب والطـول والعـرض، عـادل طويـل أطـول منـى، ومـن إبراهيـم بكتـير.

— هو طويل؟!

— أيـوه طويـل ياسـافلة، عـادل مجامـل لفـت نظـرى قـوى براءتـه، حـب يتقـرب مـن إبراهيـم، فـكان كل مايسـافر يجيـب لى هدايـا لـرد جميـل إبراهيـم عليـه.

— وهو فى الآخر رد الجميل صح.

قالتها هبة وهى تضحك.

— بايـن علـيَّ غلطانـه إنـى حكيـت لـك، انـت ماتعرفيـش إن عـادل كان ميـح فـى اللغـة العربيـة، وإبراهيـم هـو صاحـب الفضـل عليـه، تخيلـى مذيـع نشـرة مايعرفـش عربـى يبقـى شـكله إيـه ؟!.

قالت ولاء هذه الكلمات و تركتها لتغير ملابسها قائلة:

— دقيقة واحدة وراجعة لك ياهبة وهنروح على طول.

العيادة

ليس للعيادة زبائن بالمعنى المعروف، ولكن من آن لآخر تتردد بعض النساء اللاتى يشتكين من آلام الحمل ويتابعن معه لقربه فقط، فمعظمهن من حدائق الأهرام، ويبدو أن هذا هو السبب الوحيد، فهو لم يكن طبيبا متميزاً، والمريضة لا تضطر إلى الحجز فالعيادة خالية معظم الوقت من الزبائن.

يأخذ سيارته، ويخرج من البوابة الأولى ثم يبدأ فى تشغيل الأغانى الشعبية، فهى تستهويه، خاصة أغانى المهرجانات، ويتلفت أثناء السير شمالاً ويميناً علّه يجد صيداً، فإن وجد عاد إلى العيادة وقضى ليلة ممتعة وإذا لم يجد بات من غير عشاء.

أبطأ علاء من سرعة سيارته واقترب من فتاة (صاروخ) تقف على ناصية نادى الرماية.

— تحبى أوصلك ؟

اقتربت منه.

– بس مش عارفة ياترى طريق حضرتك هو طريقى ولا لأ؟! وخايفة أعطلك.

قالت الفتاة ذلك وهى تتردد فى ركوب السيارة لتسلل الخوف إليها من السيارة بى ام دبيليو الفارهة:

– هو حضرتك ظابط ؟

– لأ .

– طب طريقك فين ؟

– طريقى هو طريقك، هنتعشى سوا، وبعدين أوصلك لحد المكان اللى تحبيه.

– خمسمية جنيه، وما فيش جنان، قدام بس، ولوحدك، ماليش فى الجماعى ولو غيرت كلامك هاصوت وألم عليك خلقه.

– ماشى، اتفقنا.

تركب العاهرة السيارة ويعود بها علاء إلى العيادة فيقف البواب:

– افتح لك العيادة يادكتور ؟

فالبواب يعتقد – كما قال له علاء من قبل – أن الدكتور علاء يتعامل مع مستشفى الهرم، ويحضر منها زبائن لأن عيادته فى منطقة مقطوعة، هو قال له ذلك والبواب لا يملك إلا أن يصدق.

obeikan.com

بـدأت السـهرة حتـى انتصـف الليـل، بـاب العيـادة يـكاد يتحطـم مـن الطـرق.. هـرع عـلاء العـارى تمامـا فلبـس الشـورت.

— مين، مين اللى بيخبط ؟

— افتح بدال ما نكسر الباب.

أصوات رجال الشرطة

— أنتوا مين ؟

— شرطة الآداب.

فتـح عـلاء البـاب وهـو يرتعـش وأسـنانه تصفـق، وتـدور برأسـه هـول الفضيحـة، (العلاقمـة)، أحمـد ابو خشـبة، الحاجة سـعدية، وإخوتـه الخمسـة، وكيـف سـتنهار الصـورة التـى بـذل جهـداً كبـيراً فـى أن يجعلهـا دائمـا نظيفـة فـى عـين عائلتـه.

— أنا عارف إنى غلطان، أرجوك يا افندم.

— مـا تفتحـش بقـك، اخـرس خالـص، هاتـوا لى البـت، الأوضـة دى ليهـا مفتـاح ؟ ويشـير إلى غرفـة ثانيـة بابهـا فـى الصالـة.

— أيوة.

— دخلوا روميو جوه، واتأكدوا إن الشبابيك متقفلة كويس.

— كل الشبابيك عليها حديد يا افندم.

obeikan.com

— احبسوه لى فى الأوضة لغاية ما استجوب القطة، هى فين ؟

— حاضر ياافندم.

يحضر الأمين العاهرة، وقد سترت عريها بملاءة السرير.

بكى علاء ولم يكن يفكر إلا فى والده أحمد أبو خشبة وهو يضمنه فى النيابة ويكتشف حقارته.

— ياريتنى مانزلت فى الليلة السودة دى.

مضت أكثر من ساعة، فبدأ علاء يشعر أن الشقة خالية، فكل الأصوات تلاشت.

— حاجة غريبة قوى، هما راحوا فين ؟! ياترى اكتفوا بالبت وسابونى ؟! مش معقولة.

ظل يبحث عن مفتاح للغرفة فوجده فى درج الدولاب، ففتح ليجد العيادة خالية، فقد سرقوا كل شى، نادى علاء على البواب فلم يجده، فصعد إلى شقته فلم يجد غير الأثاث والموبيليا، سرقوا كل شئ.

— يامنصور انت فين ؟

عاد منصور بعد الفجر متخذا قراراً بأن يترك العمارة بل يترك هذا العمل كلية.

— إيه اللى حصل يامنصور؟

– المباحث خدونى، وحرزوا كل حاجة فى العيادة والشقة حتى الفلوس والأجهزة الكهربائية صادروها.

– صادروها إزاى ؟

– خدوها معاهم فى البوكس، وأنا كنت بانزل الحاجة معاهم.

– مش مهم الحمد لله انها جت على قد كدا.

ألف علاء لمنصور قصة ساذجة ولكن منصور اقتنع بها فهو مضطر لأن يقتنع دائماً بما يقوله الدكتور علاء، فالسيدة المريضة كانت تريد أن تتخلص من حملها فعرف زوجها الضابط بمباحث أمن الدولة فأراد الانتقام منى، كان يعتقد أننى سأقتل ابنه، ولكنى رفضت أصلا إجراء هذه العملية.

– عندك حق يادكتور، ربنا يغنيها بالحلال، الإجهاض دا حرام زيه زى القتل بالظبط.

– روح انت، وما تجيبش سيرة لحد عن اللى حصل الليلة دى.

– حاضر يادكتور.

أدرك علاء أنه وقع ضحية لعملية سرقة ونصب ساذجة لا يقع فيها شخص جاهل، فكيف له أن يقع فيها وهو الدكتور المثقف، ولكن الجرى وراء الشهوات يحول الإنسان إلى حيوان، والمثقف إلى جاهل، والذكى الفطن إلى أغبى

أغبيـاء العـالم، لم تدفعـه هـذه الواقعـة إلى الإقـلاع عـن هـذه الرذيلـة، بـل هـداه تفكـيره الشـيطانى إلى زرع كامـيرات فـى العيـادة والشـقة، فـاذا مـا تعـرض لشئ مـن هـذا، اسـتطاع أن يحـذف كل محتويـات الشـريط ويبقـى علـى وجـوه المجرمـين فيسـتطيع أن ينتقـم منهـم، ولكـن هـذا فيـه خطـر أيضـاً.

أفضـل شـى ألا أصاحـب ولا أدخـل أحـداً لا أعرفـه لا الشـقة ولا العيـادة.

لم يمـر أسـبوع حتـى عـاد كل شئ سـيرته الأولى، والـذى زاد فقـط هـو الكامـيرات المزروعـة فـى كل ركـن مـن الشـقة والعيادة، اسـتهوت عـلاء هـذه اللعبـة، فقـد كانـت تبـدأ متعتـة الحقيقيـة بعـد انصـراف البنـات، حيـث يشـاهد الفيديوهـات ويـرى نفسـه وهـو يمـارس الجنـس ويـرى الفتيـات كأنـه لم يرهـن مـن قبـل، وبـدأ يرفـع الفيديوهـات الخاصـة علـى تليفونـه المحمـول، يراها عـدة مـرات ثـم يمسـحها مـن الكامـيرات ومـن الموبايـل.

وبينمـا كان عـلاء يشـاهد آخـر فيديوهاتـه علـى الموبايـل إذا بـه يـرن:

— انت بتعمل إيه يابنى ؟

— هاكون باعمل إيه ياماما، أنا فى العيادة ؟

— عيادة إيه دى الوقت، وسايب أبوك فى المصيبة دى؟

— ياماما مافيـش مصيبـة ولا حاجة، دى مجرد أوهـام، والناس

نفسهم أقسموا لأخويا خالد على كده، راجل واخد دكتوراة من أمريكا هياخد بالتار برضه، ما هو بالعقل كدا.

— انت ازاى بتكلمنى كدا ؟!انت اتجننت ؟!

— أنا آسف ياماما.

لا تترك سعدية لعلاء فرصة للاعتذار فتغلق الموبايل فى وجهه ليعود لمشاهدة الفيديو الذى كان يشاهده ولكن الموبايل يقع على الأرض فتسود الشاشة.

— يامنصور، يامنصور.

— أيوه يادكتور.

— هو المول فيه حد بيصلح الموبايلات ؟

— أيوة حسن الفيومى، دا واد مخه نضيف قوى، صلح لى المحمول بتاعى فى خمس دقايق وماخدش غير عشرة جنيه، ابن حلال الله يبارك له.

— طب خد الموبايل دا خليه يصلحه وتجيبه معاك.

تذكر علاء الفيديوهات المسجلة على الموبايل فقال :

— تعالى نروح سوا.

بين منطقتى (ز) و(ح) مول حدائق الأهرام بالدور الثانى حسن الفيومى.

— مساء الخير ياباشمهندس.

— مساء النور، أؤمر حضرتك.

— التليفون ده بتاع السواق بتاعى، وأنا كسرته له، ولو سمحت صلحه قدامى من غير ما تفتح الصور والفيديوهات لأنه مصور مراته وبناته، ودى أسرار.

— طبعا يا افندم.

تناول الموبايل وكشف عليه قال له.

— الموبايل دا جاب شاشة.

— ياخد وقت قد إيه ؟ ممكن استلمه دى الوقت حتى لو يتكلف أكتر ؟

— تلتميت جنيه.

— موافق.

غير حسن الشاشة أمام الدكتور ولم يطَّلع على أى صور أو فيديوهات.

— أنا متشكر جدا، أنت راجل دوغرى وأمين زى ما قال لى منصور البواب.

— عم منصور الفيومى؟! دا بلدياتى وراجل طيب.

— يبقى أنت الدكتور علاء أبو خشبة صاحب العمارة اللى

obeikan.com

ماسكها منصور.

— أيوه فعلا أنا علاء.

— دى خطوة عزيزة يادكتور أهلاً وسهلاً بحضرتك، باقول لحضرتك إيه ؟ عندى موبايل واخده من واحد إماراتى فى (ل) ماحدش هنا يقدره، يليق لحضرتك، لسه ما نزلش مصر، يسوى خمس تلاف جنيه، أنا خدته منه بتلاتة واتدبست فيه ومش عارف أبيعه، حضرتك باشا ودا يليق عليك، وانت اللى تقدره.

أعطى حسن الموبايل الجديد لعلاء الذى اندهش من جماله، فهو فعلا أحدث موديل، ولم يره فى مصر من قبل، يبدو أن حسن تاجر أمين وصادق فيما يقوله، فعندما فتحه انبهر بامكانياته، خاصة التصوير، فقرر أن يشتريه فورا..

أخرج عادل من جيبة ثلاثة آلاف وأعطاها لسمير، ثم ورقة بمائتى جنيه وقال له: هذه لك.

— أنا ياباشا مش عاوز المتين جنيه، أنا عاوز التليفون دا لى، دى عدة قديمة وأنا باقدرها، والله يا افندم أنا هاستعملها، مش هابيعها واكرمنى فيها.

— دا انا كنت جايبه بألفين جنيه.

— ماتغلاش عليك، باين عليك ابن حلال، دقيقة واحدة أمسح اللى عليها.

نسى علاء أنه ادعى أن هذا المحمول للسائق، أعطى علاء الموبايل القديم لسمير بعد أن تأكد أنه خال من أى أرقام أو صور أو فيديوهات.

لم تمر دقيقة واحدة من انصراف علاء، حتى حمل سمير على الموبايل برنامج لاسترجاع كل ماكان عليه، فوجد ما كان يتوقعه، فلهفة الدكتور علاء وحضوره بنفسه وموافقته على دفع هذا المبلغ الكبير لتصليح الشاشة ثم تنازله له عنه دون مقابل بعد مسح ما عليه من صور وفيديوهات عمل يثير الريبة والشك.

— هذه هى فرصة العمر والفرصة لا تأتى إلا مرة واحدة، فأنا لن أقابل فى حياتى رجلا أغنى من الدكتور علاء أبو خشبة، لقد كان منصور البواب يحكى لى الأساطير عن أموالهم التى لا حصر لها، فكم يساوى شرف عائلة كبيرة وسمعتها، سأبيع هذه الفيديوهات بمليون جنيه ولكن لمن أبيعها للدكتور علاء أم للرجل الكبير أحمد أبو خشبة؟!

رسم سمير الخطة بالتعاون مع منصور الذى أكد له أنه سيعطيه مبلغاً محترماً إذا نجحت خطته، وكل المطلوب منه مجرد مده ببعض المعلومات.

— ألو أيوه مين معايا؟

— دكتور علاء؟

— أيوة أنا علاء.

— دا انت عفريت، إيه الشقاوة دى كلها ؟!

يتضطرب علاء ويرتبك.

— أنا علاء أبو خشبة، حضرتك أكيد طالب حد تانى.

— لا طالبك أنت، دا انت حبيبى، دا انا باتفرج عليك كل يوم حتى اسمع.

يشغل الفيديو، صوت علاء وهو يحدث امرأة أثناء ممارسة الجنس معها.

— عرفت بقى إنى طلبت النمرة صح ؟! تحب أبعت لك الفيديوهات على الفيس بوك، ولا أحملها على النت ؟

— أرجوك، انا هاكلمك على الرقم ده، ونتفق، اللى انت عاوزه.

— لا ياحبيبى الرقم دا هيترمى دى الوقت، وأنا اللى هاتصل بيك، وكل مكالمة من خط جديد، ريح نفسك.

— طلباتك إيه ؟

— مليون جنيه، وتقابلنى عند باب نادى الرماية اللى من ناحية طريق الفيوم يوم الخميس الساعة خمسة.

— وإيه اللى يضمن لى إنك ما عندكش نسخة تانية ؟

– مافيش ضمانات – وهو ينهره دا انت راجل معفن قوى، ياكلب دا انا لسة شايف مؤخرتك وبتكلمنى بتناكة، طب أنا مش هاخد المليون جنيه، إيه رأيك أنا لىّ مزاج افضحك وأخلى الدنيا كلها تشوف مؤخرتك ياشاذ ياواطى.

ينهار علاء الذى لم يتعرض لمثل هذه الإهانات إلا فى هذه الليلة النحس.

– خلاص، خلاص اتطمن هاجى ومعاى الفلوس، وأنا متأكد إنك هتمسح الفيديوهات.

– أنا إيه اللى يخلينى أأذيك مدام انت مش هتأذينى، كل واحد فينا يشوف مصلحته، أنا هاخد الفلوس ومش هتسمع صوتى تانى، أنا هاجى لوحدى وهاسيب شريكى فى السيبر، لو غدرت بى خلال خمس دقايق مصر كلها هتتعرف على عيلة أبو خشبة، وتشوف الدكتور علاء أبو خشبة وهو بيرفع اسم العيلة.... هأهأهأ بس انت عفريت، بتعرف تعمل الحاجات دى إزاى؟! الشهادة لله اتعلمت منك كذا حركة هيفيدونى فى مستقبلى لما اتجوز، أصل أنا بعيد عنك راجل محترم، عمرى ما أعمل كدا إلا مع مراتى فى الحلال. ميعادنا يوم الخميس الساعة خمسة.

فـور انتهـاء المكالمـة ذهـب عـلاء إلى المـول فقابلـة سمـير بثبـات كبـير فهـو متوقـع زيارتـه.

— أنا عاوز التليفون.

— تليفون إيه ؟

— اللـى اديتـه لـك، أصلـى كنـت ناسـى إنـه مـش بتاعـى، ده بتـاع السـواق.

فتـح سمـير الـدرج وأخـرج الموبايـل قائـلا : كـدا يبقـى أنـا عـاوز مـن حضرتـك خمسـميت جنيـه.

— ليه ؟!

— تلتميـة تمـن تصليـح المويايـل دا، وميتـين عمولتـى فـى الموبايـل بتـاع الإمـارات.

جـن جنـون عـلاء، لقـد تأكـد الآن مـن بـراءة سمـير ؟! فمـن الـذى سـرب الفيديوهـات ومـن الـذى يحدثنـى، أتكـون واحـدة منهـن صورتنـى لتبتزنـى؟! أيكـون اللصـوص الذيـن احتالـوا علىَّ الشـهر الماضـى كان معهـم كامـيرا وصورونـى؟! أنـا لـن أحـير نفسـى علـى كل حـال يـوم الخميـس سـيكون نهايـة الكابـوس.

اقتربـت السـاعة مـن الخامسـة بعـد عصـر يـوم الخميـس، الدكتـور عـلاء أبـو خشـبة يتأهـب لمقابلـة المجهـول وإعطائـه المليـون جنيـه التـى سـحبها اليـوم مـن البنـك ليصبـح رصيـده

خاويا إلا من بعض الجنيهات البسيطة التى لا تتجاوز الخمسة آلاف جنيه.

أوقف سيارته أمام بوابة نادى الرماية فطلب منه الأمن أن يقف بعيداً عن البوابة لأن وقوف السيارات هنا ممنوع، فتقدم قليلا.

— ألو انت كدا تمام.

— هو أنت فين؟

— أنا شايفك، انزل من العربية وعدى الناحية التانية هتلاقى عربية رينو رمادى راكنة، أول أرقامها من اليمين ٢٣، ارمى فيها الفلوس من الشباك، واوعى تتكلم مع السواق دا مسلح وممكن يفرغ فيك الطبنجة كلها.

— طب هو هيدينى حاجة ؟!

— خلاص الموضوع كدا انتهى، عيب عليك، يعنى ممكن أدى لك سى دى أو فلاشة عليها الفيديوهات وعندى غيرها، اتطمن طالما التزمت معانا هنضرك ليه ؟!

نفذ علاء كل التعليمات فجاءه التليفون:

— ألف شكر يادكتور..

— أنا نفذت كل تعليمات حضرتك.

– وأنا عند وعدى، السر فى بير، والفيديوهات أنا بامسحها دى الوقت وانت معايا على التليفون، حاول تنسانى وأنا كمان هانساك، مش من مصلحتنا احنا الاتنين إن الموضوع دا يتفتح تانى.

عاد علاء إلى منزله فأخذ حماما ساخنا وهدأ من روعه ونام، فقد اشتاق للنوم الذى خاصمه طوال هذا الأسبوع.

obeikan.com

مولد الشاب التايب

قرر خشبة أن يذهب فى الغد مع أصحابه لحضور مولد الشاب التايب دون أن يخطر أحداً، فما فائدة أن يستأذن مادامت الإجابة معروفة، كل زملائه ذاهبون، يأكلون الطعمية الساخنة بالسمسم، ويشربون حمص الشام، ويشاهدون الذكر والمديح، ويركبون المراجيح، ويتبارون فى الناشان، وهو سيظل هنا تحت حراسة أمه فاطمة التى لا تتحرك إلا بأوامر جدته سعدية.

بمجرد ظهور أول شعاع من أشعة الشمس استيقظ خشبة، وأراد أن يخرج بهدوء دون أن يشعر به أحد ولكن والده شعر به فقال :

— قومى يافاطمة شوفى اللى بيتسحب دا رايح فين ؟

— حاضر.

— يا احمد انت رايح فين ياضناية ؟

— أنا هنا ياماما.

– لابس كدا ليه ومتشيك على الآخر، ورايح فين ؟!

– رايح المولد.

– الشاب التايب؟

– أيوة.

– طب واللى عاوز يروح المولد يتسحب كدا من غير مايقول لامه ولا لابوه يا أستاذ أحمد ؟!

قالها خالد وهو يمرح مع ولده.

– أنا عارف يابابا إن انتوا مش هتوافقوا.

– إيه اللى يخليك تقول كدا؟!

– عشان انتوا كلكم بتضايقونى، بيتعملوا الحاجات اللى بتزعلنى، وبتمنعونى من أى حاجة باحبها أو نفسى فيها.

تأثر خالد وغضب لما وصلت إليه حالة ولده النفسية، فيبدو أن ابنه أصابته عقدة نفسية من اسمه الذى لا يحبه وفرض عليه، والتدخل السافر فى طعامه وملابسه، فقرر أن يساعده:

– احنا بنحبك، ومالناش بركة إلا انت يا دكتور أحمد، قل لى عاوز إيه.

obeikan.com

— أروح مولد الشاب التايب.

— موافق، بس تخلى بالك من نفسك، وأوعى تسيب الولاد وتمشى فى أى حتة لوحدك، زى ماتروحوا سوا ترجعوا سوا .

— حاضر يابابا، يا أحسن بابا فى الدنيا.

أشرقت الابتسامة على وجه خشبة فقبل أباه.

— وانا ياسى أحمد، ما ليش بوسة حلوة زى اللى اديتها لبابا ؟!

— وانتِ روح قلبى ياماما.

قالها وهو يقبل أمه بحرارة.

— بس انت عارف مين هو الشاب التايب ؟

— لأ يابابا، أنا أعرف المولد بس، بيتعمل كل سنة، وماما مابترضاش تخلينى أروح عشان الحرامية، مع إن كل الولاد بيروحوا وبييجوا وعمرهم ماشافوا ولا حرامى واحد.

— الشاب التايب دا يا أحمد كان قاطع طريق فى أبو كبير، كان بيستنى التجار الكبار بعد ما يبيعوا ويخلصوا البضاعة، يوقفهم بالسلاح وياخد فلوسهم.

— والبوليس؟!

obeikan.com

— البوليس كان بيخاف منه، زمان أيام الإنجليز كانت الشرطة مسيطرة على القاهرة بس، مش زى دى الوقت خالص.

— يعنى هو كان حرامى يابابا؟! والناس بيعملوا له مولد وهو حرامى إزاى كدا؟!

— لأ يا حمادة، ما انا جاى لك فى الكلام أهو.

— كان التجار بيروحوا لحد عنده ويدفعوا له نسبة من تجارتهم، إتاوة، عشان يحموا أموالهم، وفجأة اختفى خمس سنين، الناس قالوا عنه أساطير كتير قوى، ناس قالوا إن جم جماعة من الجن خدوه وعاش معاهم واتجوز منهم، وبعد ما اتجوز أميرة الجن أصبح له شأن كبير، ولما ماتت رجع تانى، لكن شيخ، وولى تايب وله كرامات عجيبة وغريبة، ناس كتير شافوها ورجعوا حكوها لأهل بلادهم.

— زى إيه يابابا؟

— كان بيقول للناس على كل الموجود جوة بيوتهم، مع إن البيوت دى فى قرى بعيدة، يعنى مثلا، يقول للواحد عندك جلابية سودة جوه الدولاب الأبيض، فى جيب الجلابية فلوس، ويقوله على عددها مظبوط.

— معقولة دى؟!

— مش كدا وبس، يعنى لو واحدة ابنها تاه، تروح له، يقول لها هو فين بالظبط.

— ياسلام!! طب ماكان يشتغل مع البوليس أحسن يابابا.

— دى كرامات ياحبيبى، ربنا بيديها للصالحين.

— والناس كانت بتحبه يابابا، ولا بتخاف منه ؟

— ناس كتير حبته وكانت بتزوره من غير ماتطلب حاجة، للبركة و بس، و فى نفس الوقت فيه ناس تانيين قالوا مش هو دا الشاب اللى كان قاطع طريق وتاب، دا واحد من الصالحين لقى البيت بتاع الشاب التايب فاضى بقاله خمس سنين فسكن فيه، وناس قالوا لأ دا هو، ونزلت عليه البركات وأصبح من الصالحين، وظهرت كراماته فى علاج الناس بإذن الله، وظهرت كرامته الكبرى لما خلى أم عميا تفتح وتشوف مين ابنها فى اتنين كل واحد بيقول دى أمى وأنا لى عندها حق فى ميراث أبوى، ودى كانت حكاية ليها العجب يا أحمد.

— ممكن تحكيها لى يابابا؟

— فى بلد جنبنا اسمها حضرة، راجل غنى قوى لكن بخيل جدا، مالوش حد فى الدنيا غير مراته وابنها اللى عنده تلتاشر سنة، كان بيشغله ليل ونهار، ويدى له أكل قليل، ويحرمه، ويكنز الفلوس، فى يوم من

الأيام الواد طفش من البيت، سنة واتنين وتلاتة مات الراجل، وقعدت مراته لوحدها تبكى وتنوح :

بـــإيه يفـــيـــد المـال

مـن غـير حبايب جـــنبنا

مـن غـير ولاد ولا بنـات

ولا حد ياخـــد حســـنا

وفضلت تبكى على الولد اللى راح والراجل اللى مات وسابوها وحيدة فى الدنيا لحد ماعميت.

الولد الطفشان قال لزميله اللى كان بيشتغل معاه بقاله تلات سنين على كل تفاصيل حكايته، كان واخدها سلوته، كل يوم يحكى حكاية لزميله فى أوقات الراحة، ويأكد له إنه مش هيرجع إلا لما أبوه يموت ويحط إيده على الميراث، ويعوض أمه كل سنين الشقا.

لما جاله الخبر، زعل لوفاة أبوه وعمى أمه فواساه زميله.

— مش هو دا اليوم اللى انت مستنيه؟!

— صعبان علىَّ أمى اللى عميت من حزنها علىّ.

— يعنى انت أمك عميا، و معاكش بطاقة، ولاعمرك طلعتها، مين يثبت إن انت ابن الراجل الغنى دا؟!احتار الولد

obeikan.com

وقال له: خلاص، تعالى انت معاى، وقول لامى إن أنا ابنها اللى كان طفشان.

راح زميله معاه، وأول ماشاف أم زميله خدها فى حضنه، وقال :

— وحشتينى قوى ياما، تلات سنين وانا محروم من الحضن دا.

ذهل الابن:

— انت بتقول إيه ؟! انت اتجننت ؟! دى أمى أنا، ارجع لعقلك ارجع لربك.

رد عليه بثبات:

— والله أمى أنا.

— وبعدين يابابا؟ هى ازاى مش قادرة تعرف صوت ابنها ؟! هو فيه أم ماتعرفش صوت ابنها ؟!

— بص ياحبيبى، ابنها لما مشى كان عنده تلتاشر سنة ورجع بعد تلت سنين، فى السن دا مرحلة البلوغ، الولد صوته بيتغير قوى، وبيبقى زى صوت الرجالة، غليظ.

— والنصاب دا خد ميراث زميله؟

— كان ممكن دا يحصل لولا الشاب التايب يا ابنى.

— عمل إيه الشاب التايب يابابا؟

قالها أحمد وهو ملهوف، وسعيد جدا، فلأول مرة والده يجالسه، ويحكى له حكايات جميلة، وفاطمة جالسة فى منتهى السعادة لفرحة خشبة ورضاه أخيرا.

— اتجمع أهل البلد، واختلفوا مين ابنها، الولدين شبه بعض قوى، زى مايكونوا اخوات، ناس قالوا ده، وناس قالوا ده، فقالت الأم ودونى للشاب التايب وأنا أعرف ابنى مين فيهم، وراحوا كلهم بربطة المعلم للشاب التايب.

— عمل إيه الشاب التايب يابابا؟!

— معجزة كبيرة يا أحمد، خلى الست فتَّحت بإذن الله وشافت ابنها مكتوب على جبينه أنا ابنك.

هلل الناس وقالوا:

— الله أكبر، ربنا يبارك فيك يامولانا، مدد ياسيدنا، مدد يامولانا.

— والمولد اتعمل ليه هناك ما اتعملش عندنا فى (العلاقمة) ؟

— لما مات الشاب التايب الناس دفنوه فى بيته، وبعد كدا اتحول لمقام، وله مولد كل سنة يتجمع الناس حوالين البيت.

– الله يابابا، دى حكاية ليها العجب، أنا رايح مولد الشاب التايب وانا عارف حكايته، وهاحكيها للولاد واحنا ريحين بالمكروباص، السلام عليكم.

– هاروح معاك بالعربية أوصلك وبعدين آخر النهار أجيبك.

يصاب خشبة بصدمة مما سمع من والده.

يصرخ خشبة ويبكى:

– أنا زهقت من العيشة دى، حراسة أربعة وعشرين ساعة، واحد يودينى وواحد يجبنى، والله ما أنا رايح، خلينى محبوس هنا، يارب أموت واستريح من السجن دا.

– طب قولى ياحبيبى عاوز إيه؟!

– أروح زى كل ولاد البلد، أركب المواصلات معاهم وأسمعهم وهما بيغنوا وارجع معاهم، يابابا دا أحلى حاجة فى المولد إننا بنتجمع ونروح سوا ونرجع سوا ونغنى ونفرح.

– ماشى يا أحمد، بس أول ما المغرب يأدن ترجعوا على طول.

قبَّله وأعطى له مئة جنيه:

– حاضر يابابا ربنا يخليك ليّ.

انطلق خشبة بسرعة رهيبة قبل أن يرجع أبوه فى كلامه، فاليوم أول خطوة فى طريق حصوله على حريته.

فرح الأولاد بأحمد، فقد ضمنوا لهم كفيلاً فى الرحلة، فهم جميعاً من فقراء البلد وليس معهم إلا القليل، فأغناهم معه ثلاثة جنيهات، أما أحمد فهو ابن خالد أبو خشبة، وأبوه قد أعطاه مائة جنيه غير ثلاثين كان قد ادخرها لهذه المناسبة.

ظهر أحمد ورفاقه الثلاثة فى المولد بمظهر الغنى اللافت، يلعبون كل الألعاب، وينفقون يميناً ويساراً، ويأكلون ويشربون فرصدهم لص من لصوص المولد الذين هم أصلا من النشالين الذين يسلبون الناس محافظهم ونقودهم فى الزحام.

— شايف الواد دا معاه فلوس قد إيه يا اسماعيل ؟ فلوس كتير قوى، دا بيصرف بالهبل.

أجابه فوزى:

— انت مش عارف دا مين؟!

— مين؟

— دا باشا يا ابنى، دا من بيت أبو خشبة.

— دول حلال فيهم السرقة، معاهم فلوس متلتلة.

— دا الواد صارف ييجى ميت جنيه لحد دى الوقت، تعالى نلقط منه الباقى قبل مايخلص كل اللى معاه ونبقى طلعنا من المولد بلا حمص.

— طول عمرك غشيم، مية إيه، وميتين إيه ؟! دا الواد ده عند جده يسوى ملايين الجنيهات.

— قصدك إيه يا أبو مخ سم ؟

— لو خطفنا الواد ممكن نطلب من جده عشر تلاف جنيه، وتبقى لعبت معنا البلية.

— طب ليه ما نطلبش عشرين، ولا تلاتين ؟! أقول لك نطلب خمسين ألف جنيه.

عقد اللصان العزم على خطف خشبة، فتركا كل صيد المولد وتابعا خشبة حتى تسنح الفرصة لتنفيذ خطتهما.

اختفى خشبة عن أنظار رفاقه، فشعر رفيقه محمد أبو إبراهيم أن خشبة فى خطر، فالساعة قد تجاوزت السادسة، وهم يريدون العودة إلى (العلاقمة)، ولكن أين خشبة ؟! فقد اختفى منذ ساعتين.

— ألوه، أيوه ياعم خالد.

— مين معايا ؟

— أنا محمد أبو إبراهيم، خشبة اختفى، ومش لاقينه ياعمو، مش عارف أعمل إيه.

قالها وهو يبكى.

— مش لاقينه إزاى ؟! يعنى إيه يامحمد؟! هو انت فين دى الوقت ؟!

تاه خالد، وفقد السيطرة على نفسه، وغاب عنه التركيز، وبدا كالمجنون.

— أنا فى المولد قدام البوابة.

— خليك عندك أنا جاى.

لحق محروس السواق بخالد الذى يجرى تجاه السيارة:

— على فين ياباشا؟

— على حمدى العوكلى.

— مين ؟!

— قصدى على مولد الشاب التايب.

تحول شك خالد فى حمدى العوكلى إلى يقين.

— أكيد حمدى العوكلى.

— مين حمدى دا ياباشا؟

— سوق وانت ساكت وسرع شوية، أحمد اتخطف يامحروس، والله لأقطعه باسنانى.

لم ينتظر خالد حتى تقف السيارة، فبمجرد وصولها إلى بوابة المولد فتح الباب مسرعاً ونزل.

obeikan.com

– أيوة ياعم خالد، احنا كنا بنلعب النيشان وخشبة قال أنا مش هالعب معاكم، أنا هاروح اركب مراجيح فى آخر المولد.

– وازاى تسيبوه لوحده يامحمد ؟!

– هو زى ما يكون كان محبوس وانطلق، عمال يلف شمال ويمين، وجاب المولد من أوله لآخره جرى وتنطيط، حتى احنا اتفقنا كل واحد فينا يتفسح براحته ونتقابل كلنا الساعة خمسة عند بوابة المولد.

– دى الساعة دى الوقت بقت سابعة، خشبة راح فين ؟!

أخذ خالد يبحث عن ولده ودموعه تحجرت فى عينيه، تبدو للناظرين، لكنها ترفض أن تنزل وتسلم باختفاء ابنه، فخالد متأكد أنه سيسمع صوت خشبة الآن وهو ينادى عليه: «أنا هنا يابابا».

ركب الأطفال السيارة العائدة من المولد؛ فالساعة أشرفت على التاسعة و(العلاقمة) لا تسمح لأطفالها بأن يغيبوا عنها أكثر من ذلك، وظل خالد وحيداً معه محروس السائق يبحثان دون جدوى عن خشبة الذى اختفى وكأنه «فص ملح وداب».

– مافيش غير عوكلى الكلب، والله لاولع بيته وهو فيه، واجيب عاليها واطيها.

قرر خالد أن يذهب إلى فرشوط لمواجهة العوكلى والتفاوض معه ليعود خشبة، فهو ليس له أعداء إلا العوكلى وثأره مع بيت أبو خشبة، ولن يترك خشبة ابنه الصغير يدفع ثمن غلطة قام بها الكبار.

وصل خالد إلى منزل الحمصانى وقبل أن يقص عليه ماحدث، الموبايل يرن، فيرد بسرعة:

— أنت أبو أحمد ؟

— أيوه، حضرتك لقيته ؟

— الحمدلله.

يتنفس خالد الصعداء ويحمد الله بقلبه وعقله :

— أيوه، هو معانا، وعاوزين الحلاوة.

— عينىَّ، حضرتك تؤمر، ممكن أسمع صوته؟

— هات الواد من عندك.

— يابابا تعالى خدنى ورجعنى (العلاقمة)، وانا مش هاروح المولد تانى.

قالها وهو يبكى، ولم يستطع خالد أن يحتفظ بثباته فانفجرت دموعه.

- لو عاوز تشوفه تانى وتستلمه حى تجيب بكرة الساعة خمسة خمسين ألف جنيه، وتحطهم فى كيس زبالة أسود، وتربط الكيس، و ترميه فى الصندوق الكبير اللى ورا ضريح الشاب التايب.

- حاضر، حاضر، أنا هاديلكم اللى انتوا عاوزينه، بس ابنى أبوس إيدك يامعلم والنبى ماحدش يضربه ولا يؤذيه ولا يزعق له.

قال وهو يبكى بحرقة:

- طول ماانت عاقل ابنك هيرجع لك بالسلامة، لكن لو قليت عقلك وأدبك قول على ابنك يارحمن يارحيم.

وما إن أغلق اللص الموبايل حتى رأى خالد أن الموضوع أصبح أكبر منه، ولابد من تدخل والده الذى يحسن التصرف فى مثل هذه الأمور.

قال وهو يبكى:

- خشبة ضاع يابا.

- ضاع يعنى إيه؟! تاه يعنى؟!

- اتخطف.

صدم الجد وثار.

obeikan.com

- جالك كلامى؟! مش قلت لك ياخالد؟! العوكلى مافيش غيره.

- أنا كنت فاكر زيك كدا يابابا، أنا دى الوقت فى فرشوط، عند الحاج الحمصانى، لكن جالى تليفون من الحرامية اللى خطفوا خشبة غير كل الترتيب اللى فى دماغى.

- تليفون إيه؟!

- حرامية من مولد الشاب التايب عرفوا إنه من بيت أبو خشبة فخطفوه، وعاوزين خمسين ألف جنيه.

- أنت متأكد ياخالد؟

- أيوه، الناس لهجتهم من الشرقية مش من الصعيد خالص، لهجة زى لهجة سكان حضرة أو القراموس، والبلاد دى اللى حوالينا، أنا متأكد يابابا، أنا طول عمرى باتاجر مع القرى دى وعارف لهجتهم كويس جدا.

- طب هتعمل إيه ؟

يلتقط الحمصانى الموبايل من خالد.

- قلبى عندك ياكبير، شد حيلك، إن شاء الله هيرجع بالسلامة.

– تشكر ياسيادة النائب، ادينى خالد.

– ارجع ياخالد، وربنا يعمل اللى فيه الخير.

أعطى أحمد أبو خشبة المبلغ لخالد قائلاً :

– خد يابنى الفلوس أهى، افدى ابنك، بس لازم تبلغ البوليس، لاحسن ياخدوا الفلوس ويؤذوا الولد.

– لأ، أرجوك يابابا، بلاش دول حذرونى، لو البوليس شم خبر هيخلصوا على الواد.

– ولو إدينا لهم الفلوس ممكن برضه يخافوا يسلمونا الواد ويخلصوا عليه، أو يرجعوا يخطفوه كل شوية وياخدوا فلوس ويعملونا لعبتهم، فكر ياخالد، قلت إيه ؟

– مافيش قول بعد قولك يابا.

اتصل أحمد أبو خشبة بالمديرية فتحركت كل الأجهزة المعنية وقامت الدنيا ولم تقعد، فبمجرد اقتراب أى شخص من صندوق القمامة الخاص بالمولد يتم القبض عليه فورا، تم القبض على أحد عشر متهماً بالكشف عليهم تبين أن بينهم اثنين سوابق فى السرقة ومسجلين (نشل) ومعروفين للمخبرين، فقد اعتادا السرقة فى المولد وهما إسماعيل وفوزى، فتم إخلاء سبيل الجميع إلا هما.

– وديت الواد فين يا إسماعيل ؟

– واد مين ياباشا ؟! والله العظيم تلاتة ما أعرف حاجة عن الحكاية دى.

– الواد اللى انتوا خطفتوه من المولد، وطلبتم من أهله خمسين ألف جنيه.

– أنا ما خطفتش حد.

– يعنى فوزى خطفه لوحده ؟!

– أنا ما أعرفش حد اسمه فوزى.

– كنت فين ليلة مولد الشاب التايب ؟

– كنت فى المولد ياباشا، بس والله ماشفت الواد دا.

– رقم الموبايل دا بتاعك ؟

اقترب إسماعيل ليرى الرقم.

– لأ ياباشا، دا ٠١٠ وانا تليفونى ٠١٢ مظلوم يابيه، والله مظلوم.

نادى رئيس المباحث على العسكرى:

– خده وارميه فى الحجز، وهات لى الواد التانى.

فور دخول فوزى المكتب.

– مظلوم يابيه، والله يامعالى الباشا أنا حرامى غلبان على قدى، أسرق محفظة فيها عشرة جنيه من جيب واحد

obeikan.com

سرحان فى المولد اجيب بيهم أكل أسد بيه جوعى أنا وولادى، لكن خطف ؟! إزاى ؟! أنا ما أعرفش أخطف، هو أنا عندى مكان أنام فيه عشان أخطف عيل وأخبيه، دا شكل خمسين ألف جنيه ياباشا ؟!

وهو يشير إلى جلابيته المقطوعة.

— دا انا عمرى مامسكت ألف جنيه على بعض، حضرتك أنا نشال، ومسجل عندكم، وأكبر مبلغ سرقته فى حياتى كان ميه وتلاتين جنيه واتمسكت واتضربت علقة موت وخدوهم منى.

— كنت فين ليلة مولد الشاب التايب ؟

— كنت فى المولد والمخبرين كلهم شايفنى وشايفهم وكنت شايف الراجل دا، مشيرا الى خالد، وهو بيدور على ابنه التايه زى غيرى، أنا آخر واحد ماشى من المولد، يعنى ياباشا لو كنت أنا خطفت العيل دا إيه اللى يخلينى أفضل فى المولد؟! ووديت الواد فين ؟ بالعقل كدا ياباشا، والله ما شفته، ولا لى دخل بالحكاية دى لا من قريب ولا من بعيد.

— رقم الموبايل دا بتاعك ؟

يقترب.

— لأ ياباشا، دا ٠١٠ وانا تليفونى ٠١١، أنا مظلوم.

وبدأ يبكى، فأمر رئيس المباحث بإعادته إلى الحجز.

فزع خالد وسيطر عليه القلق عندما تواترت الأخبار حول إفراج النيابة عن إسماعيل وفوزى فور عرضهما عليها لعدم وجود أدلة.

— اتصرف يابابا، اتصل بالمأمور خليه يتصرف، يعلقهم، لازم يعترفوا، لو خرجوا هيتخلصوا من خشبة.

— ماتخافش ياخالد.

اتصل أحمد أبو خشبة بمأمور القسم، فأكد له أنه لن يستطيع حجزهما فى القسم بعد قرار النيابة.

— احنا هنخلى سبيلهم، ونحطهم تحت المراقبة، وإن شاء الله هنوصل لمكان الطفل، دا لو هما اللى عملوا كدا..

خرج فوزى وإسماعيل من سراى النيابة دون ضمانات، بعدما تأكد وكيل النيابة أنهما غير مطلوبين فى قضايا أخرى، وبعد أن توسلا إليه أن يخلى سبيلهما من سراى النيابة لأن عائلة أبو خشبة لها نفوذ كبير، ولو عادوا إلى القسم فلن ينفذ رئيس المباحث قرار إخلاء سبيلهم.

— الحمدلله طلعنا بأعجوبة.

— بص يافوزى أنا ماليش دعوة بالحكاية دى، الموضوع كدا كبر قوى، أنا نازل مصر، وانت اتصرف فى الواد اللى عندك.

– يعنى إيه؟! زى ما بدأنا سوا لازم نكمل لحد الآخر.

– لا آخر ولا أول، أنا ياعم مش عاوز حاجة.

– هو انت فاكر إننا نقدر نكمل؟! الموضوع خلص خلاص، باظ على الآخر، احنا هنسرب الواد ويرجع البيت لأهله، ويادار ما دخلك شر.

– إزاى ياحلو؟! انت ناسى إن الواد شايفنا وعارفنا، ولو اتعرضنا قدامه هيقول دول هما اللى خطفونى، دى فيها خمستاشر سنة على الأقل يامعلم.

– والحل إيه؟

– نخلص من الواد.

– طب دى فيها إعدام يامعلم.

– ولا إعدام ولا حاجة، احنا براءة من النيابة وموضوعنا خلص، ودول تجار كبار وعندهم أعداء كتير، نخلص على الواد ولا من شاف ولا من درى.

تعاطف أهالى (العلاقمة) مع خالد وفاطمة وحزن الجميع على خطف الصغير حتى هؤلاء الذين تقتلهم الغيرة والحسد تأثروا لغياب خشبة وتمنوا أن يعود.

– ابنى ضاع ياخالد خلاص؟! أحمد اتخطف من حضنى؟! خلى بالك لو ابنى ما رجعش أنا مش

هاقعدلك فى البيت ولا ثانية واحدة، بيت إيه ؟! مش هاقعد فى الدنيا ولا لحظة، ياحبيبى يا ابنى، ياللى عقدوك فى حياتك واختاروا لك اسم تعيش بيه وانت كارهه، ونهاية صعبة لحياتك، اشمعنى ابنى ياخال ؟! أقول لك أنا ليه، عشان خشبة، ومن بيت أبو خشبة اللى بيستفزوا الناس الغلابة بغناهم الفاحش.

— اسكتى يافاطمة.

— لأ ياخالد، لو ابنى رجع أنا هاخده فى حضنى وأمشى من بيت أبو خشبة، ولو مات؟!

قالت وهى تبكى:

— برضه لازم أمشى من بيت أبو خشبة.

وتلطم على وجهها وتصرخ بحرقة ومرارة: آه ياحبيبى.

— أحمد هيرجع يافاطمة، صدقينى، ابننا هيرجع تانى ادعى له.

— ماتقولش أحمد، قول خشبة، ابنى خشبة هو دا اللى خدته من بيت أبو خشبة، ياريتنى كنت اتجوزت راجل فقير، أعيش معاه فى أمان وأولادى فى حضنى.

— اهدى يافاطمة.

قال ذلك وهو يبكى ويخشى على زوجته من الجنون الذى أوشك أن يمسها.

تدخل الحاجة سعدية، فتصرخ فاطمة فى وجهها، فتبكى سعدية.

— خطفوا خشبة يانينة.

تتداخل أصوات البكاء والنواح بين سعدية وفاطمة.

— إن شاء الله هيرجع يافاطمة، صدقينى يابنتى، خليكِ مؤمنة.

— يسمع منك ربنا يانينة.

قالتها فاطمة بيأس بعدما ضاعت ملامحها من كثرة البكاء.

عشرة أيام وخشبة فى مكان ما لا يعلمه إلا الله، خالد يجوب القرى المحيطة ب(العلاقمة) وبالمولد، كل المستشفيات، دون جدوى.

— إن شاء الله هيرجع يا ابنى.

قالها أحمد أبو خشبة لولده خالد وهو يمسك الموبايل ليرد.

— ألوه، أيوه ياسيادة المأمور، لقيتوا الواد ؟

obeikan.com

– مش بالمعنى ده، فيه عندنا جثة لطفل بنفس مواصفات خشبة .

– قصدك إيه؟

ودموعه تنساب.

– تعالى ياحاج اتعرف على الجثة، دا إجراء عادى، وإن شاء الله ما يطلعش هو.

– ابنى.

تصرخ سعدية وتنهار فتسقط على الأرض، وفاطمة تدخل فى صمت مرعب، وخالد يحاول أن يفهم ماحدث لزوجته دون جدوى.

– هو احنا عملنا إيه ياربى، اشمعنى انا اللى يحصل لى كدا، روح يابابا شوف، إن شاء الله مش هو، مش هاقدر أسيب فاطمة وأمى فى الحالة دى.

فاطمة تهذى:

– خشبة حى، والله حى، أصل الابن مش ممكن يموت قبل أمه، صح ياخالد ؟! أمال مين ياخد عزاى؟

خالد يبكى ويحاول أن يهدىء من صدمة فاطمة.

تمر الساعات كأنها سنين

– أيـوة ياخالـد يـا ابنـى، حـاول تمسـك نفسـك، البقيـة فـى حياتـك ياحبيبـى.

خالد يصرخ ويرمى الموبايل على الأرض.

– هـو يافاطمـة.. ابننـا مـات ياحبيبتـى، صرخـى قـوى يافاطمـة، بـلاش السـكوت دا ياحبـة قلبـى.

فاطمة جالسة وعيناها مفتوحتان لكنها فاقدة للوعى.

خالد يلتقط الموبايل من الأرض:

– مش قلت لك يابابا ؟! دى لعنة وحرام؟

– لعنـة إيـه ياخالـد يااابنـى؟! يامثبـت العقـل والديـن يـارب، ربنـا يصـبرك، وهـو يبكـى، أنـا هاجيـب خشـبة وجـاى، جهـز كل شئ عنـدك، لازم ندفنـه علـى طـول، انـا هاخلص كل الإجـراءات واسـتلمه..

اكتسـت (العلاقمـة) بالسـواد، الجـد يحمـل حفيـدة ويدخـل بـه البيـت.

– اللعنة حلت يابابا.

أحمد أبو خشبة وكأنه لايسمع خالد :

– لا إله إلا الله، هنودى الأمانة الصبح.

ودخل مع حفيده يغسله بيده، وخرج به وخرجت (العلاقمة) كلها وراءه لتودع الملاك الصغير الذى لم يقترف ذنباً، وكانت غلطته الوحيدة أنه من بيت أبو خشبة.

فى الليل نصب الصوان، ووقف الرجال ليأخذوا عزاء ولدهم، أحمد أبو خشبة وجواره أبناؤه الستة، بينما سعدية فى المستشفى بالعناية المركزة، وفاطمه مازالت فى صدمتها لا تتكلم.

— اللعنة حلت يابابا.

قالها خالد مرة ثانية، ولكنه يبكى هذه المرة.

— اثبت ياخالد، الناس هتتفرج عليك، خليك راجل ياولدى.

— الميراث الملعون، الآثار، المساخيط، نبش القبور يابو خالد، المال الحرام اللى عمره ماكان حلال زى ما كنت بتقول.

أخذ أحمد أبو خشبة خالد ودخل به داخل البيت.

— ازاى اقنعتنى إنها حلال يابابا، هو الشيخ حسان دا ربنا؟! إيه يعنى فيديو على اليوتيوب يقول فيه شيخ إن اللى يلاقى آثار دهب ياخدها حلال عليه، ولو تماثيل يكسرها الأول ويبيعها، حلال عليه يعد ما يخرج عليها زكاة نص العشر.

– يعنى ياخالد مش انت سمعت الشيخ بنفسك؟! وبعدين يا ابنى أنا عمرى ماتاجرت فى الآثار، أنا خدت ميراثى من جدك، وميراثى هو اللى كان آثار، طلعت عليها الزكا بما يرضى الله، زى ماقال الشيخ، وخدت الباقى ليكم، عشان تبقوا أسياد الدنيا، وماتشوفوش الفقر اللى انا شفته ياخالد..

– فلوس الآثار حرام يابابا، والمساخيط دى بتجيب الخراب واللعنة.

– وطى صوتك ياخالد، الناس تسمعنا يا ابنى، يامثبت العقل والدين يارب.

أحدهم يصرخ فى أحمد أبو خشبة وخالد:

– الحق ياعم الحاج، الحق يا استاذ خالد مراتك اتجننت.

– احترم نفسك.

وهو يهرول إلى الصوان ليجد فاطمة حافية وشعرها منكوشا، وبيدها طوب تضرب به أولاد أبو خشبة، وما إن ظهر أحمد أبو خشبة وخالد حتى حولت الضرب إليهما فأصابتهما فسال الدم من رأس زوجها وأخذت تصرخ:

– أنا عاوزة أحمد ابنى، اللى مات خشبة، لكن أحمد عايش، أصلى أنا عندى ولدين، واحد اسمه أحمد وواحد اسمه خشبة، اللى مات خشبة، لكن ابنى احمد عايش.

وظلت تضرب الجميع بالحجارة، وهى تردد:

- ابنى احمد عايش، واللى مات خشبة ابن أبو خشبة، لكن أحمد ابن فاطمة لسة حى، أحمد حى، أحمد حى.

- خلاص ياخالد اتفضحنا وضاعت هيبتنا فى البلد.

- هى دى اللعنة يابابا، حرمة المقابر لعنة صابتنا بالغنى المفاجىء اللى كره الناس فينا، وخلى كل حاجة بنحبها تفضل فى قلبنا وقدام عينينا، ونحبها لغاية ماتبقى أهم حاجة فى الدنيا ونتعلق بيها قوى وتتاخد فجأة، نتحرم منها يابابا وتوجعنا قوى.

قال ذلك وهو يبكى:

- انت بتقول إيه يابنى؟

- دى الحقيقة اللى طول عمرك بتحاول تهرب منها، وعامل نفسك مش شايفها يابابا، فاكر اخوالى ؟ فاكر خالى فاروق حبيبك؟ اخوالى الأربعة اللى كانوا سند ليك وكنت بتحبهم أكتر من عينيك، فاكر خالى فاروق اللى كان روحه فيك وروحك فيه ؟

- طبعا يابنى، عمرى ما أقدر أنساهم، حد يقدر ينسى فاروق الله يرحمه؟!

- العيلة اللى ساعدتك كلها ماتت فى ست شهور عشان انت حبيتها قوى، هى دى مش لعنة يابابا؟! جدى الحاج

مختار، حماك وسندك، اللى فتح لك بيته وبلده وادى لك بنته، لما بقى أغلى عندك من نفسك، ومابقيتش تقدر تستغنى عنه جينا نصحيه من النوم الصبح لقيناه مات.

— قصدك إيه يااابنى؟

— اللعنة بتحرمك من كل شئ بتحبه قوى.

— صلى على النبى ياخالد.

— طب اخوالى الأربعة تتقلب بيهم العربية وهما جايين من مصر، انت عارف مين اللى كان سايق يابابا ؟ خالى فاروق أعظم سواق فى سلاح الصاعقة، زميل عمرك فى الجيش.

— الله يرحمك يافاروق، بص يا ابنى انا مقدر صدمتك وهاستحملك، دا مهما كان أحمد الغالى اللى عمره ماهيتعوض أبدا، وأنا مسامحك ياخالد.

يتركه و يخرج من المنزل والقرية كلها بسيارته متجها إلى أى مكان، المهم أن يهرب من أفكاره التى لن تتركه يهرب، لم يقتنع أحمد أبو خشبة بما قاله خالد، وعقد العزم على أخذ الثأر من حمدى العوكلى فهو الذى قتل خشبة حفيده ليثأر لأبيه، عقد العزم على الانتقام، ولكن عندما تهدأ الأمور ويحين الوقت المناسب.

معرض خليل أبو خشبة للسيارات

لم يقتنع خليل أن الليل لباس والنهار معاش، فهو ينام النهار كله ويفتح معرضه الليل بطوله، فإذا رأيت المعرض الآن فلن تستطيع أن تدرك أن الساعة قد تجاوزت الثالثة بعد منتصف الليل.

— خلى بالك من المعرض، واوعى آجى ألاقيك نايم.

— من امتى باسيب أكل عيشى وانام ياخليل بيه؟!

— بصراحة يااميخا انت اليومين دول تمام.

— تلميذك ياريس.

— نص ساعة هاشرب إزازتين بيرة هنا فى النبيلة لو ناديتنى هاسمعك.

— ماشى ياريس.

تملؤك الدهشة عندما تعرف أن خليل أبو خشبة هو من بيت أبو خشبة الذى يتعرض للكوارث والمحن، فهو لا يعبأ بشئ، يموت من يموت، ويجن من يجن، فهو لا يهتم

إلا بمزاجه وملذاته فقط، وهو حتى الآن لم يذهب لزيارة أمه التى حجزت فى العناية المركزة بين الحياة والموت لصدمتها فى فقد حفيدها، وزوجة أخيه التى أصبحت نزيلة مستشفى للأمراض النفسية، هو منطلق خلف ملذاته، وهذا هو السبب الرئيسى فى عزوفه عن الزواج خشية أن تحرمه زوجته متعة الحرية التى يعيش فيها ويستمتع بها.

— ألوه، أيوه ياميخا، هو احنا لحقنا ؟! دا انا لسه داخل من باب النبيلة كايرو.

— ماعلهش ياباشا، ارجع لى بسرعة، عندى مصلحة فى الجون، عشان تعرف إن وراك رجالة؟

— فيه إيه بالظبط؟!

— عربية لانوس باسم صاحبها، ولا توكيل ولا عقود، الراجل معاه الرخصة سارية وباسمه وبطاقته معاه، ومزنوق، خلصتها بأربعين ألف.

— موديل كام؟

— موديل السنة دى؟

— تمام. أنا راجع لك حالا.

رجع خليل بسرعة رهيبة فالفندق بجوار المعرض، والسيارة مهما كانت حالتها لن تقل بحال من الأحوال عن خمسين ألف، وقد تصل إلى ستين إذا كانت حالتها جيدة.

— مساء الخير.

— مساء النور يا افندم، حضرتك خليل بيه صاحب المعرض ؟

— أيوه، تحت أمرك.

— مراتى فى المستشفى وعاوز خمسين ألف جنيه.

قالها البائع بتأثر وحزن.

— بس ميخا بلغنى إن المبلغ المطلوب أربعين.

— ماشى.

— ممكن أشوف الرخصة ؟

— آدى الرخصة، وآدى البطاقة، حضرتك أنا الدكتور محمد عبدالحميد السوهاجى، أنا راجل معروف وساكن هنا فى بولاق الدكرور خمس دقايق من هنا، مراتى محجوزة فى مستشفى الصفا اللى هنا فى شارع العراق.

— أيوه عارفها اللى فى المهندسين، اللى بيتعالج فيها أغلب المثلين.

— أيوه هى دى، ولازم تعمل عملية هتتكلف خمسين ألف جنيه، وانا كل اللى معايا عشرة.

— تمام، احنا ندى لك الأربعين ألف تمن العربية، يبقى معاك خمسين.

obeikan.com

– موافق.

قام خليل ودار حول السيارة وفحصها، وابتسم، فالسيارة جديدة والمكسب لن يقل عن عشرين ألف جنيه.

– معلهش يادكتور، أنا هادفع لك خمسة وتلاتين دى الوقت، والخمسة بكرة، تجيب التوكيل تسلمه لميخا ويديك خمس تلاف جنيه.

– والله ماينفع، لازم أدفع فلوس العملية بالكامل.

– لأ، مافيش الكلام دا، دا انت لو اديت لهم تلاتين هيعملوا العملية، والباقى وهى خارجة بالسلامة.

– يعنى حضرتك متأكد من الكلام دا ؟!

– آه طبعا.

– خلاص على بركة الله.

تسلم الرجل المبلغ ومعه صورة لبطاقة خليل كى يعمل له توكيلاً بالسيارة، وتسلم خليل السيارة .

– اقفل انت ياميخا وروح، أنا هاروح بالعربية دى.

– بس دى مش قيمتك ياريس، هو انت هتركب لانوس برضه ؟!

– عاوز أجربها فى المشى، سلام عليكم.

أخذ خليل الطريق الدائرى كى ينزل منه إلى ميدان الرماية ليعود إلى منزله بحدائق الأهرام فاستوقفه الكمين الدائم آخر الكوبرى بعد نزلة الرماية.

— رخصك.

— اتفضل.

— عربية مين دى ؟

— عربيتى، لسة شاريها دى الوقت، وآدى العقد.

الضابط يستخدم اللاسلكى.

— اكشف لى يابنى على العربية دى.

— اشمعنى دى ياباشا؟

قالها خليل الذى شعر بتوتر شديد، ليس بسبب السيارة، ولكن لأنه يحمل قطعة كبيرة من الحشيش، ودفتر بفرة، داخل علبة سجائره .

— أيوه يا افندم هى.

— هى إيه ؟!

قالها خليل.

— العربية دى مسروقة يا أستاذ خليل.

obeikan.com

– ياافندم الدكتور صاحبها كان عندى من تلت ساعات ومخلصين كل حاجة.

انتقل ضابط الكمين وأفراد الشرطة إلى قسم الهرم ومعهم السيارة وخليل.

دخل خليل مكتب رئيس المباحث فوجده ومعه شخص آخر فسلم عليهما.

– أنا خليل أبو خشبة، عندى عربيات بملايين الجنيهات، معقولة كده ياباشا هابص على عربية بأربعين ألف جنيه.

– اهدى ياخليل بيه، الدكتور محمد عبدالحميد السوهاجى وهو يقدم له الشخص الجالس معه.

– لأ، دا مش الدكتور محمد، الدكتور السوهاجى مع مراته فى مستشفى الصفا عشان هى مسكينة بتعمل عملية.

– انت اللى مسكين ياخليل بيه، دا الدكتور محمد عبد الحميد السوهاجى بيأجر عربيته لمكتب فى المهندسين جنبكم عشان يزود دخله.

– وبعدين.

وهو يعرف باقى القصة، ولكن الصدمة جعلته يحاول إنكار الواقع.

— خدها واحد نصاب محترف، زور بطاقة رقم قومى وبقى هو الدكتور محمد، وبدال مايقطعها ويبيعها قطعة قطعة باعها مرة واحدة، بعد عملية انتخال شخصية الدكتور محمد .

ظهر الإعياء على وجه خليل الذى قرر أن يخرج من هذه المصيبة بأى ثمن.

— وحضرتك شايف إيه؟!

— تتنازل عن العربية لصاحبها، وتعمل محضر بالواقعة لأن قرار النيابة هيكون تسلم السيارة لمالكها، وهو مالكها ياخليل بيه.

— يعنى مافيش فايدة ؟

— مافيش فايدة، أنا قلت لك الخلاصة.

— أتنازل.

عاد خليل إلى المعرض:

— هات لى فنجان قهوة ياميخا الكلب يا سبب خرابها.

— هو أنا مغسل وضامن جنة، عربية نضيفة وصاحبها دكتور.

قالها ميخا وهو ذاهب ليعمل القهوة.

دخل الديلر الذى يبيع الحشيش لخليل، وميخا ينظر إليهما ويرمى أذنه علـه يسمع شيئا ولكنه لن يبذل جهداً فخليل صوته عال وجرئ لدرجة الوقاحة.

— اتفضل ياباشا.

أخذ خليل قطعة الحشيش وأعطاه مائة وخمسين جنيها بينما كان ميخا يراقب الموقف عن كثب وانتظر حتى خرج الديلر فدخل إلى خليل.

— مية وخمسين جنيه، يانهار أسود، ليه ؟! دا كتير قوى ياباشا، دى ماتطلعش قرش ياخليل بيه.

— انت بتفتى فى كل حاجة، ما كفاية المصيبة اللى انت موقعنى فيها الليلة دى؟!

— والله ياباشا الوقية فى إسكندرية بخمسميت جنيه، والوقية فيها تمن قروش، يعنى القرش مايجيبش سبعين جنيه، دى سرقة عينى عينك.

يلتقط ميخا قرش الحشيش من على مكتب خليل.

— دى حتى الحتة دى ما تجيش قرش، والله ياباشا الوقية فى إسكندرية تعمل عشرة مش تمانية قد دى.

— يعنى انت تقدر تجيب الحتة دى بخمسين جنيه؟!

– إدينى خمس تلاف جنيه وانا اجيب لك عشر وقيات يعملوا ميت حتة من دى.

– أنا ماليش دعوة بالوقية والكلام دا، أنا هادى لك خمس تلاف جنيه وآخد ميت حتة قد دى، ولو مانفذتش ماتورينيش وشك تانى.

– ماشى ياباشا، أجيب لحضرتك العشر وقيات وأقطعهم ميت حتة أكبر من اللى فى إيدك دى.

– ماشى ياميخا، خليك مع الكداب لحد باب الدار.

– أعمل تليفون وأرد على سيادتك حالاً.

– ألوه، إيه يازميلى؟ أخبار البسكوتة إيه ؟! ، ماشى، تمام، عشرة، لما آجى، بكرة الضهر هاكون عندك.

يضع ميخا يده على مايك الموبايل حتى لا يسمعه تاجر المخدرات ويتكلم مع خليل بتأنق كأنه رجل مهم.

– احنا جاهزين ياباشا؟!

– يعنى إيه جاهزين؟!

– الفلوس والعربية ومصلحتى.

– جاهزين.

أكمل ميخا مكالمته:

— بكـرة هاكـون عنـدك علـى ميعادنـا، بـس عـاوز حاجـة تطـول رقبتـى مـع صاحـب المصلحـة.

وينهى ميخا المكالمة.

— بكرة ياباشا هتعرف مين هو ميخا الجن.

— انت متطمن للراجل دا ياميخا ؟

— طبعا ياخليل باشا.

— العيـال دول بيبقـوا مرشـدين للمباحـث، لازم كـده عشـان يسـيبوهم يبيعـوا، مـن وقـت للتانـى يرشـدوا عـن خرفـان زى حلاتـك وبكـده البوليـس يشـتغل وهمـا كمـان يشـتغلوا.

— إزاى ياباشا؟

— ظابـط المباحـث اللـى بيمسـك عمليـات تجـارة أو تهريـب مخـدرات بيترقـى وبيوصـل وملفـه بيبقـى مشـرف، فـدا بيخليهـم يتفقـوا مـع تجـار المخـدرات يسـلموهم قضايـا علـى الجاهـز بـدون مقاومـة ورصـاص وتعريـض حياتهـم للخطـر، والمقابـل إنهـم يسـيبوهم يتاجـروا زى ماهمـا عاوزيـن.

— معقولة دى؟!

— انـت هتتسـاير معـاى يامعفـن، أطلـع لمـع العربيـات اللـى بـره.

— مااحنا كنا كويسين يا معالى الباشا.

obeikan.com

— حقه ياميخا، لوصدقت معاى المرة دى يبقى عملت معاى واجب كبير قوى ولا الحوجة لابن التنكة اللى بيلودنى على ماييجى ويجيب لى قرش وكمان غالى، لأ، دا كده يبقى تموينى تحت إيدى، يكفينى سنة.

أخذ ميخا سيارة خليل وانطلق إلى الإسكندرية ومعه المطلوب، فهذا المشوار قد اعتاد عليه، وهذه ليست المرة الأولى التى يشترى فيها من هذا الديلر، ولكنها أول مرة يكون وحده دون سيحا القهوجى صديقه الذى عرفه على هذا الديلر، فقد رأى ميخا أن يذهب بمفرده هذه المرة توفيراً للنفقات، وكى يثبت لخليل أنه رجل يعتمد عليه، وقد قام بكل شئ بمفرده دون مساعدة من أحد.

— صباح الخير يازميلى.

— انا ميخا اللى كلمتك فى التليفون، من طرف سيحا القهوجى، بتاع نزلة السمان.

— أهلاً وسهلاً، أمال فين سيحا؟ تشرب إيه؟

— الله يكرمك، الطلب دا يخصنى أنا وأنا مارضيتش أعطله مع إنه عمره ما يتأخر عنى، دا حبيبى.

— سلم لى عليه، ده واد رجولة.

قالها الديلر وهو يناوله قطعة صغيرة من الحشيش.

— هى دى البسكوتة، حشيش مغربى فواح، ولع دى.

وأعطى له سيجارة ملفوفة من نفس نوع الحشيش الذى سيشتريه، يأخذ منه ميخا السيجارة ويشعلها.

— جامدة جدا، بهجة، تعذيب العذاب.

ويضحك، فيضحك الديلر لمجاملته، يأخذ منه المبلغ، ويعطى له المخدرات ثم يعطيه قطعة كبيرة حوالى قرش هدية إكراما له.

— أنا عارف إن انت بتسترزق، دى مصلحتك، تشربها، تبيعها، انت وشوقك.

— ألف شكر يازميلى، إن شاء الله معرفة خير، أنا ها أجيلك على طول لما الشغل يمشى، ولا لازم أجيب سيحا معاى ؟

— لأ يابا، انت قد الدنيا، شرفت.

بمجرد انصراف ميخا بالمخدرات اتصل الديلر بالموبايل.

— أيوه ياباشا عد الجمايل.

— جمايل إيه ياروح أمك ؟! اتكلم عدل، لاحسن أفرمك، أوعى تتنطط يا ابن العايبة.

— أتنطط على مين يافارس بيه؟! دا انت الباشا، الواد اسمه ميخا، والعربية متسوبيشى لانسر سودا جديدة، والبضاعة عبارة عن عشر وقيات حشيش فى كيس أسود

تحت كرسى السواق، ورقم العربية ٥٥٥٥٥ الشرقية.

— دا ظابط دا ولا إيه؟!

— مش عارف ياباشا جاب النمرة دى منين ؟! بس أكيد العربية والبضاعة بتاعة واحد من الكبار، لأن الواد دا مش وش عربية زى دى، دا عيل غلبان قوى.

أفراد الكمين يترقبون وصول السيارة المبلغ عنها، وما إن دخلت الكمين حتى استوقفها المقدم فارس الذى كان فى انتظارها.

— رخصك.

— اتفضل ياافندم.

قالها ميخا لضابط الكمين وأسنانه تصارع بعضها، والخوف يطل من عينيه، كأنها يبلغ عن نفسه.

— عربية مين دى؟

— زى ما مكتوب عند سيادتك فى الرخصة ياباشا، عربية خليل أحمد خشبة، صاحب معرض خليل أبو خشبة فى المهندسين.

— آه طب انزل لى هنا.

ووجه الأمر لقوة الكمين:

— فتشوا العربية دى كويس.

— افتح لى الشنطة.

قالها أحد افراد الكمين بينما وجد آخر كيساً تحت كرسى السائق فوجه كلامه للمقدم فارس:

— لقينا ده ياباشا تحت كرسى السواق.

يلتقط فارس الكيس ويذهب به إلى ميخا.

— إيه دا ياروح أمك؟!

— ما اعرفش ياباشا.

— أعرفك أنا ؟! دا حشيش، أهلا بيك فى غرفة الإعدام، قلت لى اسمك إيه ؟

— ميخا.

— أهلا بيك ياميخا، هاتولى ميخا والعربية وتعالوا وراى على القسم.

— والله ماعملت حاجة، أنا عبدالمامور، أنا باشتغل عند راجل كبير فى البلد، ولازم أسمع الكلام، قال لى هات لى حشيش من اسكندرية، قلت له حاضر، أعمل إيه يعنى؟! هو أنا أقدر أقول لأ.

قال الضابط لميخا الذى قارب على الانهيار:

obeikan.com

— ماتتكلمش إلا لما أسألك، وجاوب على قد السؤال.

— حاضر ياسعادة البيه.

— الاسم.

— ياسر سعيد ميخائيل الشهير بميخا.

— المخدرات الموجودة فى العربية دى بتاعتك؟

— لا يابيه المخدرات والعربية وانا كمان كلنا ملك خليل بيه أبو خشبة صاحب معرض السيارات بجامعة الدول العربية بالمهندسين، معرض كبير قصاد فرغلى بتاع العصير، بس مش فاكر رقم العمارة كام.

— انت عارف إن العربية فيها حشيش؟

— بص ياباشا، أنا هاقول لك الصراحة، ماهو ماينفعش أكدب على سيادتك.

— باين عليك عاقل، وهتريحنى، وتريح نفسك ياميخا.

— أنا راجل أرزقى، باخد تمنميت جنيه فى الشهر، يعنى أقل من تلاتين جنيه فى اليوم عند خليل بيه، وانا حتة مرمطون، لا أكتر ولا أقل، فبلاش تظلمنى ياباشا أبوس إيد سيادتك.

— يبقى تفتح مخك معاي، قول الحقيقة وأنا اعتبرك شاهد فى القضية، دا لو سمعت الكلام واتصرفت صح.

التقط ميخا طوق النجاة الذى ألقاه له فارس وعقد العزم على تنفيذ كل مايريد، المهم أن يخرج من هذه المصيبة.

— المخدرات دى بتاعة خليل أبو خشبة صاحب المعرض اللى أنا باشتغل فيه، وانا غصبٍ عنى لازم أسمع الكلام ليمشينى يابيه، دا ساعات بيطلب منى حاجات أوسخ من كدا بكتير وبرضه باعملها، ماأنا لازم اتكلم مع حضرتك بصراحة.

— جدع ياميخا، زى إيه بقى ؟

— مرة طلب منى أجيب له واحدة تخدم عليه فى قعدة، وقال لى بنت ناس وتكون نضيفة ماحدش هيلمسها ولا يهوب ناحيتها، هى هتنظف المكان وتقدم الاكل وتصب البيرة وتوضب القعدة وبس.

— وبعدين ؟

— نام معاها بالعافية يابيه، وهى بنت منطقتى وشردتنى فى المنطقة كلها، وقالت علىَّ لا مؤاخذة عرص، وبرضه رجعت الشغل تانى ....أعمل إيه يابيه ما أنا لازم اشتغل ومافيش شغل فى البلد.

اقتنع فارس بما سمعه من ميخا، وقرر أن يستثمر القضية فى إبراز دوره فى القبض على تاجر مخدرات كبير، فمن مصلحته أن يقبض على خليل أبو خشبة رجل الأعمال الكبير متلبساً.

- بص ياميخا، أنا هاسيبك تروح، وتسلم البضاعة لخليل، لو استلمها يبقى انت شاهد ملك، ولو ما استلمهاش يبقى انت شرفت ياميخا.

- ماشى ياباشا، ربنا يعمر بيتك، هيستلمها والله، والله هيستلمها، معقولة يعنى هيدفع الفلوس دى كلها وما يستلمش المخدرات ؟!

- وبكدا تبقى انت شاهد فى القضية.

- إزاى ياباشا، والمحضر وأقوالى ؟!

- هتقول فى محضر النيابة إن فيه اتفاق بينك وبينى، وإنى أنا اتصلت بيك ووضعت الخطة للقبض على تاجر المخدرات خليل أبو خشبة، وكل شئ كان بعلمى حسب الخطة، وأنا هأكد كلامك فى النيابة، واقول إنك مرشد لينا فى القضية، ونفذت المطلوب منك ومكنتنا من القبض على خليل أبو خشبة.

عاد ميخا وخلفه سيارات ملاكى بها قوة من مكافحة تجارة المخدرات، معها أمر ضبط وإحضار وتفتيش من النيابة لخليل أبو خشبة ومعرضه.

بمجرد دخوله المعرض استقبله خليل:

- سبع ولا ضبع.

- سبع طبعا ياخليل بيه.

– هات الحاجة.

تنفس ميخا الصعداء:

– حاضر.

خرج ميخا وفتح السيارة وأحضر المخدرات وسلمها لخليل، وما إن بدأ بفرزها حتى دخلت الشرطة وتم القبض عليه متلبسا.

– أنا آسف ياباشا، ياروح مابعدك روح.

– الحاجة دى بتاعة ميخا، وانا لسه مكتشف خيانته دى الوقت حالا، خد العربية من وراى وجاب بيها حشيش من اسكندرية.

– وإيه عرفك إنه من إسكندرية ؟! عموما ميخا قال لنا على كل حاجة.

أخذت قوات الأمن خليل، فاتصل ميخا بأحمد أبو خشبة كى يخبره ويحاول إخراج نفسه من هذه المصيبة.

– ياحاج أحمد، الحقنى.

– إيه اللى حصل تانى؟ ياساتر يارب.

– قبضوا على خليل بيه.

– خليل مين، انت بتقول إيه؟! خليل ابنى ليه ؟! إزاى؟! إيه اللى حصل؟!

openkan.com

تلعثم أبو خشبة، ولم يستطع أن يكمل جملة مفيدة، أنهى المكالمة ثم اتصل بطارق.

– الحق أخوك خليل ياطارق.

– إيه اللى حصل يابابا؟

– روح واتصرف أنا مش عارف حاجة، وكفاية المصايب اللى هنا، زمانه فى مديرية أمن الجيزة، ولا أقول لك أنا جاى.

يدخل أحمد أبو خشبة المديرية فيتصل بمدير الأمن الذى يأمر بالسماح له بالدخول.

– خير ياحاج أحمد.

– ابنى خليل ياباشا.

– عاوزين نعرف موقفه إيه، ولو ممكن نصور محضر الضبط ؟

قالها طارق أبو خشبة المحامى الذى بدأ العمل فى القضية وهو يتمنى أن تنتهى بسرعة حتى يرحم أخاه من الحبس، وينقذ سمعته التى ستضيع عندما يعرف أن المحامى السلفى الملتزم له أخ يتاجر فى المخدرات.

– خليل موقفه وحش جداً يامتر.

قالها مدير الأمن لطارق، ثم التفت لأحمد أبو خشبة قائلا :

– دى مخدرات ياحاج أحمد، حاول تشوف محامى كبير، أنا آسف ياطارق ياابنى، بس المخدرات دى ليها ناسها، أنا هاخليكم تشوفوه، انت يابنى، هات لى خليل أبو خشبة.

قالها مدير الأمن لأحد الضباط.

– حاضر ياافندم.

دخل خليل غرفة المكتب منكسرا، فقد تعرض لإهانات مرة فى الحجز من المحتجزين.

– ليه كدا ياخليل ياابنى؟!

وهو يبكى.

– انت ناقصك حاجة ؟!

– انا مظلوم يابابا، والله ما اعرف حاجة عن الموضوع ده.

– قل لى الحقيقة يا ابنى عشان نخلص من المصيبة دى.

يتدخل الضابط فى الحوار.

– ابنك بيتاجر فى المخدرات ياأبو خشبة، وشكله هايجيب رجلك معاه، انتوا عندكوا فلوس كتير، وخليل

لـو ماطلعـش بـراءة ممكـن ياخـدك فـى الرجلـين.

فـور سمـاع كلام الضابـط انسـحب طـارق أبـو خشـبة، فهـو لا يفهـم فـى مثـل هـذه القضايـا، فسـلم علـى والـده وأخيـه باليـد، وهـو صامـت لا يتكلـم.

— احنا نتاجر فى المخدرات؟ مستحيل.

قالها أحمد أبو خشبة للضابط.

— لقينـا معـاه عشـر وقيـات حشـيش، إيـه كان بيشـربهم مثلا، مسـتحيل يكـون دا تعاطى.

— ولا تعاطـى ولا اتجـار ياباشـا، ولادى متربيـين كويـس، دا خليـل دا مابيشـربش سـيجارة.

— كل الإجـراءات صحيحـة يـا أبـو خشـبة، شـوف لـه محامى كبـير، لاحسـن خليـل كـدا ممكـن يتعدم.

صرخ خليل وأحمد أبو خشبة فى عجب:

— إعدام ؟!

— أيـوه يـا أبـو خشـبة، لكـن لـو محامـى عقـر يقـدر يحولهـا لتعاطـى، علـى أسـاس إنـه ثـرى جـدا، وبيشـترى الكميـة الكبـيرة دى لنفسـه ولمزاجـه، والخمـس تـلاف جنيـه دول بالنسـبة لـه مبلـغ قليـل، وهـو اعتـاد علـى شـراء مايلزمـه فـى السـنة مـرة واحـدة، حفاظًـا علـى وضعـه الاجتماعـى.

تدخل خليل فى الحوار:

— هـو دا اللـى حصـل ياافنـدم، تعاطـى والله العظيـم تعاطـى، أوعـى تسـيبهم يعدمونـى يابابـا.

قالها وهو يبكى.

— انـت عـارف إن انـت بالطريقـة دى ممكـن تاخـد خمـس سـنين، لـو القاضـى اسـتخدم معـاك الرأفة،واقتنـع أن القضيـة تعاطـى مـش اتجـار.

رأى خالـد أن مكانـه الآن إلى جـوار أبيـه يشـد مـن أزره، ويحـاول معـه أن ينقـذ العائلـة مـن الانهيـار، العائلـة التـى بناهـا أبـوه طـوال حياتـه، فنـزل إلى القاهـرة وحـاول أن يصـل إلى شـقته فـى منطقـة (د) فـى حدائـق الأهـرام دون جـدوى، فظـل أمـام بوابـة خوفـو واتصـل بأخيـه طـارق المحامـى:

— أيوه ياطارق.

— إزيـك ياخالـد البقـاء لله ياحبيبـى، وربنـا يشـفى لـك فاطمـة، ويرجعهـا لـك بالسـلامة.

— الحمدلله على كل حال، انا برضه مش عارف أوصل الشـقة، بافكر أركن العربية وأخد توكتوك وأقول له (د) واريح نفسـى.

— وهاتعمـل إيـه فـى الشـقة لوحـدك ؟! خليـك عنـدك أنـا رايـح المكتـب، تعـالى معـاى، نتعشـى سـوا ونتكلـم، ونرجـع مـع بعـض.

— ماشى، أنا فى انتظارك.

وصل طارق إلى البوابة فأخذ أخاه خالد واصطحبه إلى المكتب.

— هتقعد معايا ساعة فى المكتب هاخلص شغل بسيط ونرجع سوا.

— زى ما تحب، أنا مش عاوز أعطلك ياطارق.

— البقية فى حياتك يااستاذ خالد، انت بطل، وربنا يقويك اكتر.

— كله على الله ياآنسة حسنات.

— حسنات دى زى أختى بالظبط ياخالد، حسيت معاها بإحساس جميل اتحرمنا منه، إحساس الأخوة.

كل هذا يقصد من ورائه إبعاد أى شك، لأن حسنات الجميلة لن تعمل مع رجل فى مكتب مغلق بالساعات دون أن يكون بينهما شئ.

— ونعم الناس، وحضرتك من فين يا آنسة حسنات ؟

— أنا من هنا، من فيصل، أبوى وأمى ماتوا، وكنت عايشة أنا وأختى اللى سافرت مع جوزها السعودية، ودى الوقت عايشة لوحدى.

جاء عميل فدخل طارق به المكتب فانفردت حسنات بخالد المنهار وقد عقدت العزم على أن تصبح عضواً فى عائلة أبو خشبة، بدأت ترمى شباكها عليه وهو الحزين الذى يبحث عن أى مخرج من الكابوس الذى وقع فيه.

— ماتستسلمش للحزن وحاول تعيش أيامك، انت شاب وسيم، ولسه صغير، وأى واحدة تتمناك.

— دى مجاملة كبيرة من حضرتك.

— دا رقم تليفونى، كلمنى فى أى وقت تحبه.

— بس خايف أعطلك، أنا عايش لوحدى، وفاضى، وانتِ عندك شغل.

— لأ أبدا مكالمتك هتفرحنى، أنا زيك برضه وحدانية.

ابتسم لها خالد، فابتسمت بحياء مصطنع، خرج طارق فأخذ أخاه معه، أوصله بعدما تناولا العشاء معاً عند المنوفى الكبابجى فهو بجوار مكتب طارق.

— ألف شكر ياطارق.

— على إيه ياحبيبى ؟! دا انت اخوى الكبير.

وصل خالد لشقته فى منطقة (د) بحدائق الاهرام، وبمجرد دخوله اتصل بحسنات:

— أنا وصلت الشقة.

– وأنا قدامى ساعة وأروح.

– خلاص كلمينى بمجرد وصولك.

شعرت حسنات أن الصيد يندفع بقوة تجاه الشبكة، ومهمتها باتت سهلة للغاية.

– ألوه، ازيك ياخالد؟

– بخير، انتِ روحتِ؟

– أيوه، وأول حاجة عملتها إنى كلمتك، فيه ناس تحس إن انت تعرفهم من زمان وبترتاح لهم أول ماتشوفهم.

– عندك حق، أنا حاسس معاكِ بنفس الإحساس دا.

– يمكن عشان بقيت وحدانى زيى.

ظل خالد يكلمها بالساعات كل ليلة فارتبط بها، وقرر أن يفاتح طارق فى موضوع الزواج منها فصعق طارق الذى رفض رفضاً باتاً دون إبداء أى أسباب.

– أنا باحبه ومن حقى يبقى لى بيت وزوج زى كل الناس.

قالتها حسنات لطارق.

– من حقك انك تتجوزى أى حد إلا ده، ده حرام، انت نسيتى اللى بينك وبينى، دا أخوى.

– يعنى هو ده يامولانا اللى حرام ؟! واللى بتعمله معاى دا مش حرام ؟! عموما أنا عرفت إن انت مش ممكن تتنازل عن الجارية العبدة وتعتقها لوجه الله.

– جارية إيه انت عارفة إنى باحبك.

– أبداً، انت عمرك ماحبيت حد.

قررت حسنات أن تثأر لنفسها منه فقالت :

– عموما خالد دا أصلا مش عاجبنى، وانا عمرى ما هاتجوز إلا واحد يكون بيحبنى ويعيشنى هنا فى مصر، أنا كل اللى شدنى ليه إنه شبهك قوى، وانت عارف أنا باتمنى اعيش معاك قد إيه، ومدام دا مستحيل طبعا فقلت واحد يشبه حبيبى.

اقتنع طارق بماقالته حسنات فحبها الشديد له هو السبب وراء انجذابها لخالد أخيه الذى يشبهه إلى حد كبير.

– ألوه، أيوه ياحسنات أنا خالد.

حسنات تفتح التليفون، ولا ترد تسمع صوته فقط.

– ردى علىَّ.

وحسنات تفتح التليفون ولا ترد.

قرر خالد أن ينتظرها أسفل المكتب.

— آنسة حسنات.

— أستاذ خالد.

— هو انتِ مروحة، تسمحى لى أوصلك؟

— لا مش هينفع، الناس تقول علىَّ إيه؟!

— لازم نتكلم.

— خلاص روح، ونتكلم بالليل زى كل ليلة.

وصل خالد شقته وأخذ يتصل بها وهى لا ترد، فظل يتصل حتى أخذت حسنات الموبايل:

— ريح نفسك ياخالد، طارق أبو خشبة مش هيقبل إن سكرتيرته اللى بيعطف عليها، بنت الناس الغلابة، اللى ماحيلتهاش إلا شرفها تبقى مرات أخوه، وهى تبكى، ربنا يعلم أنا حبيتك قد إيه؟ وكنت بارفض العرسان اللى بتتقدم لى عشان المواصفات اللى فى مخى، وقلبى للراجل اللى هاعيش معاه كل شئ حلمت بيه اتحقق لما شفتك، الغريبة يا خالد إنى باقول لك باحبك فى اللحظة اللى بأقول لك فيها إن احنا مش لبعض.

— وأنا كمان باحبك قوى، ومابعرفش أنام إلا لما باسمع صوتك، ويكون هو آخر صوت اسمعه.

— احنا مش لبعض.

obeikan.com

— كلنا ولاد تسعة، مش ممكن طارق يفكر بالشكل دا، عموما أنا أخوه الكبير، وماحدش يقدر يقف قصادى، مدام بتحبينى وباحبك، خلاص.

انتصرت حسنات، وضربت عصفورين بحجر واحد، فطارق ظهر أمام خالد أنه ضد هذه العلاقة، وأى كلام سيقوله عنها لن يصدقه خالد أبدا..

وصلت حسنات المكتب قبل موعد طارق وزرعت كاميرا فى غرفته، وانتظرته فجاء، ومارس يومه المعتاد، ورحل، فأخذت تشاهد الفيديو، طارق يمارس الجنس معها، ثم وقت خال دون صورة، ثم لقاءات مع عملاء، والاتفاق على رشاوى لسحب محاضر بناء، وأسماء لقضاة مرتشين وضباط وكله مسجل بالصوت والصورة، شعرت حسنات بأنها انتصرت عليه بالضربة القاضية.

— مساء الخير ياطارق.

— إيه ياحسنات حد يسمعك، أستاذ طارق احنا بعد الساعة ستة.

— ولا سته ولا سابعة، أنا جاية أعزمك على فرحى أنا وخالد.

— انت اتجننتِ.

– اتكلم معايا بأدب لاحسن اضربك باللى فى رجلى، وشوف بلاويك الأول.

قالت حسنات وهى تعطى له السى دى.

– وعندى منها عشر نسخ، لو فتحت بقك هاوزعهم على كل العملا، دا غير البوليس والنيابة.

بعد قيامها بعملية بسيطة أصبحت حسنات عذراء وتزوجت بخالد، وانتقلت للعيش معه فى شقتها الجديدة بحدائق الأهرام بعد فرح بسيط لم يدع خالد أحدا من عائلته فيه، لأن الظروف لاتسمح بذلك.

openkan.com

دار الأدباء

بعد أن تلقى عبدالسلام أبو خشبة دعوة على الفيس بوك من الشاعر السيد حسن لحضور أمسية شعرية فى دار الأدباء بمناسبة ذكرى الزعيم جمال عبدالناصر كتب فى صفحته «يسعدنى أن أشارك فى أمسية الزعيم جمال عبدالناصر التى تقام الاثنين القادم فى دار الأدباء بقصيدة جديدة، الدعوة عامة لكل الأصدقاء، ملحوظة ستبدأ الأمسية فى تمام السادسة مساء».

فور قراءة البوست ضغطت إيفون لايك وعلقت:

— لازم أحضر علشان أسمعك، واتعلم منك ياشاعر.

لم يرد عبدالسلام على التعليق واكتفى بلايك.

— ياعزت انت فين ؟! نفسى أعرف بتغطس وتروح فين؟

— أنا هنا يا أستاذ جاد، هاروح فين يعنى ؟! باجيب البانر بتاع الأمسية.

obeikan.com

– طلع المايك، وافرش المفرش الجديد، ورتب الكراسى، عاوز القاعة تبقى زى الفل، الساعة بقت خمسة، اعمل لك همة.

ينصرف عزت وهو فى شدة الغضب، يتكلم كلاماً غير مفهوم بصوت منخفض.

– هو كل حاجة عزت، دار الأدباء كلها على دماغى.

حضر عبدالسلام قبل الموعد بعشر دقائق فوجد إيفون فى انتظاره.

– إزيك يا أستاذ ياعبدالسلام، على فكرة أنا جاية مخصوص علشان أسمع القصيدة الجديدة، انت عارف إن أنا من أشد المعجبين بأشعارك وآرائك.

– شكرا ياستى، بأقول لك إيه ... مادام الأمسية لسه مابدأتش ماتيجى نشرب حاجة فى الكافيتريا اللى تحت، دول عملوا قعدة عربى جميلة.

– ياريت.

قالتها و الفرحة فى عينيها ترقص.

نزلا سلم دار الأدباء وجلسا فى الكافيتريا.

– تحبى تشربى إيه؟

– لمون.

— اتنين لمون من فضلك.

تنظر إيفون إليه باعجاب وانبهار، تكاد عيناها تتسمران تجاهه، فهى تتفحصه طول الوقت.

— على فكرة، أنا باكتب شعر بس على قدى.

— المهم تكتبى مشاعرك، الكتابة فى حد ذاتها متعة للكاتب فقط، اما الكتابة الجيدة فمتعة للكاتب وللقارئ.

— ممكن تعلمنى علم العروض ؟!

— حاضر، على فكرة انا باكتب بإحساسى، وباظبط الوزن بودنى، لعلمك قبل ما الخليل ابن أحمد الفراهيدى ما يعمل بحور الشعر، كان الشعراء العظماء بيكتبوا الشعر الموزون، المهم الموهبة، الإبداع، التجديد، ويكون فى حالة من التوحد مع آلام الناس.

— صحيح عندك حق.

لم يكن كل مايدور فى الحوار مهماً بالنسبة لإيفون، هى تريد أن تقول له إنها تعشقه وتتمنى أن ترافقه فى مشواره كشاعر وثورى، فطالما كانت تحلم برجل مثله.

بدأت الأمسية فخرج جاد من غرفته المقابلة للكافيتريا.

— الندوة بدأت ياجماعة، السادة الشعراء والضيوف يتفضلوا على القاعة.

صعد عبدالسلام وإيفون للقاعة وجلسا فى كرسيين متجاورين فى آخر صف.

قدَّم السيد حسن أولى الإسهامات بعد أن قال كلمته عن الزعيم جمال عبدالناصر، الشاعر حمدى عبدالرازق الذى بدأ بقصيدة عن الزعيم، ولكن إيفون ظلت تتكلم ولم تصمت لحظة واحدة، فهى تميل على عبدالسلام وتكلمه فى كل شئ وأى شئ وفشل فى إقناعها بالصمت، قطع حمدى قصيدته ثائراً، مخاطبا مدير الأمسية:

— والله ما ينفع كدا يا استاذ سيد، أنا مش عارف أقول قصيدتى لأن الزملا فى القاعة بيتكلموا.

— بنعتذر للأستاذ حمدى ونرجو من الضيوف، وهو ينظر لإيفون، الهدوء التام، من فضلكم فيه شاعر على المنصة، ويجب احترامه، اتفضل يا أستاذ حمدى.

أكمل حمدى قصيدته، واستمرت الأمسية، ولكن سيد لاحظ أن الأعداد تقل فى القاعة، فكل شاعر يلقى قصيدته ويترك الأمسية، ولا يستمع لباقى الزملاء فأغضبه ذلك.

— — أرجو من الأصدقاء المبدعين أن ينتظروا حتى نهاية الأمسية حتى نسمع جميع الأصوات الشعرية، وتعم الفائدة، فكل منا يتعلم من الآخر، والآن سنستمع إلى صوت الشباب المبدع فهذا شاعر مختلف، ومع أنى مازلت متعصبا للفصحى لكنى أحب أن استمع دائما

لصوت الإبداع مع الشاعر عبدالسلام أبو خشبة.

انتهى الحضور من التصفيق، لكن إيفون استمرت حتى شعرت بالإحراج عندما فوجئت بأنها تصفق وحدها..

قام أحد الحاضرين.

- يا أستاذ سيد المفروض الترتيب يكون بأسبقية الحضور، والأستاذ لسة جاى، واحنا جايين قبله، ومع ذلك حضرتك فضلته.

- ياصديقى هذه بدعة غير صحيحة، الترتيب بيخضع للتنوع، قصيدة عامية يليها قصيدة فصحى، شاعر متمكن يليه شاعر متوسط، وهكذا حتى تحتفظ الأمسية بإيقاعها وتوازنها.

جلس دون أن يبدو عليه الاقتناع بما قاله مدير الأمسية.

- مساء الخير قصيدتى مهداة إلى روح الزعيم جمال عبدالناصر.

صفقت ايفون وحدها، فنظر إليها عبدالسلام ضاحكاً:

سلسال عفى

من ضهر راجل

كلمته كانت إمام

الحلم كان يستأذنه

علشان يزوره فى المنام

والدنيا قدام نظرته زى الفرس

هادية وراضية

مسلمة فى ايده اللجام

ولولاش حرام

الخلق كانت تعبده

والشعرا لازم توصفه

أنبل نبى

راكب سفينة رحمة بتشق الزحام

دخل عزت بالشاى سائلاً أحد الحاضرين:

— تشرب إيه ؟

— هات لى شاى سكر مظبوط.

— السكر بره، حط السكر براحتك.

توقف عبدالسلام وانزعج فتدخل مدير الأمسية.

— لوسمحت ياعم عزت، ماتدخلش القاعة إلا فى الفواصل.

— حاضر .

obeikan.com

– من فضلك كمل ياعبدالسلام، ولوعاوز تبدأ من الأول براحتك، كلنا آذان مصغية.

ولولاش حرام

كانت كنايس مصر ترسم له الصور

بدل التلاتة أربعة

رمز السلام

كان التواضع سنته

كان محترم

أصغر صغير فى البلد

مع إنه أكبر م الهرم

وجبينه يشبه للقمر

وقت التمام

بدأت القاعة تتفاعل مع القصيدة وتستحسن إلقاء عبدالسلام مما أعطاه الثقة:

ولولاش حرام

الدمع يغلى ويبقى دم

كان خال وعم

obeikan.com

وايدين تطبطب ع الجميع

زى الربيع

كان كنز عايش وسطنا

لكن رحل

النسمة زهقت مننا

والحر حل

مالقيتش حل يريحك غير الرحيل

ياطيف جميل

يا ألف نيل

متفرعين جوه الحوارى والبيوت

ازاى تفوت السد يصرخ م العطش

والناس تموت

وانت الكبير

مش كنت تفضل وسطنا

لاجل الأرامل واليتامى المحرومين

لاجل الغيطان تخضر تانى والشجر

يحفظ أغانى الفلاحين

obeikan.com

ويطمنك على كل واحد مننا

لسة العيال فى المدرسة ومروحين

بس الطريق رافض يوصل ع البيوت

أوقفه سيد حسن قائلاً:

— الله ياعبدالسلام

بس الطريق رافض يوصل ع البيوت،

— (صورة جميلة)

استأنف عبدالسلام القصيدة:

والناس بتصرخ م الألم مستغربين

إزاى تموت

من غير ماتستأذن وتاخد رأينا

من امتى كنا فى السفر نقدر نفارق بعضنا

وازاى هنبكى فى الفراق

دا مافيش دموع من غير عيون

وانت عيوننا كلنا

فور انتهاء القصيدة وقفت إيفون وهى تصفق قائلة :

— برافو ياشاعر برافو.

obeikan.com

— كنت هايل ياعبده.

— بلاش عبده دى، قولى ياسلام.

خرجا من القاعة، ويبدو أن كلام مدير الأمسية لم يؤثر فيهما، وقررا أن يغادرا الأمسية فور انتهاء عبدالسلام من إلقاء قصيدته، قطعا شارع قصر العينى فمد يده فأمسكت بيده وقررت ألا تتركها أبدا.

يتجمع الملحدون على قهوة فى وسط البلد قدم عبدالسلام إيفون لأصدقائه:

— وائل الإبراشى عاوز يعمل معانا حلقة من برنامج الحقيقة، المعدة كلمتنى واتفقنا على خمس تلاف جنيه لكل واحد فينا، أنا وانت ياعبد السلام.

— بص ياجلال، وائل دا عاوز يولعها ويجيب إعلانات، كل هدفه إنه يجيبنا ويفرج الناس علينا زى الحيوانات فى القفص، أنا شايف إن الموضوع دا مش مهم دى الوقت، المهم إننا نشارك فى التغيير.

— أنا قريت على الفيس بوك إن الدكتور البرادعى جاى، وإن دكتور حسن نافعة بقى المنسق العام للجمعية الوطنية للتغيير.

قالتها إيفون مقاطعة.

— قصدك إيه ؟

— احنا لازم يكون لينا كيان زى كفاية وستة أبريل.

— لأ طبعا احنا كلنا نسيج واحد، اللى فى التجمع واللى اشتراكيين ثوريين واللى فى كفاية وستة أبريل، كل الناس لازم تتعاون علشان نقضى على الظلم والفقر والضياع اللى احنا فيه.

يتدخل جلال فى الحوار.

— طيب، برنامج الحقيقة له جمهور كبير، وأنا شايف إن دى فرصة نظهر فيه كقوة معارضة بعيدا عن الأيدولوجيات.

— أستأذن أنا عشان لسة هاوصل إيفون.

— سلام ياشاعر.

ركبت إيفون السيارة وهى تنظر إليه بإعجاب وانبهار:

— أنا مروح، هاتيجى معايا، ولا تحبى أوصلك ؟

— أنا جعانة قوى، ناكل الأول وبعدين ودينى مطرح ما تودينى.

دخل عبدالسلام مطعم أبوطارق فقد قرر أن يشارك الشعب ويجرب كشرى.

— باحبك ياسلام.

ضحك عبدالسلام قائلا :

— ما أنا عارف.

وأمسك يدها.

— وأنا باحبك يا إيفون.

تناولا الكشرى الحار الذى لم يرق لحرارة اللقاء، فقرر عبدالسلام أن يأخذها إلى شقته.

— لأ، مش ممكن ياعبدالسلام .

— ليه بقى؟!

— إيه اللى يضمن لى إنك هتكون عاقل ؟

— أنا فعلا مش هابقى عاقل، أنا باحبك وعاوزك وانت كمان، خلاص، وأصلا مافيش حد يحاسبنا.

— صح.

— خلاص، دى حياتنا، لازم نعيشها زى ما احنا عايزين، هو انت خايفة من مين؟! خايفة من لاشئ؟! خايفة من حد مش موجود؟! هو دا عقل؟! هو دا منطق ؟! مين يقدر يحاسبنا؟! الوهم؟!

اقتنعت إيفون بكلام عبدالسلام، وقررت أن تعيش معه، فقد سئمت العيش مع هذه الأسرة المتخلفة، التى لاتفهم أفكارها ولا تستوعب معاناتها.

اكتشف عبدالسلام أن إيفون قد سبق لها ممارسة الجنس، فهى ليست عذراء، ولكنه لم يعلق، فهذه شكليات لا تهم.

— هتعمل إيه فى موضوع التليفزيون ؟

— مش عارف، بس جلال مصمم، وأنا خايف جدا.

— جلال مصمم عشان الفلوس.

— أنا ماتفرقش معاى.

— أنا عارفة، بس عارفة كمان إن انت شجاع، وبتحب المواجهة ياحبيبى، وأكتر حاجة حبيتها فيك إنك مختلف عن كل الناس اللى شفتهم فى حياتى.

يبتسم عبدالسلام ويأخذها فى حضنه ويبدأ ما انتهى منه منذ قليل، فيجدد القرب، ويمدها بالدفء الذى كانت تبحث عنه.

أعزائى المشاهدين، زى ماعوداكم دايما فى برنامج الحقيقة، حلقة جريئة، عندنا النهارده قضية ممكن لو سيبناها ووضعنا رأسنا فى الرمال تنتشر ويصعب مواجهتها، وفيه رأى تانى بيقول إن مناقشتها سيسلط عليها الأضواء ويعطيها قبلة الحياة.

obeikan.com

سنناقش الليلة موضوع الإلحاد الذى انتشر بين الشباب فى مصر بلد الأزهر، ولنسلط الضوء على هذه الظاهرة معنا الليلة نماذج من الشباب الملحد أو اللا دينى الذى لا يعترف بأى دين، ويرى أن الانفجار الكبير هو الذى خلق العالم وبالتالى لا يوجد خالق لهذا الكون.

مساء الخير ياعبدالسلام، أهلاً بيك يا جلال، أعزائى المشاهدين، اتنين من الشباب الملحد عاوزين نعرف إيه السبب اللى خلاهم وصلوا للقناعة دى، هنتناقش بحرية، ونسمع وجهة نظرهم، ونسلط الضوء على القضية وأسبابها، ودا هدف البرنامج، وليس الترويج للإلحاد.

— أهلا بحضرتك يا أستاذ وائل، مع إن الاتفاق مع المعد للبرنامج كان رؤية الشباب فى الأوضاع السياسية والاقتصادية الراهنة، لكن مادام حضرتك حابب تتكلم فى الموضوع ده، أقول لك .

— اتفضل، عبر عن وجهة نظرك بكل حرية.

— الإسلام قال من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، موضوع الكفر والإيمان دا موضوع شخصى، واحنا عاوزين نشوف حقوق الناس اللى بتهدر باسم الدين والحريات اللى بتنتهك.

— عندى مداخلة، ألوه، مين معايا؟

– ياأستاذ وائل انت إعلامى محترم، إيه اللى يخليك تجيب الزبالة دول؟!

– أنا باعتذر للسادة المشاهدين، إيه عندنا مداخلة تانية، ماشى، ناخدها قبل الفاصل.

– الحيوانات اللى عندك دول لازم يتدبحوا، وانا وكل مسلم غيور على دينه هننفذ فيهم وفيك شرع ربنا.

بدأ الخوف يتسلل إلى قلب وائل الذى فقد السيطرة على الحلقة وطلب من المخرج عدم السماح بأى مداخلات..

الحق يا أستاذ طارق أخوك فى التليفزيون دى الوقت على الهوا بيقول كلام فظيع، دا طلع كافر والعياذ بالله، وبيدعى الناس للكفر، وسايبينه فى التليفزيون، كل الإخوة رايحين يكسروا القناة والمذيع ويخلصوا على أخوك والواد التانى.

شكرا ياشيخ محمود، أنا هاتصرف حالا.

أغلق طارق الموبايل؛ فهو لم يفق من ضربة حسنات وخالد ولا يصدق مايحدث لعائلته من كوارث.

– ياساتر يارب، الدنيا اتطربقت كدا ليه ؟! هو فيه إيه؟! هو انت عملت إيه فى حياتك ياأبو خشبة ؟!

فتح طارق التليفزيون ليتابع ماتبقى من البرنامج ولكنه لم يفلح ففقرة عبدالسلام قد انتهت ولكن وائل الإبراشى يأسف لأنه أساء للمشاهدين بأن عرض عليهم هذه الأفكار

المسمومة، واعتبر أن هذه الكائنات الضالة آدميون وهم لا يرقون إلى مرتبة الحيوانات..

اشتعل الشارع أكثر، فخرج السلفيون وأحاطوا مدينة الإنتاج الإعلامى، وحطموا زجاج سيارة وائل الإبراشى ولكن الأمن أفلح فى حمايته، أما جلال وعبدالسلام فقد لقيا حتفهما ضربا بالحجارة والشوم، التليفزيون ينقل وقائع الاعتداء عليهما وسحلهما والتمثيل بجثتيهما على الهواء مباشرة.

(العلاقمة) كلها تشاهد عبدالسلام وأحمد أبو خشبة يصرخ :

— ياعبدالسلام، ياحبيبى يا ابنى، أنا عملت إيه فى دنيتى عشان يحصل لى دا كله ؟!

— حسبى الله ونعم الوكيل، ولادى ضاعوا، ضهرى انكسر، عليه العوض ومنه العوض.

الفضيحة

لم يشعر إبراهيم بأن ولاء تخونه إلا هذه الأيام، تحديداً منذ أن أقاما فى حدائق الأهرام، تحول هذا الشعور إلى شك كبير حين وجد مفتاحاً فى ميدالية المفاتيح الخاصة بها لم يكن موجوداً من قبل وبتجربته على باب شقته اتضح أنه لباب شقة مماثل لبابهم المصفح لأن المفتاح يدخل بسهولة ولكنه لايفتح، فبدأ يراقب تحركاتها..

— صباح الخير ياسلامة.

— صباح النور يا إبراهيم بيه.

— خد دى ياسلامة، وفتح مخك معاي.

واعطى له ورقة بمائة جنيه.

— تحت أمرك ياباشا من غير أى حاجة، دا انت خيرك مغرقنى.

— انت عندك موتوسيكل، صح ؟

— أيوه ياباشا، وتوكتوك باشغله.

– تمام، أنا هاقول لك على سر بس لازم يفضل بينى وبينك، لو طلع برة هتحصل مصايب.

عدل سلامة من جلسته وانتبه:

– هو فيه إيه بالظبط ياسعادة البيه ؟!

– انت عارف إن أنا رئيس تحرير جورنال.

– أيوه طبعا، أكبر جورنال فى مصر.

– فيه رجل أعمال هددنى إنه هينتقم منى ويخطف مراتى عشان يفضحنى، زى الجرنال بتاعنا ما فضحه وخرب بيته.

– ولا يهمك منه ياباشا، أنا هافضل صاحى ليل ونهار، لا هاخلى حد يطلع ولا ينزل.

– مش دا المهم، المهم المدام ماتعرفش حاجة، دا ممكن لو عرفت تموت من الخوف، أو تطلب الطلاق.

– لأ ياباشا، سرك فى بير، أنا هاخلى بالى ومش هاخلى حد يطلع الشقة عندك من غير ما أقولها.

– ولو خرجت تمشى وراها بالموتسكل عشان تحميها، وتقول لى راحت فين.

– هى كل يوم بتنزل بعد ما حضرتك بتروح الشغل على طول.

obeikan.com

كأن سلامة طعنه فى قلبه، نعم، فهى التى تذهب لعشيقها، وهذا المفتاح الجديد هو مفتاح الشقة التى يقتلان فيها إبراهيم كل يوم.

— أيوه ما أنا عارف، بتروح النادى.

— نادى حدايق الأهرام؟

— لأ، نادى الصيد.

— لأ ياباشا، دى بتدخل جوة الحدايق مابتمشيش ناحية البوابات.

— بص بقى، المهم إنك تحميها، تراقبها من بعيد عشان الناس اللى عاوزين يقتلوها لو حسوا بيك ممكن يأذوك ويؤذوها.

— حاضر.

ذهب إبراهيم للجورنال ولكن عقله مازال هناك، إنها تخوننى، نعم المكالمات والضحك فى التليفون أمامى، فمن إيناس صديقتها التى تحدثها بالساعات فى التليفون أنا لم أرها من قبل.

— على فكرة ياولاء، هى ليه صاحبتك إيناس ماتجيش عندنا ونتعرف على جوزها مادام بتحبيها قوى كدا وبتكلميها بالساعات ؟

— إينـاس منقبـة، مابتحبـش تـروح عنـد حد، يـوه يـا إبراهيم، هـو انـت لاترحـم ولا تخلـى رحمـة ربنـا تنـزل، دى عيشـة تقصـر العمر.

وتتركه ولاء، وتتصنع الغضب.

رن منبه الموبايل فاستيقظت ولاء.

— إبراهيم، المنبه بيرن، هو انت نازل بدرى النهاردة.

— أيوه، تحبى تخرجى معاى ؟

— لأ، أنـا هاقعـد فـى البيـت، وراى حاجـات فـى البيـت عـاوزة أعملهـا.

نـزل إبراهيـم، ومـا إن قابـل سـلامة حتـى أخـذه سـلامة إلى يمـين العمـارة، حتـى لا يسـمعه أحـد.

— جدع ياسلامة كده تعجبنى.

— عشان ماحدش يسمعنا يابيه.

— إيه اللى حصل؟.

— انـت نزلـت مـن هنـا والمـدام نزلـت وراك، راحـت الشـقة التانيـة.

— الشقة التانية؟!

— أه يابيه، شقتك، اللى فى (ز).

obeikan.com

– انا ماعنديش شقة فى (ز).

– فاكر حضرتك لما اديتنى مفتاح شقة فى (ز) وقلت لى دى شقتى وعاوزك تمسحها وتروقها واديتنى ميت جنيه؟

– شقة عادل أبو خشبة ولاء بتخونى مع عادل، استر يارب!!

قالها إبراهيم فى سره:

– لابد أن أتأكد.

أخذ المفتاح وجربه على شقة عادل، ففتح الباب، وفتح جرحاً كبيراً فى قلب إبراهيم، صديقه وزوجته تآمرا على ذبحه بدم بارد.

– ياعادل انت فين ؟

قال ذلك فى ثورة عارمة

لايوجد أحد فى الشقة، فعادل مازال فى الأستديو.

– ليه كده ؟! دا أنا طول عمرى باعتبرك اخوى الصغير، لاحول ولا قوة إلا بالله.

لم يعرف إبراهيم كيف عاد إلى منزله، ونام، وقام، ومثل أنه ذاهب إلى الجريدة، فنزلت ولاء وراءه لتلحق بعادل، فيجب عليها أن تواسيه وتخفف من آلامه فى هذه المحنة التى تمر بها عائلته، وقفت أمام الباب وأخرجت الميدالية

obeikan.com

ففوجئت بعدم وجود المفتاح ولكنها شكت أنه قد وقع منها فى مكان ما، دقت جرس الباب ففتح لها عادل وهو نصف نائم ثم عاد لسريره لينام بالشورت كما يحب دائما، فخلعت ملابسها ونامت فى أحضانه.

– أنا مؤدبة مش عاوزة حاجة، عاوزة أسيبك تستريح وتنام ياعمرى.

– صباح الخير ياولاء.

– صباح النور ياحبيبى، فرفش بقى، وحاول تخرج من المود ده، أمال أنا جاية ليه ؟!

خلع عادل الشورت، فصار طفلاً مولوداً يرضع من صدر أمه، لكن إبراهيم قطع لحظات الدفء بأربع طلقات من مسدسه المرخص فماتا فى الحال، ولم يتردد، فاتصل بالنجدة، وكُتب المحضر الذى تحول إلى وكيل نيابة عنده حس قانونى فأفرج عنه بكفالة، لحين الفصل أمام القضاء قائلاً:

– ربنا يعوض عليك يا إبراهيم بيه، لو أى حد مكانك هيعمل كدا.

وجاء حكم القاضى بسنة مع إيقاف التنفيذ..

كل القنوات الفضائية تنقل فاعليات المحاكمة والرأى العام كله متعاطف مع الرجل الشهم الذى انتقم لشرفه من

زوجة خائنة وصديق نذل، انتشر الخبر ووصل (العلاقمة) فأدرك الناس أن بيت أبو خشبة قد انتهى إلى الأبد، وأصبح أولاد أحمد أبو خشبة الذين كانوا مصدر فخره هم العار الذى يلاحقه أينما راح.

obeikan.com

مقاطع جنسية

شعر حسن الفيومى أنه أخطأ حين طلب من الدكتور علاء أبو خشبة مليون جنيه فقط، كان عليه أن يطلب أكثر، لقد دفع المليون بسهولة ولم يناقش أو يتفاوض لتقليل المبلغ، يبدو أنه كان يعتقد أننى سأطلب أكثر وفرح عندما طلبت منه مليونا فقط، فارسل إلى شريكه وطلب منه أن يتصل ثانية بعلاء ويطلب منه مليونا أخرى..

— مساء الخير يادكتور.

— مين معاى ؟

— برضو كدا ؟! دا انا التلميذ اللى كل ليلة يتعلم من الشقلبظات اللى انت بتعملها، ياراجل دانا بطلت اتفرج على التليفزيون وباتفرج عليك وانت بتظبط الحريم، عفريت انت.

— أنا دفعت المطلوب منى والمفروض إنك مسحت الفيديوهات.

— مسحت نصهم والنص التانى يتمسح بمليون جنيه.

– نعم؟!

– مليون جنيه ياروح أمك، ولا أجيلك وأعمل فيك اللى انت كنت بتعمله فى بنات الناس، ياكلب.

بكى علاء:

– أنا عارف إنى أنا غلطان، لكن والله ما معايا ولا مليم، الوديعة اللى كان الحاج عاملها لى فى البنك بمليون جنيه، وانت خدتها، والظروف اللى حصلت خلتنى لا باشتغل ولا ينفع أقول لأبوى على فلوس.

– اتصرف ياروح أمك، عموما أنا عاوز دى الوقت ميت ألف، والباقى على مهلك، هاخدهم ميت ألف كل مرة، على تسع مرات، عشان تعرف إنى أجدع منك ؟

– وأنا أجيب منين ؟!

– خلاص خلى الناس تتفرج على مؤخرتك، ياشاذ، يامعفن، قدامك تلات أيام.

أخذ علاء كل أنواع المخدرات حتى يستطيع أن ينام وينسى كل ما هو فيه، فغير رقم تليفونه، ورمى الشريحة القديمة، وأقنع نفسه أن الموضوع قد انتهى، ومرت الأيام، يسكر طول الليل وينام طول النهار حتى أنه تمنى لو يأخذه الله، ولكنه خاف أيضاً؛ ففى كل مكان يذهب إليه سيتعذب حتى الموت، فمصيره النار لما فعله من فجور.

لم يكن حال طارق أبو خشبة أفضل من علاء فلم يجد سلوى إلا مشاهدة الأفلام الإباحية التى يدمنها، ولكنه عندما يرى نفسه بلحيته الطويلة يشمئز، لذلك فد ققرر أن يحلقها فوراً، قام يبحث عن ماكينة حلاقة فى المكتب فلم يجد، فعاد إلى الكمبيوتر لمزيد من المشاهدة وإرجاء الحلاقة إلى غد، أخذ يقلب فى المقاطع الساخنة، فإذا به يرى أخاه الدكتور علاء يمارس الجنس، مقاطع كثيرة تحت عنوان فى عيادة الدكتور علاء أبو خشبة.

— يانهار أسود.

يأخذ الموبايل ليتصل به.

— هذا الهاتف ربما يكون مغلقا.

أخذ طارق السيارة وذهب إلى علاء، فهو لايخرج أبداً، فهو إما فى الشقة أو العيادة، وكلتهما فى نفس العمارة.

وجد نور العيادة مضاء فاعتقد أنه فى الداخل ضغط الجرس دون جدوى، صعد إلى الشقة.

— افتح ياعلاء، افتح ياعلاء.

بعد فترة فتح وهو يترنح من الخمر التى تفوح رائحتها من فمه.

— طارق، خير ؟! بابا حصل له حاجة ؟

— لسه لما يعرف المصيبة اللى انت عملتها هيموت بالسكتة القلبية.

— مصيبة إيه؟!

— أفلامك الجنسية اللى فى كل الموقع الإباحية وانت اللى بتصور نفسك يادكتور، أنا شفت المقاطع بنفسى لما الناس قالوا لى انت اللى بتصور ياعلاء، وبتظبط الكاميرة قبل ما الضحايا يدخلوا.

ارتبك علاء.

— يعنى موقفى إيه انا دى الوقت ؟

— زى الزفت، بابا لو عرف هيحرمك من الميراث ويتبرى منك .

— سيبك من بابا دى الوقت، بابا عمره ماهيشوف الكلام دا ولا حد من اللى حواليه فى (العلاقمة)، أنا عاوز أعرف موقفى القانونى.

— كل واحدة ظهرت معاك فى الفيديوهات تقدر تحبسك خمس سنين، وتاخد منك ميت ألف جنيه على الأقل، ممكن أكتر لو مستواها الاجتماعى عالى.

— انت عندك حوالى عشرين فيديو يعنى اتنين مليون جنيه وميت سنة سجن، اهرب ياعلاء دا الحل الوحيد، روح

بريطانيا هى من الدول اللى ماوقعتش على معاهدات تسليم المطلوبين.

– وأعمل إيه هناك؟!

– اشتغل، ادرس، اتجوز، اعمل أى حاجة، جهز نفسك واطلع بكرة سياحة فى أى مكان، انا هاوصلك وهاحضر لك مبلغ يكفيك.

بكى علاء أبو خشبة مذهولاً لما يحدث له ولعائلة أبو خشبة.

opeikan.com

وهديناه النجدين

— «اهـرب يابنـى، ولاد العوكلـى عرفـوا طريقـى، وقتلونـى، انفـد بجلـدك»

خشـبة وهـو يلفـظ أنفاسـه الأخـيرة بـين يـدى ولـده أحمـد أبـو خشـبة الـذى انهـار باكيـاً لا يسـتطيع أن يفعـل شـيئا لأبيـه وهـو ينـزف إثـر طعنـة سـكين فـى قلبـه.

— قول لى يابا مين ولاد العوكلى دول ؟.

— دى حكايـة طويلـة، ومافيـش وقـت، سـيبنى وامشـى باقـول لك .

خشـبة يتنفـس بصعوبـة ويحـاول أن يتكلـم، ولكـن كلامـه غـير واضـح فـى مجملـه.

— لازم أعرف مين اللى عمل فيك كده يابا.

— احنـا يابنـى مـن فرشـوط أصـلا، وكنـا زمـان شـباب ورجلينا شـايلانا، وأنـا الغلطـان يـا ابنـى، عركـة كبـيرة بينـى وبـين فتـوح العوكلـى، وكنـت شـديد عليـه، ومـات فـى إيـدى

obeikan.com

غصبٍ عنى، كنت عاوز اضربه و بس، خدتك وهربت على الأقصر وانت يادوب عندك سنتين...

وقبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة قال له:

— ادفنى هنا.

واشار له تحت المكان الذى كان يجلس فيه.

— افتح الباب هتلاقى سلم انزله، هتلاقى صندوق خده وادفنى مكانه، الصندون ياابنى مليان آثار تساوى ملايين، دهب وحجر فرعونى، وفلوس كتير من تجارة الآثار، دول تمن غربتنا وهربنا السنين دى كلها، خدهم يا أحمد، واهرب يا ابنى اهرب يا ابنى..

لأ يابا، أنا طول عمرى راجل، عمرى ما أسيب دمك أبدا، لازم اللى قتلك ياخد جزاءه، ياترى انت فين يا فاروق ؟

موبايل أحمد أبو خشبة يرن.

— مبروك ياعريس، سعدية وافقت.

— أبويا اتقتل يافاروق، أنا فى الاقصر مستنيك يا أخوى، ماليش غيرك ياصاحبى.

ظل أحمد أبو خشبة محتضنا جثة أبيه حتى جاءه فاروق.

- البقية فى حياتك ياوحش، اجمد أمال شد حيلك، أنا معاك يا أخوى، ومش هاسيبك.

- حياتك الباقية يا اخوى، مابقاش لى غيرك يافاروق، أبوى مات ياحبيبى، مات وسابنى وحدى يا اخوى، قال ذلك وهو يبكى لأول مرة.

- ماتخافش يا أحمد، احنا كلنا أهلك.

- فيه هنا آثار ودهب وفلوس.

- الفلوس حلال عليك، دول ميراثك، تحويشة عمر أبوك، والدهب والآثار نسلمهم للحكومة وناخد مكافأة عشرة فى المية، ونبلغ عن فتوح العوكلى وعياله، أنا وأبوى الحاج مختار معاك، ومش هانسيبك ياجوز أختى، مش سعدية وافقت.

وهو يضحك ويحاول أن يخرج صاحبه من همه.

- الحمد لله بس كان نفسى أبوى يكون معاىَ يشرفنى قدامكم ياصاحبى.

- انت تشرف أى حد ياأبو خشبة.

اتصل الحاج مختار بمدير أمن الأقصر فتحرك الجميع، وجاءت سعدية وأمها والحاج مختار وأولاده الثلاثة ليساندوا فاروق وأحمد أبو خشبة.

أقام الحاج فاروق عزاءً كبيراً حضره مدير أمن الأقصر وقيادات المحافظة، ووقف الحاج مختار أمام الصوان وجواره أحمد أبو خشبة وأولاده الأربعة ليأخذوا العزاء.

— انت ليه يا أحمد يابنى عملت كده؟!

— عملت إيه ياعم الحاج مختار؟

— سلمت الحكومة كل الدهب ده، والآثار دى، دول يطلعوا بملايين، ييجى ميتين مليون جنيه، تسيبهم وتاخد عشرين مليون.

— عشرين مليون إيه ياحاج؟

— العشرة فى المية، سيادة مدير الأمن وعدنى إن إجراءات صرف المكافأة هيتم خلال شهر بالكتير، يعنى انت مش عارف أصلاً إن فيه مكافاة، وتسيب المال ده كله.

— ما أقدرش أدخل جوفى لقمة حرام، أموت من الجوع أحسن.

— ربنا يبارك فيك يا ابنى، أنا كده اتطمنت على سعدية.

— وانا هاحطها فى عينى، مش عشان هى مراتى بس لأ عشان هى بنت عمى ياعمى.

— المهم تكون مستريح للى عملته وماتندمش عليه ياابنى.

— كده أحسن ولا أخد الفلوس الحرام واتجوز بيها وأخلف ست رجالة زى الورد اتعذب بيهم واعيش فى حزن وألم ياعم الحاج؟ لو جاتنى الفرصة ميت مرة مش هاختار غير الحلال. «من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب». صدق الله العظيم

تمت

obeikan.com

السيرة الذاتية

عماد سالم

- شاعر وكاتب مسرحى وروائى مصرى، ولد فى السادس من ديسمبر ١٩٦٩ فى قرية العلاقمة – مركز ههيا – محافظة الشرقية .
- درس بكلية الحقوق جامعة القاهرة .
- عمل فى مجال الطباعة والنشر وأسس مؤسسة يسطرون للنشر وتولى مجلس إدارتها ٢٠١٢ وحتى الآن .
- ساهم فى الحركة الثقافية المصرية فأسس جماعة النيل الأدبية ٢٠٠٨ .
- عضو اتحاد كتاب مصر .
- عضو جمعية الأدباء .
- عضو المنتدى الثقافى المصرى .

obeikan.com

★ أهم الإصدارات

الروايات

١. ليزا .

٢. أبو خشبة .

٣. كعابيش .

٤. يهودى فى شارع الغجر (أديفا) .

الشعر

١. تلغراف .

٢. غيطان الليل (أغانى مصرية) .

٣. الحب فى ميدان التحرير .

٤. أسرار مريد .

٥. مركب أفكار .

obeikan.com

المسرح

١. مسرحية : إنسان ملاك .

٢. مسرحية : عودة الأميرة .

٣. مسرحية : فرحة الغلبان .

٤. مسرحية : أحلام عبدالراضى .

٥. مسرحية : جوز حبيبتى .

٦. مسرحية :عالم غريب .

٧. مسرحية: رقصة يناير.

٨. مسرحية: ليالى.

٩. مسرحية: فستان فرح.

١٠. مسرحية: مجانين فى خطر

١١. مسرحية: ناشط سياسى.

١٢. مسرحية: الرجل الأحمر.

الكتب

١. آخر محطة للوطن (مقالات نشرت فى أهم الصحف المصرية والعربية : الشروق، اليوم السابع، الفجر، الوفد، الديار، السياسة الكويتية، وغيرها)

obeikan.com

وله تحت الطبع :

١. فى ظلال الأدب .

صدرت حول مؤلفاته العديد من الدراسات منها :

١. (ليـزا) عمـاد سـالم .. قـراءة في تاريـخ الحركـة الإسـلامية .. و العـودة إلى (واقعيـة القـاع)..

د / حسام عقل : رئيس ملتقى السرد العربى .

٢. (ليزا) عماد سالم ..الشخصية المصرية قبل الطوفان ..

د عبدالرحيم درويش :

أسـتاذ الدرامـا ، ورئيـس قسـم الإعـلام بجامعتـى دميـاط والـوادى الجديـد .

٣. مسرح عماد سالم وعالمه والموشى بالأرق ...

الكاتب والناقد المسرحى د / أمين بكير .

obeikan.com